
السيد الحرانى
أحاديث القاهرة
مصر والمصريون بعد ثورتين
فريق
متميزون
E-BOOK

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

أحاديث القاهرة

مصر والمصريون بعد ثورتين

السيد الحراني

عن الكتاب..

الكتاب يصنف ضمن أدب السياسة الاجتماعية حيث تبحر من خلاله الكاتب داخل أعماق المجتمع المصري والعربي ليصل إلى شواطئ الاجابات على أسئلة كثيرة تدور في عقول كل الذين شاركوا في الثورتين أو اتخذوا دور المتفرجين من قريب أو بعيد.

وصرح الحراني بأنه قابل عشرات الشخصيات المهمة ممن أعدوا لأحداث يناير من داخل مصر أو من خارجها، وأيضا الذين شاركوا في الميادين المصرية خلال الثورتين، ودلف إلى الذين شاهدوا هاتين الثورتين واكتفوا بدور المحللين لكل ما جرى لهما ومنهما من أجل دعم مشروعه المعرفي بوجهات نظر متباينة ومتنوعة حتى لا يقع الكتاب في التحيز لفكر أو تيار أو حزب معين.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل مصر أثناء وبعد الثورتين 25 يناير و30 يونيو، وجاء بعشرات الشهود من شخصيات سياسية واقتصادية وقضائية وثقافية وصحفية وإعلامية وفنية.. الخ، للتأكيد على الجوانب التي أثرت وتأثرت داخل المجتمع المصري والعربي بتلك الثورات التي وصفت بأنها "ربيعًا عربي" رغم أن مكتسباتها تشير انها خريفًا عربيا بامتياز.

كما أن الكتاب يتطرق لقضايا شائكة كثيرة ومختلفة على لسان المتخصصين من بينها أزمة جزيرتي تيران وصنافير، والقانون الجديد للجمعيات والمنظمات الأهلية، والإخوان ومواجهة التطرف والإرهاب تشريعيا وميدانيا، العلاقات الدولية مع فلسطين، والسعودية، وقطر، وتركيا، وإسرائيل، واليمن، وتونس، والجزائر، وأمريكا، وألمانيا.. الخ في إطار مصالح مصر والمصريون وكيفية الحفاظ عليها مستقبلا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



إهداءٌ..

إلى أبي وأمي وأشقائي (محمود وآية وعصام)

إلى "ولاء" بداية الطريق ومنتهاه.

الحراني

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



المقدمة..

الآن الحياة في مصر تحتاج إلى قراءة دقيقة.. الحياة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج تحتاج أيضًا إلى متابعة عن كثب.. نحن جميعًا على أعتاب حروب إن لم نكن نخوضها بالفعل، والحروب التي أعنيها مختلفة ومتنوعة ما بين حرب على الإرهاب الذي أصبح مستشرى في الجسد العربي ومتواجد بيننا جميعًا، وحرب ضد مستعمر صهيوني مازال يحتل أرضنا الفلسطينية، وحرب ضد مستعمر يهدف إلى طمس هوية الإنسان العربي الملتحم مع أرضه العربية على مر العصور والذي بتلاحمه وتفانيه ونضاله شكل ذلك الشريط الحضاري الهائل والذي تربع معظم صفحات التاريخ.

نعم التاريخ لنا جزء كبير منه وموقعنا المصري والعربي مميز فيه، ولكن ليس بالتاريخ فقط تحيا الأمم، وليس بالتاريخ فقط تتقدم الأجيال، التاريخ دورة محفز لمعايشة وتحدي حاضر صعب وصناعة مستقبل قوي.. فهذا هو ملخص شريط الزمان عبر المكان المصري والعربي.

لذلك تأتي الثورات عندما تتوقف حركة التغيير في المجتمع، عندما يتجمد المجتمع ويطوف حول أفكار ومعتقدات ورجال ومؤسسات يعبرون عن زمن ومرحلة ماضية، عندما يحاول مجتمع تعطيل التحرك الإيجابي نحو المستقبل، ولكن يكمن هنا السؤال هل بالثورات فقط تحيا الأمم وتتقدم؟ وهل الثورات دليل حيوي على الوعي الإنساني بحقوقه في التقدم؟.

الإجابات متباينة ولكنها تدور في فلك أن مواكبة تطور العصر والسير نحو المستقبل بأدواته المتغيرة وفق تطبيق مبادئ مجتمعية معاصرة ربما يخرجنا من ظلمة أنفاق الثورات إلى نور أهدافها الطموحة من إصلاحات سياسية و اجتماعية و اقتصادية والقضاء على العجز المالي.

وهناك أيضًا فترات ما بعد الثورات وصعوبة ما يمكن أن يعايشه الإنسان في المجتمعات الثائرة، خاصة إذا لم تحقق الثورة التي ضحى من أجلها أهدافها المنشوده، وهذا ما يعيشة الإنسان المصري الآن، بعد ثورتين شعبيتين 25 يناير التي كانت خرجت على نظام تجمد ضد التغيير و30 يونيو التي خرجت ضد جماعة أرادت الإنفراد بالسلطة والعمل لصالحها الخاص.

لذلك المجتمع المصري بعد ثورتين وما حدث به وله يحتاج إلى تحقيقٍ وبحثٍ مطولٍ حول عوامل التأثير في طبائعة وصفاته، وأيضًا معتقداته وطموحاته، خاصة و أنه مازال يعاني نفس الظروف، فاقد للكرامة الإنسانية بسبب الغلاء الفاحش للمعيشة، وللعدالة الاجتماعية بالفروق الاقتصادية الكبيرة بين

الطبقات.. وكان يأمل الشعب المصري بعد ثورتين أن يعيش في مستوى آدمي لائق و أن يساهم في وضع أسس رخاء مستقبل أبنائة ولكن للأسف كل تلك الأمال تحطمت على صخرة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانيها المجتمع.

أزمة الشعب المصري بعد ثورتين جزء لا يتجزأ من أزمة الشعوب العربية بعد ثورات الربيع العربي التي أصبحت المدانة الأولى بعد أن كانت طوق النجاة الوحيد والأمل الأخير لكثيرين حلموا بالتغيير الإيجابي، لذلك أصبحت هوية تلك الثورات بين المطرقة والسندان، بين التقديس والتدنيس.

أصبحنا نبحث عن هوية الثورات ومن ورائها ومن دفعنا إليها رغم أننا يجب أن نكون معنيين أكثر بمسارها ومكتسابتها طالما وقعت تلك الثورات وغيرت جزء مما كنا نحتاج إلى تغييره، وبين هذا وذاك يضيع الإنسان العربي فنجدة يقتل كل يوم في فلسطين والعراق وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من البلدان العربية، نجده لاجئ في ألمانيا وأمريكا وفرنسا ومصر، لذلك فمضمون ما قدمت الأنظمة العربية في مصر وكل البلدان العربية العربية الأخرى من أسلوب ممارستهم ورؤيتهم السياسية والاقتصادية والأمنية ما بعد ثورات الربيع العربي فإنها تصب في خانة الاستعمار والإمبريالية.

وبصورة أدق لقد أصبحت تلك الأنظمة نفسها تشكل غزاة جدد ضد مجتمعاتها ويشكلون مخفر حراسة متقدم مستعد في أي وقت للوثوب في وجه بوادر تغيير جديد حتى وإن كان سلمي، هدفه الأول والأخير الإنسان العربي، والدليل على ذلك ما تفعله تلك الأنظمة العربية ونحن ربما نكون جزء منها في الإنسان العربي في سوريا الذي أصبح يقتل من الجميع سواء كان نظام بشار الأسد أو الإرهابيين الذين يلقبون أنفسهم بـ"المعارضة" الممولين من الجميع.

ربما يأتي يوم نشاهد فيه وحدة عربية شعبية تقضي على كل المتآمرين على أمنهم وسلامتهم ورخائهم، لذلك في هذا الكتاب الجديد (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين) لم أكن مَعني فقط بالشأن المصري الداخلي بقدر ما كنت مهتم بالشأن الوحدوي العربي الذي أصبح غير مطروح في قاموسنا المعرفي، لذلك فقدنا البوصلة المجتمعية نحو العدو الظاهر لوحدة المجتمع العربي وهو الكيان الصهيوني المحتل والملقب بإسرائيل، والدليل على ذلك أن خبر احتفال الكيان الصهيوني بمرور سبعين عام قيام دولة إسرائيل في فندق الريدز الموجود في ميدان التحرير بوسط العاصمة المصرية القاهرة لم يقابل إلا بإستنكار جزئي من بعض الشباب المصري والعربي على شبكات التواصل الاجتماعي، ولم تتحرك الجماهير المصرية في القاهرة من أجل الضغط لمنع إقامة الاحتفال ولم يدافع الشباب عن قضيتهم

ضد عدو دخل معهم في أربعة حروب ظاهرة وحروب أخرى كثيرة باطنة، صحيح بيننا وبينه سلام الآن ولكنه سلام سياسي فقط، فهل كانت الجماهير في مصر ستتخذ نفس الموقف إذا كان ذلك المشهد طرح أمامهم في الثمانينات أو التسعينيات؟ أنا اعتقد أن الإجابة لا.

من أجل هذا الكتاب عقدت ما يقرب من المائة لقاء، وسجلت حوالي تسعين ساعة مع شخصيات مصرية مختلفة بين سياسيين وصحفيين و إعلاميين وبرلمانيين وحزبيين ومثقفين وأدباء وشعراء وغيرهم من الشخصيات التي يذخر بها المجتمع الجمعي المصري، كانت قضيتي هي ثورات الربيع العربي بين مصر والعرب وما تبعها من قضايا، حاولت أبحث مع كل هؤلاء عن إجابات لاسئلة تشغل عقول كثيرين لماذا حدث ما حدث؟ وكيف حدث؟ وما سيحدث بعد ما حدث؟.

الأحاديث الصحفية التي كنت أجريها كانت تخرجني متفائلًا وأحيانًا تزيدني يأسًا ولكن حقيقة استمتعت كثيرًا بكل تلك الأحاديث وطرح الأسئلة والإجابات التي جاءت متحفظة من بعض الشخصيات المقربة من السلطة في مصر، وأخرى مدوية كالقنبلة في وجه السلطة المصرية تفتح أمامهم ملف مصارحة كبير من أجل استثمار فرص الإصلاح في الجهاز الإداري والتنظيمي والمعرفي داخل الدولة المصرية، استخلصت من بعض المحاورات أن الهوية المصرية الحالية في خطر كبير، وأن الوعي الجمعي المصرية في العاصمة والدلتا والصعيد يشوه تمامًا عن عمد مع سبق الإصرار والترصد، وأن القوة الناعمة والثقافة المصرية التي كانت سابقًا مصدر معرفة الوطن العربي تواجه ظاهرة الانقراض، والدولة المصرية ترفع أياديها وتتخلى عن أدوارها وتترك الساحات المختلفة للعبث، فقط العبث يحكم.. لذلك في هذا الكتاب خلاصة جزء من تجربتي الصحفية التي مازالت مستمرة رغم كل ما تواجهه المهنة والمهنيين في بلاط صاحبة الجلالة من ظروف وأجواء هي الأشد صعوبة في تاريخها.

وفي جزء من هذا العمل الذي أقدمه إلى قارئي الذي اعتاد من شخصي أن أنقل له القضية الإنسانية والذاتية في أشكال مختلفة ومتعددة مجموعة من الأحاديث الهامة التي لم يشاء القدر أن يراها أصحابها منشورة على صفحات جريدة أو في كتابي هذا وذلك لأنها كانت كلماتهم الأخيرة قبل أن يرحلوا، وأيضًا آخرون رحلوا بعد النشر بمدة قليلة بعد أن تركوا لنا جميعًا جزء من آرائهم بين دفتي هذا الكتاب، وأخرى لم ترى النشر من قبل بسبب الرفض من رئاسة تحرير الصحيفة التي كنت أجري لها الحديث الصحفي لأن ما به من صراحة يعلو على سقف حرية الصحيفة أو تمنع لأسباب أخرى لم يأتِ الوقت المناسب للإعلان عنها.

ولأن مساحات النشر في صحافتنا المصرية تحكمها ضوابط خاصة وفق رؤية إدارات التحرير المختلفة والمتنوعة داخل المؤسسات الصحفية الورقية والإلكترونية فكل هذه الاحاديث الصحفية التي جمعتها بين دفتي هذا الكتاب تنشر كاملة للمرة الأولى حيث نشر معظمها مجتزأ طبقًا لمساحة النشر سابقة الذكر، لذلك ما أقدمه من أحاديث جرت في القاهرة عن مصر والمصريين بعد ثورتين ربما تكون نواه للمعرفة والتغيير من أجل وعي جمعي مصري وعربي يعيد بوصلة الرؤية إلى صالح الإنسان القادر على بناء دولة قوية.

السيد الحراني

شتاء 2019

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الأول

أصوات من داخل المجتمع المدني...

(1)

حوار مع الدكتور سعد الدين إبراهيم([1])

عناوين:

- البرلمان سيد رئيسة وليس قرارة.. وحبس نقيب الصحفيين بقعة سوداء في ثوب النظام.

- دور الإعلام طيب، ولكن كان يجب إلغاء عقوبات حبس الصحفيين لو كان السيسي صادقًا في كلامه عن الحريات في عهده.

في ظل كل ما تعايشه مصر الآن (دولة ومؤسسات وشعب وشارع) من أحداث ساخنة و أزمات متتالية، اقتصاديًا وسياسيًا و أمنيًا، نحتاج جميعًا إلى الإنصات الجيد لأصوات مختلفة، و آراء متعددة.

ربما يخرج من تلك الأصوات من يساهم في تكوين مشهد، أو يحلل وضع قائم، أو يطرح رؤية للمستقبل القريب والبعيد أيضًا.

ولذلك كان اختياري للدكتور سعد الدين إبراهيم عالم الاجتماع الشهير ومدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، باعتباره واحد من المثقفين المصريين، وتعودت منه دائمًا أنه صاحب أطروحات مختلفة، ويحمل مبادرات يختلف معها البعض ويتفق معها آخرون، و رؤى في أغلبها تحمل ملامح التجارب الغربية، ولم تتوقف محاولاته الدائمة من أجل تطبيقها على أراضي عربية في الجمهورية العراقية والمملكة السعودية والدولة المصرية وغيرها من الدول.

لذلك فتحت معه معظم الملفات (الشخصية، والداخلية، والعربية، والغربية) وحصلت منه على إجابات لكل الأسئلة حول.. محاولات اغتيال الرئيس السيسي، وحبس نقيب الصحفيين، وعن وجهة نظرة في من يطرحون أنفسهم للانتخابات الرئاسية، وعن السبب وراء حرص الرئيس على ظهور جيهان السادات بجواره في الكثير من الاحتفالات، وفتحنا معه ملفات مصر مع إيران والسعودية وتركيا وقطر وكردستان و روسيا و أمريكا وغيرها من الدول، وحول نجاح ترامب الذي عكس كل التوقعات، وتحدث عن إمكانية تطبيق ترامب لتهديداته بتقسيم أمريكا ومحاكمة هيلري و أوباما، وحول الملف المصري السوري طرح الكثير من المعلومات، و أفصح عن مصير بشار الأسد بعد حوالي خمس سنوات من الصراع الذي مازال مستمر.

نص الحوار:

ما تعليقك على القضية التي أحيل المتهمين فيها للقضاء العسكري بتهمة محاولة اغتيال الرئيس السيسي؟

- أعتقد أن الأمر صحيح، ولم تكن هذه المحاولة الأولى فكانت هناك محاولة لاغتيال الرئيس في أمريكا ولم يعلن عنها لأن ليس كل ما يحدث يعلن عنه خاصة و أن الرجل يرغب في أن يظهر بصورة المؤيد من العالم كله وليس الشعب المصري فقط.

ما رأيك في حكم السجن الذي صدر ضد نقيب الصحفيين يحيى قلاش وجمال عبد الرحيم سكرتير النقابة وخالد البلشي وكيل النقابة؟

- أنا ضده.. و أعتبره سُبَّة وبقعة سوداء في ثوب النظام، لأن مثل هذا في تاريخ الصحافة المصرية لم يحدث، وما كان له أن يحدث.. طبعًا الحكم صادر من المحكمة، ولكن صدر من المحكمة بناءً على القضية، وما كان ينبغي من السلطة التنفيذية أن تحيل القضية أساسًا إلى المحاكمة، وما كان لهذا القانون أن يصدر ولكن بعد صدوره، كان ينبغي أن يُلغى في عهد السيسي، لو كان السيسي صادقًا في كلامه عن الحريات في عهده، وبالتالي أستنكر حكم السجن على نقيب الصحفيين وعضوي المجلس، وأرجو من كل النقابات المهنية أن تتضامن مع نقيب الصحفيين و وكيل النقابة وسكرتير النقابة.

هل ستتخذون خطوة في نقابة الاجتماعيين؟

- أخذنا بالفعل والنقابة أصدرت بيانًا تضامنًا مع يحيى قلاش ونقابته.

بماذا طالبت في البيان؟

- طالبت في البيان الذي صدر من نقابة الاجتماعيين أن يبادر الرئيس ويتدخَّل .. العملية ليست تدخل في أحكام القضاء، بالطبع القضاء مستقل، لكن القوانين التي تصدر ليست استقلالية، تصدر بناء على برلمان، والبرلمان سيد صاحبه مش سيد قراراه، سيد صاحبه

- أو سيد رئيسه، وبالتالي المطلوب ليس الإفراج وإلغاء الحكم، لكن إلغاء القانون، وهذا في سلطة الرئيس، وهو يستطيع، والحبس مخالف للدستور الذي نص على حرية الصحافة و أنه لا توجد عقوبات سالبة للحرية تنفذ على الإعلاميين، والصحفيين و لكن غرامة مالية.

وصفت البرلمان بسيد رئيسه أو صاحبه هل هناك برلمانات في العالم مثله؟

- معظم برلمانات العالم العربي مثلنا، العراق وسوريا مثلنا، لكن في دول العالم الأول لا، البرلمان له ثقله وتأثيره.

ما تقييمك لدور الصحافة والإعلام في عهد السيسي وتفاعل الدولة معهم؟

- دور لا بأس به، أنا شايف إن فيه هامش كبير من الحريات لكن بين الحين والآخر يقع النظام في خطأ، إما حبس يا إما عزل يا إما مطاردة صحفي ما، لكن في المجمل دور الإعلام طيب، ويعتبر دورًا مشهودًا بالقياس لما شهده في الثلاثين سنة الأخيرة، لكن بين الحين الآخر يضيق النظام ذرعًا بوسائل الإعلام سواء إعلام مكتوب أو مرئي، ويبدو أن كل من هو في السلطة يضيق ذرعًا بالنقد ويريد من الجميع أن يسبِّحوا بحمده، حتى في الدول الديمقراطية، إلان أن هناك ضمانات، ولكن من الصعب على أي حاكم في العالم الأول أن يعصف بالديمقراطية زي دول العالم الثالث، وللعلم كل المؤشرات الدولية في ترتيب مصر منخفضة جدًا إلا في حبس الصحفيين لما نكون في المرتبة الثالثة بعد الصين وبعد سوريا، يبقي دي ديمقراطية؟!، فيعتبر حبس النقيب من سقطاته، وبالتالي فلو كان له أبيض فقد لوثته هذه السقطة.

لماذا يصمُّ النظام آذانه عن كل النصائح التي توجه له؟

- ربما الغرور ، وربما لأن المطبلاتية أكتر من الناصحين، ربما أنه غرور السلطة، غطرسة القوة، ولأنه ربما يستند إلى قوات مسلحة ذات قاعدة تاريخية، وشعبنا في عشق مع الجيش، ولكن هذا العشق كأي عشق ممكن يصاب بالبهتان بعد شوية، صحيح الجيش في كل أزمة سواء أمنية أو تموينية، بيفتح الطريق وبيسعف الناس، وبيسعف المحتاجين، وبيدخل كأنه مقاول وكأنه بقال، وطبعًا بالنسبة لجموع الشعب خاصة الفئات الدنيا يهمها إن الطريق كويس وخدمات كويسة يعني سبل العيش الأساسية ميسرة من طعام وشراب، وصحة، فالحاجات الأساسية دي إذا لم ينجزها القطاع الخاص ينفذها الجيش، ودا بيزود حالة العشق الموجودة للجيش وبيخلي النظام لا يلتفت للآخرين.

لهذا السبب لم يتواصل معك نظام السيسي؟

- لم يتواصل معي السيسي أبدًا، يعني هو الرئيس الوحيد الذي لم ألتقه، التقيت عبد الناصر والسادات ومبارك.

هل التقيت الرئيس الأسبق محمد مرسي؟

- طبعا كان زميلًا في السجن ودارت بيننا نقاشات كثيرة، لكنني لم أقابله وهو في الحكم، لكن هناك وسطاء قدمت لهم النصح.

ملخص النصح الذي حدث بينك وبين وسطاء مرسي؟

- نصحته بالانتخابات المبكرة، حينما تأزمت الأمور بينه وبين فئة من الشعب نصحته بذلك وخاصة بعد قراراته الهميونية "السلطوية"، في نوفمبر قبل عزله

بسبعة شهور، قلت له ما معناه أنه لكي يكرس شرعيته وإذا كان يرى أهمية اتخاذ مثل هذه القرارات إما يستفتي الشعب أو يجري انتخابات مبكرة، وكان عندي إحساس إنه ليس سيد قراره.. كان لمكتب الإرشاد دور كبير في ذلك.

في رأيك إعلان البعض عن نواياهم للترشح للرئاسة مثل طارق العوضي المحامي الحقوقي، وطارق حجي أيضًا أعلن عن تشكيل فريق رئاسي، وهناك بعض الأقاويل أن مصطفي حجازي يطرح نفسه، هل ترى ذلك مبكرًا؟

- في رأيي أن ذلك كله صحي ويعكس الحيوية السياسية التي شهدناها منذ ثورة 25 يناير.. حاجز الخوف إن لم يكن قد كسر تمامًا فقد تشقق، ومن ثم الكثير من الناس يتحدثون عن طموحاتهم بصراحة، ويعبرون عن أمانيهم.. وإن أربع أو خمس أسماء أعلنت عن ترشيح عن نفسها، وأعتقد أن مصر بها عشرة أسماء قادرين على المنافسة.

هل ترى أن السيسي لديه الفرصة ليطرح نفسه للترشح مرة أخرى؟

- طبعًا السيسي عنده الفرصة وفي الغالب سيطرح نفسه مرة أخرى، لأن السلطة مغرية، وكل من هم في السلطة، تغريهم السلطة، طبعا هناك استثناءات أسماء قليلة في التاريخ الحديث يُعدوا على الأصابع منهم من كانوا في السلطة وزهدوا فيها، مثل نيريري في تنزاننيا، و أيضا في جنوب أفريقيا تكرر الأمر، ومرة أخرى في براغ، ولكننا لم نسمع في العالم الثالث عن من زهد في السلطة، لكن هناك إغراءات، ويبرروا لأنفسهم ذلك بأن البلد في حاجة إليهم، وأترك الساحة لمين؟، ويعتبر أن هذا هروب من التكليف وواجب، ثانيًا إن المؤسسة التي يستند إليها السيسي لا أعتقد أنها جاهزة لتسليم الحكم لشخصية مدنية ولا التسامح مع شخص مدني إلا إذ الشعب أتى به بتفويض هائل مثلما أتى بالسيسي نفسه.

ما تحليل ذلك في وجهة نظرك؟

- التحليل أن عقيدة الجيش والشرطة تقوم على أنهم الأصلح لقيادة الشأن العام، وبيعتبروا أن المدنيين أفندية، وبالتالي أول ما يدخلوا الكلية الحربية وكلية الشرطة بيتلقبوا "البيه و الباشا" وبتفضل الألقاب معاهم لغاية ما يموتوا.

لو أن السيسي لم يطرح نفسه هل سيرشح الجيش أحد قياداته؟

- طبعًا وهتلاقي إن أحد العسكريين الموجودين في الحكم الآن سواء كان وزير أو نائب وزير، أو نائب رئيس وزراء، أو محافظ، يكون إنجازاته وضحت، وبالتالي يستطيع الجيش بضمير نصف مستريح ترشيحه، يعني مثلًا كان فيه واحد اسمه عبد السلام المحجوب، كان محافظ ناجح للإسكندرية، وحتى بعد

أن أصبح وزير حكم محلي كان ناجح، ولو رشحه الجيش سيكون ناجحًا جدًا، شخصية من هذا الوزن سيلقى دعمًا، شخصية متواضعة مثالي وعفيف في أقواله وفي أفعاله، و أن أضرب به المثل ولكن الرجل بعيد كل البعد عن ما يحدث الآن.

بماذا تفسر حرص السيسي على دعوة السيدة جيهان السادات وظهورها بجواره في الكثير من الاحتفالات الرسمية؟

- السيسي حرص في ذكرى وفاة عبد الناصر والسادات أن تكون السيدة جيهان السادات موجودة لارتباطها بتلك الفترة، و أضف إلى ذلك أن زوجة الرئيس السيسي ربما تحتاج إلى بعض التدريب البروتوكولي للقيام بدور السيدة الأولى وبما أنه لم يعد موجود على الساحة إلا السيدة جيهان السادات بعد خروج سوزان مبارك من المشهد، و أيضا لأنه لا يوجد أي لغط حول أسرة السادات فربما تقوم جيهان السادات بذلك الدور التي ربما تكن زوجة الرئيس السيسي هي التي دعتها لذلك لأن جيهان دائمًا عفيفة النفس ولا تفرض نفسها على أحد، بالإضافة إلى أن السيدة جيهان السادات في الفترة الأخيرة لعبت دور سيدة الدولة بالمعنى المجازي والحقيقي، وتتمتع بشخصية كارزمية.

هل التواصل انقطع بينك وبين كل أجهزة الدولة مثل أمن الدولة و المخابارات؟

- حاليًا لا يوجد تواصل نهائيًا، ولكن ما حدث أمس (قبل تسجيل الحوار بيوم واحد) أن في شخص قال إنه من الأمن الوطني هاتفني وأعطاني موعد وطلب إنه يشوفني ثم اختفى ولم يظهر، فكلمته في التليفون اللي كلمني منه فاللي رد على التليفون قالي ماعندناش حد بالاسم دا، وطبعًا هذه تقاليدهم لا يعطونك الاسم الحقيقي.

هل ستأخذ أنت خطوة وتبادر بتقديم النصح والإرشاد للنظام؟

- أنا بالفعل أفعل ذلك دائمًا، لكن في كتاباتي فقط.

في تقييمك لخطابات السيسي هل هو يحتاج لشخصية قادرة على صياغة خطاب جيد؟

- مش خطاب جيد.. سياسة جيدة، خطاباته كان لها تأثير كبير وخاصة على نساء مصر، لكن حتى هذا التأثير بدأ يفقد سحره، "تسبيل العيون" المسائل دي مؤثرة إنما تكرارها يفقدها تأثيرها.

ما هو رأيك في حكومة شريف إسماعيل مع قرارت مثل تعويم الجنية و ارتِفاع الأسعار و ارتفاع الدولار؟

- أنا شايف إن الحكومة بتقوم بمجهودات كبيرة، وبعدين هنا العملية، مش الحكومة فقط.. السياسات التي تتخذ، لكن شريف إسماعيل رجل مجتهد وقاعد يلف ويجري ومعاه عدد من الوزراء كويسين، لكن القضية هنا هي قضية السياسات العامة في الدولة والتي يجب أن يتم الحوار حولها.. في كل الموضوعات التي أدت إلى دخول المئات السجون، فهؤلاء كانوا معارضين لسياسات هنا أو هناك، وفي النهاية أنهم اتحبسوا.

لكن بعد مؤتمر الشباب كان هناك خطوة للإفراج عن السجناء؟

- في رأيي إن اللي خرجوا في العفو الرئاسي 10 بالمائة من الشباب الموجودين بالسجون، لكنها بداية طيبة، فطبعًا أنا سعيد جدًا بذلك.

ما تقييمك لفشل 11/ 11؟

- اختلفت الأقاويل حولها، قيل إن الإخوان اللي مرتبينها وعدم النزول هو تأكيد الشعب المصري رفضه للإخوان، وفي قول آخر إن النظام، هو اللي خوِّف الناس من النزول، وبذلك تكون زي تفويض للنظام.

في رأيك ما دلالات النزول المفاجئ للمشير طنطاوي للميدان؟

- نزوله كان لتفقد الحالة وتهدئة القليلين الذين وجدهم في الميدان، لأنه الأب الروحي للنظام، فكان حريصًا أن ينقل صورة أمينة للنظام، وفي نفس الوقت لو استطاع أن يخدم النظام، لو استطاع أن يقنعهم بالبعد عن العنف فهو بذلك يقدم خدمة وطنية.

في ظل كل هذا هل ترى أن مصر من الممكن أن تتعرض لموجة ثورية ثالثة؟

- نعم معرضة لثورة ثالثة ولكن ليس قبل عامين على الأقل، وده مشروط بأن الناس لو لقت إن الاتجاه هو استنساخ نظام قديم بالتالي ستتناقص شعبية النظام، صحيح أنها ما زالت في حدود الـ60 بالمائة، أو أكثر قليلًا إلا أنها تتناقص، فقد كانت نسبتها 92 بالمائة في بداية حكم السيسي، و60 بالمائة في المعايير الديمقراطية العالمية تعتبر اكتساحًا، وربما يكون ذلك صافرة إنذار صحية، ليعيد السيسي النظر في بعض السياسات، وأعتقد إن اللي حصل في مؤتمر الشباب جيد، ومحاولة لاستنساخ منظمة الشباب، لتربية كوادر على مواصلة العمل السياسي، وسبق وخرجت منظمة الشباب ناس كتير أصبح من بينهم وزراء زي حسين كامل بهاء الدين.

شايف إن البرادعي متربص بمصر أم بالنظام؟

- لا يوجد مصري متربص بمصر، المتربص هو الذي يريد شرًا، وتغريداته التي يكتبها في وقت الأزمات ليست تربصًا، وفي رأيي أن البرادعي شخصية

وطنية، وهو بالفعل متربص بنظام الحكم وليس بمصر مثل الكثيرين الذين يختلفون مع النظام ويتربصون له، فالرجل وطني لكن مشكلته في رأيي أنه موظف مدني دولي.

هل ترى أن إلغاء حكم الإعدام على مرسي قضائي أم سياسي؟

- والله الاتنين.. أنا ضد حكم الإعدام كمبدأ وضد الإعدام للشخصيات العامة، لأن بكده أنت بتاخد دور التاريخ، ما لم يكن قد ارتكب خيانة عظمى، ولذلك رحبت بإلغاء حكم الإعدام على مرسي، وأرجو ألا يصدر على شخصية سياسية ، ونترك التاريخ يحاكمهم.

لماذا دعمت الإخوان في فترة من الفترات؟

- لم أدعم الإخوان كل ما في الأمر أنني طلبت أن يكونوا فريقًا من الفاعلين سياسيًا، لأن العمل السياسي منذ أواخر القرن الـ19 به ثلاثة تيارات أساسية، التيار الحداثي، وهو الذي يقول إن سبب تخلفنا هو أننا لم نأخذ ما أخذ به الأوربيون من أسباب التقدم والنهضة، والتيار الثاني هو الذي يقول إن تخلفنا سببه أننا تخلينا عن ثقافتنا الإسلامية وعن الشريعة وتقاليدنا، والتيار الثالث هو بين البينين يحاول أن يأخذ من هذا ومن ذاك، ويسموه التراث والمعاصرة وهو الذي يأخذ من الحداثة أفضل ما فيها ومن التراث أفضل ما فيه، والإخوان بيمثلوا واحد من التيارات التلاتة، ولا أعتقد أن أي نظام نجح أنه يخمد أي تيار من التلاتة دول.

لماذا وافقت على طلب الإخوان بتقديمهم للأمريكان؟

- طلب مني الإخوان أن أقدمهم للأوربيين وليس الأمريكان، شيل العملية دي من دماغك، وبالفعل عقدوا مع كل سفراء الدول الأوربية اجتماعات مطولة في النادي السويسري بإمبابة، ثم من خلال ذلك تواصلوا مع الأمريكان.

هل طلب منك السلفيون أن تكون وسيلة لهم للتواصل مع الغرب؟

- طبعا طلبوا مني، ونقلت الرغبة دي لهيلاري كلينتون، ولا أملك معلومة حول إن كانوا تواصل أم لا، ولكني أعتقد أنها تواصلت معهم.

لماذا تصر على تقديم مباردة الصلح مع الإخوان رغم أنهم تنصَّلوا من جلوسك معهم في تركيا؟

- هم يتنصلون دائمًا وجزء من هذا الأمر عزة نفس، لأن شباب الإخوان لديهم حماسة فعشان ما يخسرش شبابه المتحمس فينفي ويتنصل، ثم إني اتعودت على ذلك الأمر فبعض الوزراء مثلا كانوا يطلبوا مني حاجات وينفوا إنهم طلبوا مني أي شيء.

أفهم من ذلك أنك مازالت تطرح مصالحة الدولة مع الإخوان؟

- بكل تأكيد، و أكثر من الأول حتى يتوقف نزيف الدماء بين الجانبين، وتستقر الأوضاع.

هل هناك دعم عربي وغربي للمصالحة مع الإخوان؟

- طبعًا كل من يريد مصر مستقرة، يعمل على ذلك، لكي تلعب دورها الإقليمي وبالتالي الحرص على الدور المصري هو الذي يجعل أطرافًا عربية ودولية عديدة تدعم المبادرة ولكن بشكل غير مباشر ومن بينهم قطر والكويت والسعودية.. و أمريكا وبالفعل في زيارتي الأخيرة لأمريكا جلست مع أعضاء بالخارجية والبيت الأبيض وقالوا لي لا سبيل لخروج مصر من نفق العنف إلا بالمصالحة مع الإخوان.

هل ترى أن الفريق أحمد شفيق سيعود لمصر بعد رفع اسمه؟

- هيرجع مصر وآخر حديث بينا من شهرين قالي إنه منتظر يتشال اسمه وهيرجع، وهو اشتاق لمصر، وأنصاره يريدونه أن يعود، وحزب الحركة الوطنية بحاجة إليه.

لماذ لم يتواصل مع السيسي ويقصر كل هذا الطريق؟

- في حاجة عند العسكريين غريبة جدًا، وهي الأقدمية.. مفيش رتبة أعلى تطلب من رتبة أقل، فالفريق شفيق لمَّا قلتله نفس اللي إنت بتقوله لي، رد علي وقال (بيني وبين السيسي 18 دفعة فأنا مطلبش منه).

وبعدين مين اللي بيدي مين تعظيم سلام، في الثقافة العسكرية والشرطية هناك هذه العقدة، عقدة الأقدمية، وقال أيضًا (أنا لا أعرف السيسي تلامذة تلامذتي هما اللي يعرفوه)، وطبعًا دي عقدة أنا بعتبرها من العقد الخايبة عند العسكريين والشرطيين.

من قضية ريجيني إلى قضية مجدي مكين الذي يقال إنه قتل من التعذيب على يد ضابط شرطة.. في ضوء ذلك شايف الأداء الشرطي واصل لغاية فين؟

- سيئ ويجلب على مصر بلاوي ودي من الحاجات التي كان يجب حسمها بسرعة، الاعتراف.. الشرطة بني آدمين وبيرتكبوا أخطاء.. إيه اللي كان هيحصل لو طلعوا ببيان رسمي، اعترفوا وقالوا حصل كذا وكذا وحاكموا المخطئ؟!.

هل ترى أزمة الشرطة في وزراء داخليتها أم في المنظومة الشرطية؟

- طبعًا الأزمة تكمن في المنظومة كلها، وأنا من الناس اللي حصلت على تمويل لإعادة هيكلة وزارة الداخلية وبالفعل قابلت وزيرين من الداخلية قبل السيسي، ورحبا ترحيبًا لفظيًا، لكنهما لم ينفذا، لأن في ثقافة داخلية لفرد الشرطة وهي أن أول ما يدخل كلية الشرطة يقال له يا "بيه ويا باشا" وهم ليس لديهم استعداد للتنازل عن تلك الميزة أبدًا.

من خلال علاقتك بالسعودية ماهي كواليس الخلاف المصري السعودي؟

- المشكلة إن مصر ليست مقدِّرة للخطر الإيراني بقدر ما السعودية تقدره، أما موضوع سوريا فهو أحد تجليات الخلاف، وظهر جليًا بعد تصويت مصر مع روسيا في القضية السورية ضد إرادة السعودية للتدخل العسكري، وتجلى في عملية صبيانية بحجب أحد صفقات البترول المتفق عليها.

هل البترول السعودي تحول من سلاح يدعمنا في 73 إلى سلاح في مواجهتنا الآن؟

- طبعًا هو سلاح يستخدم، وهما اعتبروا إنها محاولة للضغط، ولكن خليني أقولك إن السعودية تشعر بخطر حقيقي خاصة إن إيران عندها نفوذ في العراق وسوريا واليمن ولبنان، البلاد دي كلها بتحيط بالسعودية، والجزء الداخلي من السعودية نفسها (المنطقة شرقية) منطقة خصبة للشيعة فالأسرة المالكة السعودية تشعر بالخطر.. ويجب الأخذ في الاعتبار إن الخلاف السعودي الإيراني له جذور حتى قبل الإسلام، فالفرس كانوا ينظرون للعرب في الجزيرة العربية علي أنهم أجلاف، لذا يناصرهم العرب العداء، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للمصريين الذين لا يعتبرون أن الفرس خطر لأننا نمتلك حضارة كبيرة مثل الحضارة الفارسية، وبالتالي لا نملك عقدة أنهم يتعالوا علينا، لكن السعودية تريد من مصر أن تتبنى الموقف السعودي بكل ما يحمله ضد الفرس، عملًا بمبدأ أننا إخوة لذا أنت وأخوك على ابن عمك.

لماذا طالت الثورات العربية معظم الجمهوريات مثل (مصرـ تونس ـ سوريا ـ ليبيا) ولم تطل الممالك مثل (الكويت ـ الأردن ـ السعودية ـ قطر ـ الإمارات ـ المغرب.. إلخ)؟

- لأن هؤلا الملوك مروا بهذه المرحلة من قبل في الخمسينيات، وسقط منهم من سقط، ومن بقي منهم في الحكم، اكتسبوا خبرة وقدرة على التَّكيف واستقراء الحاضر، والتعلم من الماضي، وبالتالي تجدهم سواء نتكلم عن السعودية أو الأردن أو الخليج، كلهم اكتسبوا هذه الحكمة وبقي نوع من الأبوية و اقتسام الثروة، تقدر تقول بقى في عدالة اجتماعية بالمفهوم الملكي اللي هي العطايا، حتى لو ماكانتش إعادة التوزيع بالمفهوم الاشتراكي.

في ظل كل ذلك.. هل السعودية مهددة بالتقسيم الداخلي؟

- لا أعتقد.

لماذا فشلت الثورة في سوريا وهل ترى بشار نجح أم فشل؟

- في رأيي بشار فشل بجدارة لأنه في مقابل أن يبقى في الحكم قتل من شعبه حوالي مليون، وهذا الرقم بناء على ما ينشر في الحوليات الدولية، أو بالأصح الحرب في سوريا هي من قتلت المليون، وشرَّدت 3 ملايين ، منهم مليون ونصف في تركيا ونصف مليون في مصر.

ما سِر صمود بشار الأسد حتى الآن، وما هي دعائمة وقوته؟

- السر هو ما أوحى به بشار للأقلية العلوية والتي لا تتجاوز 16 بالمائة من الشعب السوري، أن مصيرها مرتبط بمصيره، والحقيقة نجح هو وأبوه إنه يجعل هذه الأقلية في كل مفاصل الدولة الجيش والشرطة، الأمن الداخلي، البنوك، كل الأجهزة الهامة، وهذه الطائفة تعرضت للانتهاك في السابق قبل مجيء الأسد، فوجودهم في السلطة، عبارة عن تحرر، فتمسكهم بالأسد وتمسك الأسد بهم لن ينتهي، و أيضًا ضمن دعائم قوته تدخل روسيا لأن سوريا هي البلد الوحيدة المتبقية في الشرق الأوسط بعد أن كان لها حلفاء كتير ومصر بينهم من أيام عبد الناصر.

جهاد عودة قال لي إذا قامت حرب عالمية ثالثة ستقوم من سوريا؟

- لأ ماحدش هيعمل حرب عالمية تالتة لا من سوريا ولا من غيرها لأن فيها فناء البشرية.

كيف ترى نهاية المشهد السوري؟

- أن يخرج بشار خروجًا آمنًا كريمًا أو من خلال انتخابات، أو أن يرشح نفسه لمدة واحدة ثم يغادر بتسوية ويأتي فيها بديل له من المؤسسة العسكرية وأن يكون علويًا وربما يكون من الأسرة، كل هذه سيناريوهات بتفاهم أمريكي روسي عربي.

هل مازلت تدعم وتطرح مبادرة الصلح مع الإخوان والصلح مع قطر؟

- طبعًا الصلح مع قطر ومع كل المختلفين معنا، ومش كده بس كمان الصلح مع السعودية أيضًا، و أستغل هذا الحوار و أدعو المثقفين المصريين و السعوديين لحوار لإجلاء القضية ولوضع خطوط عريضة ولا نترك الأمر لأمزجة الحكام هنا وهناك.

حدثتني من قبل عن شكوى الأكراد بسبب عدم اعتراف الدولة المصرية بانفصالهم بأقليم كردستا؟

- حقيقي أنا زرتهم بعد الاستقلال وعبَّروا عن ذلك وذكروني بأن عبد الناصر أنشأ لهم أول إذاعة كردية في القاهرة، وهي ورقة قابلة للاستخدام الجيد، لأن الأكراد، لا يريدون الانفصال لغرض الانفصال إنما يريدون تحقيق الحلم الكردي لدولة تشمل الأكراد في (العراق وسوريا وتركيا وإيران)، ونسبة الأكراد في تركيا أكثر، ومصر موقفها موقف حيادي، وأيام مصطفى البرزاني الزعيم الكردي الذي عمل أول جمهورية اسمها مهاباد وتحالف وتكالب الجميع على إسقاطها، وهي أول محاولة لإنشاء دولة كردية مستقلة، فأدركوا الاكراد منذ ذلك الوقت أن خصومهم لن يدعوهم ينشئوا دولة، ولذلك يطالبوا بحكم ذاتي في كل دولة، أما إنشاء دولة مستقلة فتركوه لجيل قادم، أنا شخصيًا أرى ضرورة وجود دولة كردية، وينبغي أن يتطور موقف مصر تجاه قضاياهم.

كيف ولماذا تفوق ترامب على هيلاري رغم كل المؤشرات التي كانت تعكس ذلك؟

- نظام الولايات هو من رجَّح كفة ترامب، فكل ولاية أخذت عددًا من أصوات المجمع الانتخابي، وفي النهاية هيلاري حصلت على مليون و300 ألف صوت زيادة عن ترامب، لكن تصويت المجمع الانتخابي هو من رجَّح كفة ترامب، وهذه ثالث مرة تحدث أن يحصل مرشح على الأغلبية الشعبية لكن المجمع الانتخابي لا يكون في صالحه.

لمن أعطيت صوتك في الانتخابات الأمريكية، وهل اتصلت بهيلاري بعد الانتخابات؟

- أنا وزوجتي كان صوتنا لهيلاري، ولم اتصل بها بعد إعلان النتيجة، لأنها تقضي إجازة مع ابنتها.

كيف ترى تصريحات نسبت لترامب بتقديمه هيلاري و أوباما للمحاكمة حال فوزه؟

- لا أتوقع ذلك، ومثل هذا مجرد فرقعة انتخابية مش أكتر، فالثقافة الأمريكية لا تسمح بذلك، والمرة الوحيدة اللي حصلت كانت تهديد لنكسون إنه يتحاكم.

هل ترى أن هيلاري ستتعاون مع ترامب؟

- لا أعتقد ذلك، هو لن يبادر وهي لن توافق.

ماذا ترى في تصريحاته ضد العرب والمسلمين واللاجئين؟

- أيضا فرقعة انتخابات تتغير دائمًا بين الحين والآخر.

كيف ترى العلاقات المصرية الأمريكية في عهد ترامب؟

- علاقة ترامب طيبة برجال الأعمال السعوديين والخليجيين، وبالتالي أعتقد أن تصرفاته ستكون كرئيس أكثر اتزانًا، مما كان عليه في الحملة، هو في الحملة كان غوغائيًا ويتحدث إلى المحبطين، والفئات المطحونة سياسيًا، لأنها كانت في فترة الفئة السائدة الحاكمة المهيمنة، وبعد تغير الأمور أفقدتهم السلطة والهيبة والثروة، وعلاقة مصر مع ترامب جيدة لأن السيسي معجب بيه، وهو كذلك أيضًا.

هل ترامب تغلَّب على الإعلام الأمريكي؟

- لا طبعًا هو استخدم الإعلام بطريقة ذكية جدًا، أولا عنده إمبراطورية إعلامية وعنده ثراء فاحش، مليونير، لكنه استطاع أن يستغل إحباطات الفئات المتوسطة الصغيرة طبقيًا لكن عدديًا كبيرة، ثم إن عددًا من اللي كانوا المفروض يصوتوا للحزب الديمقراطي، الناس اللي مقموصين منهم، دول ماصوتوش لهيلاري وكانوا ممكن يصوتوا لهيلاري.

تحدثت معي قبل ذلك عن ولايات تريد الانفصال عن أمريكا، هل ممكن يحدث ذلك في عهد ترامب؟

- لأ.. طبعا انفصال الولايات محتاج إجراءات دستورية طويلة وصعبة.

شايف العلاقات المصرية الروسية إزاي، خاصة في ظل منع السياحة الروسية؟

- جيدة وقابلة أن تنمو وخاصة أن أمريكا مازالت مترددة لدعم مصر دعمًا كاملًا، أما عن منعهم السياحة فهذا رأي عام روسي، بسبب الطائرة ليس إلا، وقريبًا ستعود السياحة.

ماذا يرى العالم مصر الآن؟

- العالم شايف مصر بكل خير، بس إحنا عندنا فوبيا إننا شايفين العالم كله ضدنا، فالعالم مش ضدنا ولا حاجة، بيحبوا مصر جدًا، مصر ليها سحر، كل طفل بيتعلم عن الحضارة المصرية وكليوباترا وحتشبسوت.

الناس بيسألوك عن مصر إزاي خاصة في الوضع الحالي؟

- كان فيه فترة من الفترات بيقولولي إنتوا بتكرهونا ليه؟، الرأي العام عمومًا، واللي جابلنا الكلام دا الإسلاميين، اللي هما ارتكبوا معظم البلاوي اللي قلبت

الناس علينا، تلاقي الواحد عنده جامع في لندن وحاطينه لجوء سياسي ومع ذلك يفضل يشتم في الإنجليز..

وكنت برد على سؤالهم إن طوابير المصريين الراغبين في الحصول على تأشيرة الدخول لأمريكا اللي واقفة قدام السفارة الأمريكية في مصر بتدل على الحب وليس الكره.

ماذا تعمل زوجتك الدكتورة بربارة الآن بعد خروجها على المعاش؟

- مستمتعة في خدمتها بالكثير من الهيئات الدولية، كعضو فخري أو شرفي ورؤية أحفادها سواء في أسبانيا أو القاهرة، وأقاربها ونصف أهلها في مصر، ابن أخوها اتجوز مصرية وعايش في مصر.

ماذا كان ردها علي مقولة طارق حجي أنها أخذت 10 ملايين دولار دعم من الشيخة موزة؟

- ضحكت وقال يا ريت، ولكن هذا الراجل كذوب.

ماذا عن ابن خلدون حاليًا؟

- يستعد لإعداد مؤتمر كبير في مصر لمناقشة الحوار حول التنوع وإدارة الخلاف في المنطقة الشرق أوسطية من إيران للمغرب، دي قضية مهتمين بها من عشرين سنة، هنتكلم عن الأكراد والسودان والبحرين ولبنان، كل هذه المناطق بها جماعات عرقية لا تريد بالضرورة الانفصال لكن التعبير عن ذاتها، وسندعو ناس من دول مختلفة.

وما هي مصدر تمويل المؤتمر؟

- تمويل ذاتي.

لماذا انقلبت داليا زيادة على مركز ابن خلدون؟

- هي كان عندها حلم وأمل إنها لما تقلب على ابن خلدون ياخدوها وزيرة، وكانت علاقتها كويسة بالأجهزة، كان نفسها تبقى فايزة أبو النجا، ولكن وهي فين دلوقتي؟!.

ما الدور الذي يلعبة ابن خلدون الآن؟

- المصالحات ورعاية الشباب وإعدادهم لمناصب قيادية في المجتمع والدولة، فإحنا عندنا مشروع اسمه حوارات خلدونية، بنجيب مجموعات من الشباب ونديهم قضية ويختلفوا فيها.

هل مازلت ترى أن مصر بها أقليات؟

- طبعا اللي بينكر دا يبقي بينكر الشمس أو القمر مش فيه نوبيين عندهم مشاكل الآن ويجب تدخل الدوله لحلها، وفيه أقباط وبهائيين وشيعة، كلمة أقلية مش معناها إهدار الحق، انما تعني الأقلية العددية.. ولابد ان الاقلية دي هي اللي تقول إذا كانت حقوقها مهدرة ولا لأ، هل الشيعة بيتعاملوا معاملة طيبة في مصر؟!، هل البهائيين بيتعاملوا معاملة طيبة في مصر؟!، إذًا فيه مشاكل.

فين مركز ابن خلدون من قضايا الشارع الحالية غلاء الأسعار وغيرها؟

- لدينا في ابن خلدون منبر أسبوعي يأتي الناس إليه بنسميه حائط مبكي ابن خلدون كل يوم تلات من 6 لـ 9، تجد بكائيات الشارع المصري، كل ما في الأمر أن الشباب العاملين في المركز شباب ذوي خبرة محدودة في العمل العام، لسة بندربهم لأنهم الجيل الرابع من الخلدونيين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حــوار مع نجــاد البرعـي([2])

عناوين:

- هشام جنينة تم عزله لأنه تكلم في أبعد مما كان عليه أن يتكلم فيه.

- الرئيس السيسي ليس رجل سياسة.

- نحن الآن نعيش فترة أسوأ من عهد مبارك.

- الدولة تتجاهل المجلس القومي لحقوق الإنسان.

- البرلمان يتعامل الآن مع السلطة التنفيذية بمبدأ "طلبات سيادات أوامر".

- وزير الخارجية سامح شكري ليس دبلوماسيًا ويجب تغييره.

- إذا ظل الرئيس على نفس سياساته سيخسر وهو لا يريد سماع غير الحقيقة التي يؤمن بها.

- البنك الدولي لم يطلب تعويم الجنيه ولكن طلب أن يتناسب الجنيه مع سعر السوق.

- الخطاب الديني يحتاج إلى ثورة عليه وليس إلى تجديد.

- يجب تفكيك جامعة الأزهر وإلغاء الثانوية الأزهرية.

في حواره معي قال نجاد البرعي المحامي الحقوقي، إن الظلم الاجتماعي والتهميش الاقتصادي والفقر والفساد وعدم احترام الدستور يساعد على وجود الإرهاب، ووصف البرعي في حواره أداء الحكومة بـ"الضعيف لأنها على حد وصفه "حكومة بلا رؤية"، والرؤية في مصر يصنعها مكتب الرئيس والحكومات في مصر عبارة عن سكرتارية للرئيس" - على حد تعبيره، وأوضح المحامي الحقوقي أن الدولة بتكوينها الحالي ترى أن وجود منظمات المجتمع المدني عمومًا يكدر السلم العام، والدليل على ذلك أنها دخلت في صراع مع الجميع نقابات الأطباء، والمحامين، والصحفيين، ونادى القضاة، وأكد البرعى أن هناك خطابات خرجت من جهات سيادية لبعض أعضاء البرلمان تطالبهم بترشيح شباب لقوائم المحليات، التي ستكون مثيلة لائتلاف دعم مصر في البرلمان.

نص الحوار:

لماذا تم عزل هشام جنينة؟

- في تقديري أنه تكلم في أبعد مما كان لا بد عليه أن يتكلم فيه، فقد وضع يده في "عش دبابير" متناولًا في تقاريره وزارة الداخلية ومباحث أمن الدولة والقضاة والرقابة الإدارية، فقد تعامل مع الموضوع بجدية أكثر من اللازم.

أليس ذلك من اختصاصاته؟

- نعم ولكن هذا يجب إبلاغه إلى رئيس الجمهورية وإلى البرلمان، ولكن تناول الأمر بهذا الشكل أوجد المشكلة، وأتصور أن هشام جنينة كان مستهدفًا حتى قبل إعلانه لتقاريره، فكان يتهمه أحمد موسى في حلقاته في 2016 أو 2015 بأن أولاده في غزة ويخزنون أسلحة إلى غير ذلك من البرامج.

وما سبب حبس هشام جنينة في رأيك؟

- أتصور أن هشام جنينة تم حبسه بسبب طعنه على قرار رئيس الجمهورية بعزله.

توجهت لك الاتهامات بإدارة مؤسسة غير مشروعة فما مصدر تلك الاتهامات؟

- هذه حملة على منظمات المجتمع المدني منذ ثورة يناير 2011، وبدأت الدكتورة فايزة أبو النجا تتحدث عن هذه المنظمات، وفي اعتقادهم أن من أسباب ثورة يناير وجود هذه المنظمات ففعليًا كان ذلك السبب، فأزمتي جزء من أزمة ضخمة لرؤية منظمات المجتمع المدني من خلال المجتمع، إن كانت الدولة ترى المجتمع المدني يوتر ويسبب قلاقل على السلم العام.

من المستفيد من تلك الصدامات بين الدولة والمجتمع المدني؟

- الذين يحكمون الآن شعارهم لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، ومعركة الدولة الآن محاربة الإرهاب، فلا مكان لمناقشة الحقوق والمطالب، وهذه أجواء تخلق الإرهاب من تهميش الإنسان والظلم الاجتماعي والفقر والفساد وعدم احترام الدستور، فالإرهاب لا يتم محاربته فقط بالعساكر، فقد قال عمر بن عبد العزيز "حصن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فهذا حصنها"، فمشكلتي أنا تعتبر هامشية بالنسبة لمشكلات الدولة مع منظمات المجتمع المدني من نقابات وجمعيات أهلية وجمعيات حقوق إنسان.

وإلى أين وصلت تلك الاتهامات حتى الآن؟

- مازالت رهن التحقيق، وننتظر ما ستصل إليه.

في رأيك كيف يوافق البرلمان على قانون الجمعيات؟

- الآن تختلف الأمور عن وقت مبارك، فكل شيء واضح والفكرة ببساطة بصرف النظر عن البرلمان وطريقة تشكيله أن البرلمان مجرد منفذ لرغبات السلطة التنفيذية بمعنى "أحلام سيادتك أوامر"، فمثلًا في قانون الإعلام يعين الرئيس سبعة يختار منهم رئيس وستة في ثلاث جهات لكل جهة منهم اثنين، فعندما تخرج برلمانية تقول إن الرئيس يطلب عيوننا ونحن نثق فيه، فهذا ليس تشريعًا لشخص هذا الرئيس وهكذا تتم الموافقة على قانون الجمعيات وغيره من القوانين.

ولكن تحديدًا في قانون الجمعيات يقال إن الدولة كانت لا توافق على هذا القانون؟

- كان يوجد أجهزة موافقة على هذا القرار، فأنا أرى أن هناك رسم أدوار وفي اعتقادي لتجنب الضغط الدولي هو إظهار أن البرلمان هو صاحب الموافقة بحجة أن هذا خاضع للتشريع وللحرية ولا يمكننا مناقشة البرلمان، فتم الأمر بهذا الشكل.

وببساطة كما قلت قبل ذلك، أنت أمامك طريقين، أن تشرك الشعب من خلال كيانات المجتمع المدني: الأحزاب والنقابات والنوادي، فلا بد أن يؤمن الرئيس بأن عليه مخاطبة الناس من خلال أوعية تعبئة المواطنين.

هل يوجد مؤسسات تكلم الرئيس وتطرح ذلك؟

- لا أعلم لكن في رأيي أن الرئيس يجب أن يسمع أصواتًا مختلفة عن الأصوات التي تتكلم حاليًا، فيجب أن يحرص على سماع المخالفين له أكثر من المتفقين مع سياساته.

هل مازالت الدولة تدار بنفس سياسات مبارك مع اختلاف الأشخاص والوجوه؟

- أنا في رأيي أنه الآن أسوأ من سياسات مبارك؛ لأن مبارك كان يمارس السياسة ويلعب مع الكيانات الموجودة ويسمح بوجود الإخوان المسلمين في البرلمان والمعارضين، وكان يرسل صفوت الشريف وكمال الشاذلي للتحاور مع الأحزاب.

هل هذا يعني أننا أمام نظام إقصائي؟

- كلمة إقصائي معناها كبير ولكن في اعتقادي أن النظام يتصور أن لديه قضية ويعتبر أن كل من يخالفونه في الرأي هم عبارة عن معوقين لحل هذه القضية، وبالتالي فكرته البسيطة هو لا بد من إزاحتهم ولا مكان للمناقشة، بمعنى فكرة "نفذ وبعدين اعترض"، وسبب هذا هو قلة الخبرة في العمل السياسي والرئيس نفسه قال ذلك بأنه لم يأت لممارسة السياسة ولكن

منصبه هو في الأساس منصب سياسي، وهو رجل أمين نزيه صادق ولكنه ليس رجل سياسة ولا يصلح للحكم.

هل تعتقد أن سبب هذا أنه رجل عسكري؟

- نعم هو يعتبر أنه جاء لمهمة عسكرية، مهمته بناء هذه البلد، وهذا جيد ولكن هذا بلدنا جميعا فلا بد من سماع صوتنا جميعًا، فنحن شركاء فيما يتم دفعه من ثمن في تحمل قرارات الدولة حاليًا، وهذه كانت مشكلة عبد الناصر في رفضه لسماع المعارض، فلا أحد يقول الحقيقة للرئيس وهو لا يريد سماع غير الحقيقة التي يؤمن بها.

إذا أردت أن تعرف كيف تدار هذا البلد رأيت ذلك جليًا عند مناقشة قضية تيران وصنافير، فانفعل الرئيس في الحاضرين وقال أن صاحب القرار ومتحمل مسئوليته.

هل الدولة مستعدة لتسليم الجزيرتين بالفعل؟

- إذا القضاء حكم بمصريتهما فلن يتم تسليمهما، ونحن طالبنا بأن يتم الحل عن طريق التحكيم الدولي إن كانت الجزيرتين من حق السعودية، مثلما اختلفت البحرين مع قطر في جزء من حدود الدولتين ذهبا إلى التحكيم الدولي.

ترى أن الدولة لا تتربص بمنظمات المجتمع المدني ولكنها الظروف وإيمان الرئيس بقضية معينة؟

- نعم فليس هناك سبب للتربص ولا يعقل أن يكون هناك معركة بين الدولة ومنظمات المجتمع الدولي، فمثلًا في منع التعذيب كيف سنمنع ذلك دون مساعدة الدولة فإن لم تتعاون الدولة فكيف ستعمل تلك المنظمات.

وهل الدولة تساعد المنظمات الحقوقية؟

- الدولة غير مهتمة بهذا الملف، ولكنها تهتم بالطعام والشراب ولا تنجح أيضًا في إدارته، فعلى الرئيس إن أراد أن يعيد مجمل سياساته تجاه المجتمع المدني لماذا يغضب الأطباء ولماذا تم القبض على منى مينا، ولماذا يغضب الصحفيون ومعظمهم يعمل في صحف تابعة للدولة ومنذ متى حدثت تلك القطيعة، لا بد أن يأتي بأحد يناقشه.

ولكن هذه أزمة يتعرض لها كل رئيس ويجد من يعارض سياساته؟

- نعم لا بد من دخول الدولة في بعض المشكلات مع بعض الأجهزة ولكن ليس من الصدفة أن كل وسائل تعبئة الجماهير في أزمة مع النظام، آخرها نادي القضاة بالأمس أخرج بيانًا بخصوص تعيين رئيس محكمة النقض، فأنا أدعو الرئيس لفتح الحوار ومناقشة أسباب الأزمات ويسمع من أصحاب الأزمات أنفسهم ولا يسمع عنهم، فأنا أرى أنه من العيب في حق الدولة المصرية أن يتم حبس نقيب الصحفيين، وأنا أقول للرئيس قد يكون معه القضاة والإعلام والجيش ولكن يوجد قوى مؤثرة في المجتمع إن كان لا يحتاج إليهم فلا يجب أن يخسرهم.

يتضح من حديثك أن الرئيس هو من يعزل نفسه ولا يوجد إطار عازل؟

- الفكرة الرئيسية في أن الرئيس إذا ظل على نفس سياساته سيخسر لأنه لن يستطيع تنفيذ كل شيء وحده، والسؤال الأساسي لماذا لا يحدث نقاش جاد، مثلما حدث في مؤتمر الشباب فما المشكلة أن يحدث ذلك في مكتبه ويسمع منهم.

يقال إنكم تأخذون تمويلات من الخارج؟

- الرئيس هو الطارئ علينا وليس نحن من نطرؤ عليه، فالمنظمات موجودة من عام 1994، وأموالها تأتي عبر البنوك وبعلم الدولة، وفجأة الآن أصبحت التمويلات غير شرعية وعملها يضر بالأمن القومي، إذا كان ذلك فلماذا لم يتم تنبيهنا، وأنا مؤمن بفكرة "يا حلو قولي على طبعك وأنا أمشي عليه"، فحين تقرر أن عمل المنظمات يضر بالأمن ونريد إيقافه، لكن تتركني أعمل ويأتي الوزراء لحضور فعاليات المنظمات وفي يوم وليلة أجد أن عملي غير شرعي، فكل ما أطلبه من الرئيس بالفعل هو تخفيف بؤر التوتر، فيكفي وجود الغلاء والوضع لا يحتمل قمع الحريات أيضًا.

ما رأيك في أداء الحكومة؟

- هي نفس الفكرة، فقيل أكثر من مرة أن المشكلة في الدعم فقاموا برفع الدعم وذلك بسبب عدم إيضاح رؤية للحكومة ولا يوجد خطة واضحة، ولكنها تتعامل بالقطاعي، وأنا أقول لك إن البنك الدولي لم يطلب تعويم الجنيه بهذا الشكل ولكنه طلب أن يتناسب الجنيه مع سعر السوق.

وكيف وصلت بنا الحكومة إلى ما نحن عليه الآن؟

- لأنها أوصلتنا إلى فكرة العرض والطلب ولكنك لا تمتلك العرض والطلب لأن فكرة تحرير العملة قد تسمح بوصول الإسلاميين مثلما حدث في تركيا عندما سقطت الليرة، فلن تستطيع السيطرة على العملة كثيرًا.

ولكن مصر ليس فيها بديل مثل تركيا؟

- وهذا ما أخشاه بأن السياسات الاقتصادية للحكومة الحالية تتجه بنا مرة أخرى إلى الإخوان المسلمين، فأنت تضرب الآن في القوى المدنية والنقابات والجمعيات التي كانت تقف معك ضد الإخوان فأنت تمهد الأرض مرة أخرى لوجود الإخوان.

وما أزمة الدولة الآن؟

- أزمة الدولة في رؤية يصنعها مكتب الرئيس وليس الحكومة أو البرلمان، وكلمة يوسف والي بأننا نعمل سكرتارية للرئيس هي مقولة حقيقية نراها واقعيا.

ورأيك في أداء الشرطة؟

- رأيي أنه لا بد من تجزئة أداء الشرطة، حتى لا تظلم الشرطة لأن ما يظهر على الصحافة هو تعذيب المواطنين وقتلهم، ولكن في الجزء الخاص بالسجون فهذا ليس مسئولية الشرطة ولكن يسأل عنه النائب العام أو القضاء.

أي أنك ليس مع الرأي القائل إن الأداء الشرطي محتاج إلى إعادة تأهيل؟

- مصر كلها تحتاج إلى إعادة تأهيل، وكان الأمل في ثورة يناير أن تعيد تأهيل المجتمع ولم يحدث، فالشرطة عليها إعادة تأهيل نفسها، وكذلك النيابة التي تراقب الشرطة فيجب تأهيل جهاز الشرطة بتزويدها بأدوات، ومنح رقابة للمجتمع على الشرطة، وإذا لخصنا المشكلة في الشرطة فنحن نصغر الأزمة فالموضوع أكثر تشعبا.

ترى إمكانية وجود مصالحة بين الدولة والإخوان؟

- في وجود الرئيس السيسي مستحيل؛ لأن اختيار الناس للرئيس السيسي كان على أساس أنه ضد الإخوان ولا أعتقد أن الرئيس نفسيا حتى يمكنه فعل ذلك، والأولى وجود مصالحة داخل المجتمع بين مكونات 30 يونيو.

هل ترى الرئيس السيسي يختلف عن سابقيه من رؤساء مصر؟

- نعم فهو الرئيس الوحيد الذي جاء وأعلن أنه ليس سياسيًا وأنه بدون برنامج، ومع ذلك الناس اختارته وساعده في ذلك وقت مجيئه واحتياج الناس له وهو نجح في تصحيح وضع الأمن في مصر رغم الانتهاكات الواضحة.

ما رأيك في دور المجلس القومي لحقوق الإنسان؟

- هذا من الأشياء الغريبة أن تنشئ الحكومة مجلسًا لا تريد التعاون معه، فهو في حقيقته عبارة عن جسر ما بين منظمات المجتمع المدني وبين الدولة وهو

مستشار الحكومة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ولا يجد تعاونًا من الحكومة ويتم تجاهل طلباته وعدم استشاراته ففعليًا هذا المجلس مثل الشاهد الغائب وبالتالي ليس له دور.

هل يحتاج المجلس لوجوه جديدة؟

- الأزمة ليست في الأشخاص ولكن في احتياج الدولة لهذا المجلس إن كان دوره هو "المنظرة" وليس له دور حقيقي.

هل المؤسسات الصحفية والإعلامية في مصر التي يتم دمجها تحت مظلة يتم من أجل دعم الدولة أم أنها مجرد شائعات؟

- هذا قطاع خاص عبارة عن سوق من سيشتري أسهم والفكرة في وضع إطار قانوني يسمح بالتعدد وليس في الدعم والدولة لم تفعل ذلك، ولكن هذه المؤسسات يملكها أفراد والأفراد تحركهم المصالح، فإذا احتكرت الدولة هذه المصالح انتهى الأمر.

ما رأيك في قانون انتخابات المحليات؟

- قانون ليس سيئًا ولكن في ظل مناخ تهميش الأحزاب السياسية والمنظمات المدنية والتشكيلات الشعبية سينتج محليات مثل البرلمان تتحكم فيه جهات سيادية، فالقضية في هذا الجزء أبعد من فكرة القانون.

هل جماعة الإخوان المسلمين نجحت في اختراق الأزهر؟

- الإخوان المسلمين موجودون في الأزهر فعلى مستوى التطبيق الفكر وليس السياسي، فيوجد توافق فكري بين الإخوان والأزهر، ولكن الخلاف بينهما سياسيًا فقط.

لماذا يقف الأزهر ضد فكرة تجديد الخطاب الديني وتجديد مناهجه؟

- في دراسة قديمة قام بها مركز دراسات حقوق الإنسان حول قراءة على المناهج الأزهرية، فنحن لا نحتاج إلى تجديد الخطاب الديني ولكن نحتاج ثورة على الخطاب الديني الموجود تعيد الدين الإسلامي لما كان عليه من سيادة العقل على النقل، فالمطلوب ثورة تعيد للعقل اعتباره في قراءة النص الديني ووضع تفسيرات جديدة تأخذ في الاعتبار ما يحدث.

هل الأزهر يأخذ خطوات في ذلك؟

- أعتقد أن الإمام الأكبر يريد ذلك ولكن الأزهر مؤسسة متحجرة جدًا، وأذكر أن مصطفى كمال حلمي وقتما كان وزيرًا للتعليم ذهب للشيخ جاد الحق علي

جاد الحق شيخ الأزهر لإلغاء مادتي التربية الدينية الإسلامية والمسيحية وتدريس مادة اسمها الأخلاق، فثار وقتها الشيخ ورفض الأزهريون.

وكيف يتم التطوير وما الوسيلة في تحقيق ذلك؟

- أرى أنه يجب إلغاء الثانوية الأزهرية أولًا، ثم ثانيًا تفكيك جامعة الأزهر إلى كليات تدرس الدين والفقه والعقيدة، والكليات الأخرى تتحول إلى جامعة مدنية تحت أي مسمى آخر، وقد جاء عبد الناصر قبل ذلك وألغى القضاء الشرعي ودمجه في القضاء المدني وكانت نقلة كبيرة خدمت القضاء الشرعي والمدني، أما خطوة المراجعة الفكرية فستحتاج إلى وقت طويل.

كيف ترى علاقاتنا بقطر وتركيا ودول الخليج التي بيننا وبينها توتر؟

- مصر لا تستطيع الاستغناء عن الخليج ولا يمكن للخليج الاستغناء عن مصر، ففي وقت حرب اليمن وبعدما انسحبت مصر من اليمن كانت السعودية أول الداعمين لمصر، فعلاقتنا بالخليج علاقة إستراتيجية.

وظهور بريطانيا مرة أخرى في الخليج؟

- بريطانيا لا تستطيع توفير أي غطاء عسكري لدول الخليج إذا حدث مثلًا اشتباك إيراني، ولكن مصر تحتاج فقط إلى قليل من تطوير خطابها، فمثلًا بخصوص الإخوان المسلمين انتهوا في مصر لكن مازال لهم تواجد في دول أخرى فيجب تغيير سياستها نحو الإخوان في الخارج، يجب أن تكون لمصر علاقات بكل دول العالم بصرف النظر عن موضوع الإخوان، كذلك لا بد أن تبني مصر قوتها الذاتية قبل أن تطلب من الآخرين أن يساعدوها، فلا يمكن أن تأخذ مساعدات وأنت لا تمتلك قوة داخلية ولديك انقسامات مجتمعية ولا تمتلك سياسة اقتصادية واضحة.

هل ترى أن تحركنا الدبلوماسي بطيء نوع ما؟

- أنا أرى أن السيد سامح شكري لم يعد ملائمًا للمرحلة، فهو جاء في مرحلة كنا نحتاج فيها إلى وزير خارجية مصارع تحتاج إلى شخص عنيف وهو قام بهذا الدور مشكورًا، ولكن دبلوماسيًا أخطأت الخارجية المصرية مرة بسحب قرار الاستيطان ثم رجعت فصوتت عليه فلا أنت أرضيت أمريكا وإسرائيل، ولا أنت أرضيت الرأي العام العربي ولعبتها بشكل خاطئ، ومرة بالتصويت على قرارين متضادين في نفس الوقت بخصوص القضية السورية وخرج الجميع غاضب من موقف مصر، وهذا يدل على ارتباك الخارجية المصرية بدءًا من إلقاء ميكروفون قناة الجزيرة وحتى التصويت على القرارين، فيجب اختيار وزير خارجية جديد أكثر مناسبة للمرحلة.

سؤالي الأخير، لماذا تفكر في التقاعد؟

- أنا الآن عندي 61 سنة فاختارت أن أجمع مقالاتي واكتشفت أنني كتبت في كل شيء، ولم أجد أنني قدمت شيئًا ساهم في تغيير مصر للأفضل فأنا وجيلي فشلنا، ويجب إعلان ذلك وترك الساحة لجيل أصغر ينجحون فيما فشلنا نحن فيه، فمازال التعذيب كما هو، والصحافة يتكرر فيها نفس الموضوعات في جميع العصور، والفشل ليس عيبًا ولكن عدم الاعتراف به سيؤدي إلى مزيد من الفشل، وكذلك عند الوصول إلى هذا العمر نظرتك إلى الحياة تختلف وترتيبك للأولويات يختلف وأنا دخلت في معارك عديدة منذ عام 1985 مع كل الأنظمة سواء مبارك أو مرسي أو عدلي منصور أو السيسي، فهذا أعتقد هو الوقت الذي يجب فيه نقل الخبرات والتجارب.

هل مازال هذا مجرد تفكير أم أنك قررت؟

- أنا عملي الميداني انتهى فعليًا منذ 31 ديسمبر 2015، ومن وقتها وأنا متوقف ولكن شغلي كمحام سيستمر، أما المؤتمرات والندوات والعمل الميداني فهذا أنا توقفت عنه بشكل نهائي، وأريد شراء موتسيكل والانتقال للإقامة في الغردقة على البحر وتجميع مذكراتي وكتاباتي ربما تنفع لأي سبب من الأسباب، فتقديري أن هذا الوقت المناسب ونعطي الفرصة للآخرين لعل حظوظهم أفضل من حظوظنا وليس هذا بسبب الخوف أو التعرض لأي ضغوط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثاني

أصوات من داخل البرلمان...

(1)

حوار مع الدكتور عماد جاد([3])

عناوين:

- مصر تحتاج إلى حزب أغلبية .

- قانون الجمعيات الأهلية الحس الأمني به عالي جدًا .

- الإدارة الأمريكية الجديدة يحرجها قانون الجمعيات الأهلية.

في حواري معه قال الدكتور عماد جاد عضو مجلس الشعب عن قانون الجمعيات الأهلية الجديد "تم تمريره في أجواء انقسام، أجواء فيها المعارضة وجزء من الأغلبية والحكومة في اتجاه وباقي النواب في اتجاه، يعني المعارضة مع الحكومة"، وطالب الرئيس السيسي برد القانون للبرلمان قائلا "القانون عامل غضب شديد جدًا داخليًا وخارجيًا، هتقولي خارجيًا مش عامل ضغوط على البلد لا، لكن أنت كمحلل سياسي أو برلماني لا تستطيع أن تدافع عن بنود هذا القانون وتغول المكون الأمني علي السياسي والمجتمعي أمام أي جهة"، و أضاف جاد العلاقات المصرية الإسرائيلية مستقبلًا بأنها قد تأتي مرحلة تكون إسرائيل داعمة للعلاقات المصرية الأمريكية، كما وصف جاد في حواره الكنيسة بأنها لا تقوم بدورها الدعوي، بل السياسية في خدمة مؤسسة الرئاسة والدولة.

نص الحوار:

ماذا قدم البرلمان حتى الآن وماذا سيقدم؟

- هذا هو أول برلمان متنوع ومتعدد وفيه نسب غير مسبوقة من حيث الشباب والمرأة وذوي الاحتياجات وأول مرة يمثل المصريين في الخارج، فالبرلمان الحالي تركيبته كويسة أوي، وهو انشغل في دور الانعقاد الأول بقضايا ملوش يد فيها، زي تمرير المشروعات بقوانين اللي خدها الرئيس وكان لازم تمر وإلا تسقط البنية التشريعية، وفي خلال شهر كان لازم يمرر 340 قرارًا بقانون، ولازم مناقشتها وإقرارها، وبعدين دخل في قضية تانية مبتحصلش إلا كل 30 سنة، اللي هي قضية تشكيل اللايحة الداخلية.. دي زي الدستور 440 مادة، وبعدين حسب الدستور إنك بعد ما بتقرّها لازم تبعتها لمجلس الدولة.

هل البرلمان عدل من اللائحة القديمة كتير؟

- تقريبا 90 في المائة منها جديد، الأول شكلت لجنة خدت شهر تشتغل وبعدين خدنا شهر نناقشها وبعدين راحت لمجلس الدولة خدت شهر وبعدين جات فأقرّيناها تاني، وكان ممنوع إنك تعمل أي حاجة قبل دول، يعني ما كنش عندك لجان تشريع قبل دول، وبعدين دخلت في قصة تانية اللي هي الموافقة علي الحكومة وبرنامجها وبعديد إقرار الموازنة فدا استهلك دور الانعقاد الأول، والدليل إن فيه حاجات كان لازم تمر في دور الانعقاد الأول حسب الدستور وما مرتش زي مفوضية مكافحة التمييز وقانون العدالة الانتقالية، ماعملناهاش لغاية دلوقتي وكمان عشان مفيش حزب أغلبية مسيطر يقدر يعمل تكتلات فبقي عندك معاناة شديدة أنت بتدخل علي مشروعات قوانين، أنت لوعندك أغلبية معينة فتيجي لقانون زي الخدمة المدينة تمرره أو لأ، والدليل إن جزء من دعم مصر اللي هو أغليبة صوت ضد تمرير القرار، بعكس رغبة الحكومة ورغبة النظام، فكان فيه أمور كتير جدًا لازم تاخدها، النقطة التانية أنه بحسب الدستور يجب انتخاب رئيس البرلمان والوكيلين لفصل تشريعي، يعني خمس سنين، لكن رؤساء اللجان كل دور انعقاد يعني كل سنة، وكان دا من الأمور اللي مش شايفها إيجابي، لأنه قاعد الخمس سنين، وعشان تحركه لازم بموافقة الأغلبية

في وجهة نظرك ما كان الهدف من وراء ذلك؟

- أعتقد إن ذلك الامر لم يكن من الجوانب الموفقة في صياغة الدستور الحالي، وأنا ماكنتش في لجنة صياغة الدستور عشان أعرف الهدف الحقيقي.

أقدر أقول إنكم كده بتعملوا مجهود في دورة البرلمان الحالي وبتريحوا البرلمانات اللي هتيجي بعدكم؟

- فعلا إحنا بعمل الـ "home work" بتاعنا في دور الانعقاد الأول يعني استغليناه كله في أننا بنبني الأساس للي هييجي بعدنا.

يعني نقدر نقول إن البرلمان اللي جاي هو اللي ممكن المواطن يعول عليه التعبير عن طموحاته واحلامة؟

- ممكن ما تقولة يتم تطبيقة علي البرلمان الحالي نفسه لكن اعتبارًا من دور الانعقاد التالت، لأن أنت داخل على حالة سيولة برلمانية وبسبب عدم وجود حزب أغلبية العلاقات مش واضحة.. الأحزاب متنافرة، ودا مع نضج التجربة، كل ما بتشتغل التجربة تنضج، زي الطبخة، ممكن النضوج في دور الانعقاد الثالث أو الرابع، وربما البرلمان الجاي، بدليل إن إنت دلوقتي عندك حاجات بتطلع من أعضاء البرلمان مربكة للرأي العام، زي قانون الجمعيات الأهلية دا بيتم الشغل عليه بشكل قوي.

هل هذا سببه عدم وجود تكتل بين الأحزاب أو بين الأعضاء؟

- لا سببه إن مفيش حزب والنقطة التانية اللي عايز أقولها عن المساحة بين الأمن والسياسة داخل البرلمان الحالي مش واصلة للخلطة النموذجة.

هل تلك الخلطة الغير متوافقة ضاغط بشكل كبير على الأعضاء؟

- ضاغط طبعا بدليل إن في قانون الجمعيات الأهلية.. الحكومة معترضة، والحكومة عاملة مشروع قانون الجمعيات الأهلية ولما شوفنا الدرافت بتاعه ربما اعتراضنا عليه 10 أو 15 %، بالرغم إن القانون اللي هبط علينا ببراشوت من لجنة التضامن إحنا مش موافقين عليه.

وبرغم ذلك تم تمريره؟

- تم تمريره في أجواء انقسام، أجواء فيها المعارضة وجزء من الأغلبية والحكومة في اتجاه وباقي النواب في اتجاه، يعني المعارضة مع الحكومة.

لأول مرة يحدث هذا التوافق الغريب بين الخصم والحكم؟

- طبعا حاجة غريبة، لأن فيه حالة سيولة وبعدين مين اللي واقف ورا هذا مشروع قانون الجمعيات الأهلية يبدو عليه الحس الأمني عالي جدًا، وكان غريب إن القانون يتعامل مع الجميعات الأهلية أنها مصدر خطر لابد من إغلاقه، أنا معاهم جدًا، إنه لابد من إحكام الرقابة الشديدة على التمويل الأجنبي ومتابعة التمويل، لكن أنت عندك في مصر 48 ألف و700 جمعية، الجمعيات الحقوقية اللي بتاخد من بره حوالي 400، فيه جمعيات شغالة مع أطفال الشوارع وجمعيات بتجمع بطاطين للغلابة اللي في الصعيد، فأنت حطتهم في سله واحدة ليه؟! وضيقت عليهم ما يقدموا للناس ليه؟!.

ما الدور الحيوي للأحزاب في البرلمان من كل ما يحدث وتتحدث عنه؟

- حتي اللحظة اللي بكلمك فيها مجموعة "دعم مصر" داخل البرلمان فيها أحزاب زي مستقبل وطن اللي هو رقم 2 والمستقلين وعدد من الأحزاب الصغيرة، والحزب الأول هو المصريين الأحرار عمليًا وموضوعيًا جزء من دعم مصر لكن قانونًا مش جزء، لكنه بيصوت مع دعم مصر، وبالتالي هو حزب ليبرالي موافق على قانون الجمعيات الأهلية اللي هو ضد الليبرالية، الوفد مكانتلوش بصمة ولا موقف، عشان كده هتلاقي الصوت المرتفع هم نواب "25- 30"، مجموعة أعضاء لا يزيد عددهم عن عشرين.. معظهم ذات خلفية يسارية أو ناصرية، صوتهم عالي وهم اللي بيتصدوا للمسألة، والمفروض لو بتتكلم على أساس واضح تقول إن هذا قانون الجمعيات اللي معترضة الحكومة عليه يسعي لتقييد النشاط الأهلي ويزيد من المكون الأمني

للسيطرة على الجمعيات الأهلية، إذن المصريين الأحرار والوفد كانوا لازم يكونوا ضده، لكنهم غالبًا إيدوا القرار.

ما أسباب ذلك من وجهة نظرك؟

- أسبابه زي ما بقولك حالة السيولة بالإضافة إنت عندك ارتباك، والخلطة النموذجية للعمل تحت القبة يجب أن تضم فيها مكونات ثلاثة وهم "سياسي, حزبي، أمني" ولكن أنا شايف إن زيادة مقدار المكون الأمني هي اللي عاملة المشكلة، و أيضًا تجد بعض الأحزاب أن التنسيق مع الأمن أهم من المبادئ.

لكن أعتقد إن المصريين الأحرار بما يحمل للشارع من شعارات بعيد كل البعد عن الخلطة الأمنية؟

- مين قال ذلك، فيه فرق كبير بين شعاراتك وبين ممارساتك، وأنا عشان كنت في المصريين الأحرار واستقلت فموقفي حساس، ولكن خليني أتكلم بصفة عامة اللي عايز يقول عكسي يثبتلي، أنا بقولك الخلطة النموذجية لصدور القرارات التشريعية بتجيب وزارة كذا وكذا، لو إديت الوزارة الخاصة بالشق الأمني أكتر من حصتها يبقي دا خطأ والنكهة أمنية، وأنا شايف إن دا سبب مشكلة التشريعات اللي عاملة الانقسام، والدليل إن جزء من البرلمان بيطلع بره يناقش القانون، لأنه لا يعطي المساحة بداخيلة، فبيطلع العضو بره أو يغسل إيده.

من خلال حديثك يا دكتور تتضح أن المشكلة في السيولة البرلمانية.. فهل معنى ذلك أن البرلمان القادم يحتاج لحزب اغلبية؟

- نعم مصر تحتاج إلى حزب أغلبية لكن ليس حزب حاكم يمثل الرئيس، لأن أي حزب سيكون على رأسه الرئيس سيكون جاذبًا تمامًا لقطاعات من المستقلين وربما لأحزاب أخرى، بحثًا عن المصالح.. وبالتالي هيبقى حزب الأغلبية، وهيمثل تلتين البرلمان ومن ثم ممكن يعدل الدستور ويفتح مدد الرئاسة، وهيبقي نسخة من الحزب الوطني، مش لأن الرئيس عايز كده، لا لأن هتلقى ناس انضمت له دون أن تعلن رسميًا.

ماذا عن مطالبة الرئيس السيسي بعدم التوقيع على قانون الجمعيات ورده للبرلمان؟

- حتى الآن ما زالت المطالبات، لآن القانون عامل غضب شديد جدًا داخليًا وخارجيًا، هتقولي خارجيًا مش عامل ضغوط على البلد لا، لكن أنت كمحلل سياسي أو برلماني لا تستطيع أن تدافع عن بنود هذا القانون وتغول المكون الأمني على السياسي والمجتمعي أمام أي جهة، فأنا أخلاقيًا وضميريًا لا أستطيع الدفاع لأن أنا مش بعمل سيطرة على الجمعيات الأهلية أنا بعمل

سيطرة على التمويل الأجنبي أني أتابع أي جنيه أو أي يورو مايدخلش إلا وأتابعه وعارف رايح فين كل الدول بتعمل كده، لكن متحطليش الكل في سله واحدة وتروح راميه عند الأمن وتقولي يقدم فيش وتشبيه، ويقدم إقرار ذمة مالية، دا عمل أهلي تطوعي أنت مبتديلوش مرتبات.

ماذا عن ما تردد حول سعي الحكومة لبيع مرافق الدولة؟

- وزيرة التعاون الدولي كتبت مقال في ول ستريت جرونال بهذ المعنى وقام النائب علاء عبد المنعم وعمل بيان عاجل حوالين الموضوع، فتولى الرد الوزير العجاتي قال دا مش قرار ودا مجرد رأي وفهم غلط ومش دي سياسة الحكمة دا مقال رأي.

هذا ما أعلنه الوزير العجاتي لكن ماذا عن رأيك أنت؟

- رأيي أنه صعب جدًا، ولكن ربما يكون مقال الوزيرة اختبار، بيشوفوا رد الفعل لو عملوا كده، وواضح انهم استفادوا من أخطائهم في الطرح المفاجئ لتيران وصنافير.

بعيدا عن البرلمان ماذا عن رأيك في العلاقات المصرية الأمريكة بعد نجاح ترامب؟

- أي علاقة ليها طرفين والطرفين دول، حاجة اسمها أسس العلاقة والتانية اسمها إزاي أنت تبحث عن مساحات تلتقي فيها، أسس العلاقة موجودة، أمريكا أكبر دولة في العالم، ومصر كانت حليفًا لأمريكا أكتر من 40 سنة وفي علاقات إستراتيجية وفيه سلام مع إسرائيل، وصلت العلاقات للذروة مع أوباما، اللي هما عملوا على إسقاط نظام مبارك، إحنا راجعنا لما قبل 2011 بشكل أقوى جالك رئيس ضد الإسلام الراديكالي، وترامب قبل ماييجي وهو معجب بطريقة مصر في محاربة الإرهاب، وعارف إن 25 يناير جزء منها مؤامرة، وشاركت الإدارة الأمريكية فيها، وعارف إن في 30 يونيو الشعب خرج كله لطرد الإخوان، عشان ده وهو مرشح لما قابل السيسي خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة استخدم مصطلحات ما بيستخدمهاش حد "he is fantastic" في حين أما قابلته هيلاري قالت "أنا قلت له على حقوق الانسان، والمصالحات" إذا فمصر عندها فرصة نموذجية لفتح علاقات أقوى مع الأمريكان، ولكن للأسف الأخطاء في إدارة التوازنات الدولية تخصم دائمًا من رصيدك في العلاقات الجديدة، والإدارة الأمريكية الجديدة وبشكل صريح ومباشر يحرجها قانون الجمعيات الأهلية الجديد، هيشوفوه كابت للحريات، فعايز أقول لازم تدار المسألة بذكاء داخلي.

هل العلاقات المصرية الأمريكة ممكن تتحسن في ظل وجود إسرائيل خاصة لو نفذ ترامب وعوده بنقل السفارة للقدس؟

- خليني أفكلك الحكاية دي، نقل السفارة من تل أبيب للقدس دا قرار من 20 سنة كل مرشح أمريكي بيقول الكلام دا بما فيه بوش وكلينتون الزوج، فأول ما بييجي بيقول نقل تنفيذ القرار لمدة 6 أشهر وبيفضل يمدد إلى أن تنتهي مدته، فترامب هيعمل كده، وهيلاري كلينتون لو فازت كانت ستفعل نفس الأمر.

مش هيبقي فيه عليه ضغطوط من اللوبي اليهودي؟

- لا، اللوبي عارف إن دي دعايا انتخابية، وتنفيذها هيعمل أزمة كبيرة.

طب وجود إسرائيل في حد ذاتها هل سيكون عامل سلبي في العلاقات المصرية الامركية؟

- في السياسة لا توجد عداوات دائمة لكن توجد مصالح دائمة وبالتالي أنت النهارده انزل اسأل الرأي العام المصري، قولهم مين اللي بيشكل عليك خطر اليوم "جماعة الإخوان، حماس، إسرائيل" اللي عايز أقوله إن إسرائيل في توافق مع الدولة المصرية، في مواجهة تيارات الإسلام الراديكالي، بمعني إن جيشنا بيقاتل في المنطقة ج، وهي من العريش لطابا نزولًا لـ35 كيلو عمق، بطول 104 كيلو، ووفقًا لمعاهدة السلام، لا يجوز نشر دبابة، فقط مجموعة من الجنود بأسلحة خفيفة، دلوقت أنت عندك دبابات وأباتشي، دا عملته إزاي؟.. بالتفاهم مع إسرائيل، عايز أقول إنه قد تأتي مرحلة إسرائيل تكون داعمة للعلاقات المصرية الأمريكة، لان إسرائيل بتشوف هل مصر تمثل خطرًا عليها أم لا؟.

لماذا مؤخرًا بين الحين والآخر تتوتر العلاقات المصرية السعودية؟

- لسبب بسيط جدًا أن السعودية وبالتحديد بعد 2011، شايفين إن القيادة في العالم العربي للسعودية، و أنه ولي زمن القيادة المصرية وإن مصر بتمد إيديها للسعودية تاخد منها، وإنه على مصر تسمع للتعليمات السعودية، خاصة بعد الملك عبد الله بالأساس.

هل هذه كل الأزمة فعلًا؟

- طبعًا بدليل إن الراجل قال أنا هدخل اليمن ادخلوا معايا، بمجرد ما قلت له لا، راح حصلت المشكلة، مجرد ما أنت صوتت ضد مشروع هو مؤيده، شوفت الحملة اللي حصلت علينا من الرأي العام السعودي يا بتوع الفول ياكذا كذا، بالرغم إنه مش مشروعه، لأن الآن هما بيعتبروا أن المملكة هي القائد.

من الذي يعتبر ذلك؟

- السعوديين كلهم.

وماذا عن دول الخليج العربي؟

- لا مش كلهم، مثلا قطر عايزة تدمر مصر كلها، الإمارات لا، مش مع الرؤية دي، وعندهم مرونة وعارفين وزن مصر وقيمتها، بدليل إن الأزهر هو المرجعية الدينية الأولى للإماراتيين، وهي الوحيدة في الخليج اللي مرجعيتها الأزهر رغم أن جغرافيًا وعرقيًا تكون مرجعية الدينية وهابية سعودية، وهذا يعني مصر، مش السعودية.

حاليًا دور مصر الإقليمي فاعل أم مفعول به؟

- دور مصر ماتقدرش تفصله عما سبق، في عبد الناصر كان فاعل، في عهد السادات كان مفعول به، وفي عهد مبارك بقي خادم.

كيف كان دورنا خادم في عهد مبارك؟

- نتيجة الأزمات المالية، دخل مبارك بالدولة في حرب الخليج التانية، لتحرير الكويت وقبل بعض الإملاءات من الخليج، ورمى نفسه تحت الأمريكان عشان التوريث فأصبح مفعولا به، وبعد 2011 غبت عن المشهد وبقوا يدخلوا يلعبوا عندك قطر وغيرها، ولكن أعتقد من يوليو 2013 بدأت تسترد الدولة المصرية عافيتها و أقدر أقول أن مصر الآن شبه فاعل.

هل ترى الكنيسة في مصر حاليًا مسيسة أم تقوم بدورها الدعوي؟

- لا بتقوم بدورها الدعوي، والسياسة في خدمة مؤسسة الرئاسة والدولة... وذلك تطبيقًا لوجهة النظر إن الدولة تحتاج للدعم في الفترة الحالية، وبعد كده هتركز في الدعوى، خاصة إن البابا تواضروس لا يحب السياسة ويركز في الدور الدعوي، لكن أي دور سياسي يبقي لخدمة الدولة وتكليف منها لا يتأخر.

موضوع الحج للقدس والموقف من الحج هل شايف إن الأسباب القديمة أسباب واهية مابقتش موجودة دلوقتي؟

- ما أنت عندك مفتي القدس أول إمبارح مطلع تصريح بيدعو جميع المسلمين لزيارة المسجد الأقصى وأن المقاطعة سلبية، ولكن المزاج العام المصري مازال ضد، ولذلك نحن في منظومة ولا نستطيع أن نكون خارج السياق الوطني، وستظل العقبة امام ذلك هي القضية الفلسطينية.

هل شايف أن هناك بصيص أمل لحل القضية الفلسطينية خاصة بعد دعوة الرئيس السيسي؟

- لا أتصور ذلك، خاصة بعد المؤتمر السابع اللي بتعمله "فتح" الأمور تعقدت أكثر وأكثر، ممكن يبقى في حل بعيدًا عن مصر.

كيف يكون حل القضية الفلسطينية بعيد عن مصر؟

- يعني مصر ملهاش دخل فيه لان أبو مازن دلوقت بيشتغل مع تركيا وقطر، بشكل علني وبيتهم مصر بالتدخل في الشئون الداخلية الخاصة، علشان العلاقات مع محمد دحلان، مصر والسعودية والإمارات أصروا على مصالحة فيها محمد دحلان.

شايف الفترة الجاية إزاي خاصة بعد إعلان البعض عن نواياهم للترشح للانتخابات الرئاسية مثل طارق العوضي والفريق الرئاسي اللي بيتكلم عنه عصام حجي.. وهل سيرشح السيسي نفسه لفترة ثانية؟

- من حق كل مصري تنطبق عليه شروط الترشح للرئاسة طبقًا للدستور أن يرشح نفسه للرئاسة، وبالنسبة للرئيس السيسي أعتقد أنه هياخد قرار الترشح مرة ثانية، وقطاعات كتير هتطالبه بالترشح، وأتمنى الأوضاع الاقتصادية تتحسن في السنة والنصف القادمين.

لو اترشح السيسي هل هيلاقي نفس الدعم الشعبي؟

- لأ مش نفسه طبعًا، التأييد الجارف له نقص حبتين بسببب الأداء الاقتصادي، لكن إذا اتحسن الوضع الاقتصادي هيزيد.

قرارات زي تعويم الجنيه اتخدت خارج البرلمان.. فكيف يتم تجاهل البرلمان بهذا الشكل؟

- لأن الحكومة واخدة ثقة البرلمان ولما تيجي تشتغل ماتحاسبهاش بالقطعة سيبها تشتغل.

وماذا عن الناس اللي رشحوكم في دوايركم يادكتور؟

- على عينا وراسنا، إحنا بنجيب الوزير ونقدم استجواب، لكن طبقًا للثقة اللي إنت منحتهالوا متقدرش تقول ترفض قرارة، وإحنا عارفين إن قرار التعويم كان لازم يحصل، لكن التوقيت ماكانش مناسب.

ولماذا؟

- كان لازم القرار دا لأن عندك 800 ألف بيدخلولك سوق العمل سنويًا، فهل عندك مصانع تستوعب الرقم دا، عشان تجيب استثمار ماينفعش يكون عندك

سعرين للعملة، وأتمنى إننا ننجح لأنه لو فشل هتبقى كارثة على الجميع محدش هينجو منها.

نجد لغة الحديث عن مصالحة مع الإخوان تظهر وتختفي، فما موقفك من ذلك الطرح؟

- أنا كتبت رأيي في الموضوع دا وقلت إن المصالحة مع الإخوان خارج حدود التفويض اللي السيسي طلبه، أنت جيت وطلبت التفويض في 30 يونيو، إن الناس تديك تفويض لمحاربة الإخوان وماخدتش تفويض بالمصالحة، لذلك أنا رافض لتلك الدعوات على طول الخط.

هل ترى إن السعودية والكويت داعمة للمصالحة مع الإخوان؟

- نعم، النظام الحالي في السعودية يستقبلهم وبيستقبل القرضاوي.. لكن الكويت لأ مش أوي رغم إن الإخوان لهم جناح قوي من الإخوان في السلطة والبرلمان لكن الأمير لا يدعمهم.

هل في البرلمان الحالي من يدعم مصالحة الإخوان؟

- بص إلى الآن الموضوع لم يطرح و اللي مع المصالحة مش هيقول إنه مع المصالحة دلوقتي لأنه شايف إن المزاج العام ضد، فاللي مع المصالحة يمكن لو جاءت إشارة من النظام يطلع يقول.

طب خليني أسألك سؤال مباشر يادكتور البرلمان الحالي فيه أعضاء من الإخوان؟

- بص مفيش حد بيقول أنا إخوان أو متعاطف، لكن ممكن يبقى عندك مجموعة عندها فكر الإخوان، وهقولك على حاجة لما حد يرى إن أدب نجيب محفوظ خادش للحياء يبقى إيه الفرق اللي بينه وبين الإخوان؟!.

الدكتور سعد الدين ابراهيم حدثني عن الأقليات في مصر.. فهل المسيحيين مازالوا من الأقليات من وجهة نظرك؟

- بص اللي بيقوله الدكتور سعد الدين إبراهيم دا على المستوى النظري لكن ادخل على مستوى تاني الناس نفسها فاختار عينة عشوائية لأقباط خارجين من كنيسة وقوله أنت ترى نفسك مواطنًا مصريًا ونقطة ولا ترى نفسك جزءًا من أقلية داخل مصر، أنا متأكد إن 80 %، هيقولوا أنا مواطن مصري ونقطة، فالدكتور سعد يعتمد على التعريفات والتعريفات بتقول "مجموعة عرقية دينية مختلفة عن الباقي"، إحنا لو جينا نشوفهم، هل تقدر تقول إنهم عرقيًا يختلفوا عن باقي المصريين، هما كانوا فراعنة بقوا مسيحيين تحولت الأغلبية للإسلام، اللي جم من الجزيرة العربية 4 آلاف واحد، نحن كمصريين ننتمي للجنس

الحامي، منين جاية فكرة إن المسلمين واليهود ولاد عم، لأن إبراهيم عنده اتنين إسحاق أبو اليهود وإسماعيل أبو المسلمين، لكن إحنا كمصريين ملناش دعوة، إحنا من الجنس الحامي، جدك فرعوني وجدي برضه، تحولوا للمسيحية وبعد كده جدك تحول للإسلام وجدي بقي علي دينه، فإحنا الاتنين من نفس عرق واحد، فاللي ييجي يقولك أنا من الجزيرة العربية زي القبائل ولاد علي وبتاع، أنت ممكن تقول الأقلية اليهودية في أمريكا بيميزوا نفسهم حتى باللبس، لكن المجموعة المسيحية في مصر، هو لايقدم على تمييز نفسه باللبس، لكن الآخر هو اللي يميز، لما لبس النقاب ميز نفسه والدراسات كلها بتقول إن 98 % من المصريين من أصل عرقي واحد.

هل ممكن نشوف مرشح رئاسي قبطي؟

- إذا وصل المجتمع ثقافيًا إلى عدم التفريق بين ديانة المسئول و أهتم فقط بما يحمله من أفكار يمكن أن نجد مرشح رئاسي قبطي ودا قدامه عشرات السنين.

زمان قالوا عايزين محافظ قبطي، وجه محافظ وجه على المسيحيين، أحيانًا تلاقي موظف مسيحي كبير بييجي على المسيحيين حتى لا يُتَّهم بأنه يجاملهم، لما المجتمع ثقافته تسمح له بدا أنا مش هعتبر إن دا دليل طائفية، فالموضوع مش كده فأنا لا أنظر لديانته، النقطة التانية إنه لابد من التوقف أمام ما يحمله من فكر، ما احنا جالنا السادات طلّع عنينا كلنا، والسادات كان طائفيًا، انفتح للوهابية وانفتح للإخوان وجابلنا البلاوي دي كلها، ومبارك حافظ عليها زي ماهي.

ماذا عن الرئيس السيسي؟

- الرئيس السيسي بيحارب هذا التوجه بيخلي الدولة تبني الكنائس، وأما جم الإخوان يحرقوا الكنائس البابا قال نستطيع أن نعيش في وطن بلا كنائس لكن لا نستطيع أن نعيش في كنائس بلا وطن، فتتحرق مش مشكلة، الناس سمعت الكلام تلاحمت.

وبصراحة الرئيس السيسي يرسي أساس مواطنة قوي، ماعندوش هذه المسأله ودا بيخلي تناغم بينه وبين الكنيسة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

(2)

حوار مع مصطفى بكري([4])

عناوين:

- المشكلة ليست في التعديلات الوزراية وإنما في السياسات.

- هناك شخصيات غير عادية سترشح نفسها بانتخابات الرئاسة القادمة.

- سأعطي صوتي للرئيس عبدالفتاح السيسي لإكمال المرحلة القادمة ومصر لن تعود إلى الخلف.

- لابد من استهداف الأغنياء لرفع العبء عن الطبقة المتوسطة في إجراءات الإصلاح الاقتصادي الصعبة.

- البرلمان لا يترصَّد لأحد، وأنور السادات قام بالتزوير ضدي شخصيًا.

- توقيع اتفاقية تيران وصنافير تم في عهد مبارك وما فعله الرئيس السيسي هو تأكيد لما جرى قبل ذلك.

في حواره معي قال الكاتب الصحفي والنائب البرلماني مصطفى بكري، أنه من المؤييدين لإجراء بعض التعديلات الدستورية على المواد الخاصة بصلاحيات الرئيس، ورفضه في الوقت نفسه تمديد فترة الرئاسة، وفي الحوار أيضًا قال إن الرئيس عبد الفتاح السيسي شعبيته لا تزال جارفة، وورث تركة خربة، لتعرض الدولة لتخريب ممنهج طيلة الفترات الماضية، وكشف "بكري" عن تدخله لدى المجلس العسكري لمنع تولي الدكتور محمد البرادعي رئاسة الوزراء خلال فترة حكم المجلس، كما نفى ما تردد عن تدهور الوضع الصحي للفريق أحمد شفيق، المرشح السابق للرئاسة، وقال إنه يتمتَّع بصحة جيدة وسيعود لمصر خلال أسابيع، ورأى "بكري" أن جزيرتي "تيران وصنافير" سعوديتان، مؤكدا حق البرلمان الأصيل في نظر اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع السعودية، حتى بعد حكم المحكمة الإدارية العليا ببطلان الاتفاقية.

نص الحوار:

ما رأيك في التعديل الوزاري الأخير؟

- في الحقيقة أعتقد أن التعديل الأخير هو أفضل من تعديلات سابقة؛ لأنه أتى بأشخاص ذي خبرات وعندهم مشروعات للتطوير، خاصة وزير التربية

والتعليم على وجه التحديد، حتى وإن كان هناك ملاحظات على وزير الزراعة ولكن في النهاية أعتقد أن هذا التعديل سيدفع الأمور إلى الأمام.

لكن المشكلة ليست في التعديلات، المشكلة أولًا في السياسات، فقد تأتي بوزير وتحرق هذا الوزير بسبب السياسات كما حدث مع وزير التموين السابق محمد مصيلحي، كان يأتي إلى البرلمان ويقول إننا لن نرفع الأسعار وفي اليوم التالي كانت تأتيه التعليمات بأن يرفع الأسعار، فدفع هو الثمن رغم أنه ليس طرفًا فيه.

الأمر الثاني هو هذا التغيير السريع في الوزراء، داليا خورشيد لم تكمل عامًا في الوزارة ومع ذلك تم إبعادها، لماذا؟ كان يتوجب أن يقال لنا لماذا، بالتأكيد هي فشلت في أدائها وأعمالها وإنجازها، ولكن كيف تم اختيارها من الأساس، وغيرها الحقيقة، لكن في النهاية التعديل الذي جرى أتمنى أن يكون الأفضل.

هنا أتوقف أمام تحذير دعم مصر عندما قال إن يوم 30 يونيو سيكون يوم الحساب مع الحكومة، السؤال: هل معنى ذلك أن هناك خطة قد تفضي إلى سحب الثقة من الحكومة وتشكيل حكومة جديدة بواسطة دعم مصر؟، أم أن هذا قيل لمجرد التحذير ولمجرد عرض الحكومة للحساب أمام البرلمان، هذا السؤال، وبالتأكيد أن الأيام القادمة ستكشف الإجابة.

مما ذكرته في حديثك عن إبعاد داليا خورشيد من الوزارة وما حدث مع وزير الزراعة، أليس هذا أدعى أن تتريث الحكومة في اختيار بعض وزرائها؟

- من المؤكد، ولكن الحكومة تريثت كثيرًا ورجعت كثيرًا وقالت إن هناك ستة عشر شخصًا مرشحًا للوزارة لم يتم قبولهم بهذه المناصب الوزارية، وأنا في تقديري أن الحكومة لديها دائرة اختيارات محدودة لا تخرج عنها.

ألا ترى أنه من الغريب جدًا أن الجميع أصبح يتهرَّب من المناصب الوزارية؟

- أولًا الوزير أصبح يمسك قلمه ويده مرتعشة، وتتذكر ما قاله الرئيس عبد الفتاح السيسي تحذيرًا للحكومة وكان يعرف من كانت يده مرتعشة، ومع احترامي وتقديري لوزير الزراعة السابق، لكنه عندما دخل لمكتبه كان متحسسًا وقال إنه لن يوقع على أي أوراق؛ ذلك لأنه رأى تجربة وزير قبله.

فيجب أولًا: أن يكون هناك ضمانات للوزير لا يجب أن يكون مسئولًا عن أخطاء الآخرين حتى يمكنه أن يستمر، ثانيًا: لابد من وضع معايير لاختيار الوزراء، فليس بالضرورة أن كل تكنوقراط يصلح وزيرًا.

وأيضا يجب على الحكومة أن تحمي وزراءها؟

- نعم، وهذا يجعلني أتساءل لماذا تم إبعاد عادل لبيب، وكان وزيرًا ناجحًا، وجيء باللواء أحمد زكي بدر ولم يكمل إلا شهورًا قليلة وتم إبعاده، ولم يقل لنا أحد لماذا تم إبعاده، وكذلك بالنسبة لداليا خورشيد، فكان من المفترض أن يقال لماذا تم إبعاد فلان وجيء بفلان.

ما تعليقك على تعيين أول محافظة في تاريخ مصر؟

- هذه خطوة مهمة وضرورية، المرأة أثبتت أنها كفاءة وقادرة على الإدارة، ونادية عبده نائب محافظ منذ سنوات وتشبعت بالعمل التنفيذي والمحلي وقادرة على إدارة الأمور، وشخصيتها حاسمة ومقبولة بالنسبة للشارع.

هل ترى أن العام القادم سيكون عاما حاسما بالنسبة لانتخابات الرئاسة 2018؟

- بالتأكيد، وأعتقد أن هناك شخصيات قد ترشح أنفسها وقد تكون شخصيات غير عادية، فالأمر لن يقتصر على أسماء كحمدين وخالد علي، فهناك أسماء أخرى قد تقدم على الترشح، ومع ذلك أقول إن الرئيس عبدالفتاح السيسي مازالت لديه شعبية قوية، وقادر على النجاح، وثقة الناس فيه كبيرة، وأنا شخصيًا سأعطيه صوتي لإكمال المرحلة القادمة، وفي نفس الوقت أرى أننا نمضي إلى الأمام ولا نعود إلى الخلف.

في الفترة الأخيرة خرجت بعض الأصوات تطالب بتعديلات في الدستور ومد الفترة الرئاسية؟

- هذا أمر مرفوض تمامًا وغير مقبول بأي حال من الأحوال، ولا يمكن بعد كل هذا النضال للشعب المصري أن نفتح الباب للرئاسة لعشرين سنة وثلاثين سنة، هذا مرفوض جملة وتفصيلا، ولكن تعديل الدستور في بعض المواد المتعلقة بصلاحيات الرئيس أو بأمور خاصة في الدستور، هذا يمكن النظر فيه، ولكن حتى الآن لم اقتراح واحد يقول إننا نريد التعديل في مواد الدستور.

هل ترى أن مؤسسة الرئاسة في الفترة القادمة ستتيح ممارسة الانتخابات القادمة بمنتهى الديمقراطية؟

- طبعًا لن يكون لمؤسسة الرئاسة أي صلاحية، ومن سيدير هي اللجنة العليا لانتخابات الرئاسة وهي صاحبة القرار الوحيد، ورئيس الوزراء سيدير البلاد في هذه الفترة الانتقالية.

الفترة الحالية يعيش المواطن المصري البسيط فترة صعبة جدا، في ظل وجود مؤسسة رئاسة ووجود حكومة ووجود البرلمان، كيف لا يمكن حل أزمة المواطن العادي ومعالجة ارتفاع الأسعار؟

- الرئيس السيسي ورث أوضاعا اقتصادية خربة، احتياطي استراتيجي متراجع وصل إلى حوالي 14 مليار دولار في هذه الفترة، الموازنة العامة لهذا العام وصل 80 % منها لفوائد الديون 350 مليار، المرتبات 230 مليارًا، والدعم حوالي 230 مليارًا، لم يتبق في الموازنة العامة سوى 200 مليار مطلوب أن تنفق منها على التعليم والصحة والإنفاق الحكومي.

نحن في وضع اقتصادي صعب، البلد تعرضت لتخريب ممنهج طيلة الفترات الماضية، الإنتاج تراجع، هناك حصار اقتصادي وحصار على السياحة، مقصود به إسقاط الدولة المصرية، فمن الطبيعي أن يحدث هذا الإصلاح الاقتصادي الذي ندفع جميعًا فاتورته، الطبقة المتوسطة والناس الغلابة، ولكن قلنا لابد أن يكون للحكومة حزمة من الإجراءات الاجتماعية التي تخفف العبء على المواطن البسيط، فمثلًا قلنا لابد أن يتم رفع العرق الضريبي على المواطن المصري إلى 25 ألف جنيه بدلًا من 13 ألفًا ونصف، وكذلك لابد أن يزاد حجم الرواتب بحيث لا يقل عن ألفي جنيه دخل المواطن.

وكذلك لابد من استهداف الطبقات الغنية، في رفع حصيلة الضريبة على الأغنياء حتى تصل إلى 35 %، كما يحدث في بعض الدول الأوروبية.

ولكن الحكومة لم تستمع لتلك النداءات؟

- رغم أننا طالبنا بالإعفاء الضريبي وقيل وصفق البرلمان، ولكن الحكومة لم تفعل شيئًا حتى الآن، وهذا سيكون موضع حساب للحكومة عندما تأتي لتقدم تقريرها النصف سنوي.

في أزمتك مع خالد حنفي والتي أطاحت به من الوزارة، البعض سوق إلى أن مصطفى بكري كان يمنهج إلى خطوة الحكومة بإبعاد خالد حنفي؟

- كيف ونحن من عملنا على إقالة خالد حنفي، وقد قدمنا جميع المستندات وقاتلت في هذه المعركة، وعلمت أن خالد حنفي سيستقيل يوم الخميس وتم إبلاغي بأن جميع المستندات التي قدمتها مستندات صحيحة.

وكيف لا يتم محاكمة خالد حنفي و أمثاله؟

- مازالت القضية موجودة في نيابة الأموال العامة وفي جهاز الكسب غير المشروع، ونحن في انتظار قرار القضاء.

كيف تقيم أداء البرلمان في الفترة الماضية، وأنت أحد أعضائه؟

- هذا البرلمان لأول مرة يأتي بانتخابات حرة وديمقراطية بهذا الشكل، كما أن هذا البرلمان لا يخضع لحزب معين يملي عليه أوامره، وحتى دعم مصر به مبادرات فردية عديدة جدًا، وهذا يدل على أن كل نائب حر في نفسه.

وأعتقد أننا أمام 595 حزبًا، فكل نائب له رؤيته وفكره وله موقفه، وهذا يصعب مهمة الحكومة، بعكس ما حدث سابقًا في عهد الحزب الوطني، ومع ذلك البرلمان لأول مرة يسقط وزيرًا، ويصدر قانون الكنائس، ولأكثر من مرة ينتقد الحكومة بشدة، ويغير اللائحة الداخلية بشكل يعطي الكثير من الضمانات، فأنا أعتقد أن البرلمان يتقدم للأمام بغض النظر عن بعض الظواهر الهامشية الموجودة.

البعض يقول إن البرلمان يأكل رجاله، فهل تتفق مع هذه المقولة نظرًا لما حدث في إسقاط عضوية توفيق عكاشة، وإحالة النائب محمد أنور السادات إلى لجنة القيم؟

- توفيق عكاشة التقى السفير الإسرائيلي وقال كلامًا يمس الثوابت الوطنية، ولا يجوز للنائب أن يطبع بهذا الشكل مع إسرائيل ويقول هذا الكلام الذي قاله، فكان الإجراء طبيعيًا.

وأما أنور السادات، فهناك ثلاث قضايا مهمة، منها ما تقدمت بها وزيرة التضامن الاجتماعي عندما قالت إنها فوجئت بالسفير الهولندي يأتي إلى وزارة التضامن ويقول لها أنتم تناقشون قانونًا متعلقًا بالجمعيات الأهلية فسألته من قال ذلك ولم يكن القانون تم إصداره وقتها، ولم تكن الوزارة أكملته وعرضته الحكومة، وكان مازال يتم مناقشته في اللجان الداخلية، فأجابها بأن النائب محمد أنور السادات هو من قال له ذلك وأطلعه على مشروع القانون، فصُدمت الوزيرة وأرسلت إلى رئيس مجلس النواب تقول له إن ما حدث فعل فيه خلل كبير ويمس الأمن القومي، فالمشروع يتم مناقشته ويأتي السفير الهولندي كي يضغط على الوزارة لتغيير المشروع لأنه يحد من التمويل الأجنبي، فطلبت الوزيرة محاسبة هذا النائب.

الأمر الثاني، أرسل بمذكرة إلى اتحاد البرلمان الدولي يحرض فيه ضد مصر وضد البرلمان ويتهم فيه رئيس البرلمان اتهامات غير صحيحة.

الأمر الثالث، أن سبعة من الزملاء تقدموا بشكوى إلى رئيس البرلمان، قالوا فيه إنهم فوجئوا بأن توقيعاتهم مزورة على مشروع قانون متعلق بالجمعيات الأهلية وضعه أنور السادات وقدمه إلى البرلمان.

وهو الآن يصور للرأي العام أنه شهيد، وأن المستهدف بيه هو ما نشره عن موازنة المجلس أو السيارات، وهذا غير صحيح لأن هذه القضية لها أكثر من ثلاثة شهور، وهي موجودة رهن التحقيق والمتابعة.

هل تعتقد أن محمد أنور السادات في كل هذه التصرفات هو مدفوع؟ أم أن هذا سوء تصرف منه؟

- في 2007 جاءت قضية إعلانه الإفلاس محاولة منه للهرب، رغم أن ثروته طائلة، وأقر وقتها مجلس الشعب بإسقاط عضويته بعد إثبات كذب ادعائه، وفي إحدى المرات اتهمني أنا شخصيًا مع عمرو أديب، بأني جاءتني شيكات من الخارج وقدم الشيكات، فطالبته أرجوه بتقديم بلاغ، فلم يقدم، فتقدمت أنا ببلاغ في نيابة جنوب الجيزة، أرسلت إلى البنك فكان رد البنك بأن مصطفى بكري ليس له حساب عندنا وأن هذا حساب شخص قديم تم تغيير اسمه إلى اسم مصطفى بكري، فهل هناك تزوير أكثر من ذلك، فلا ينبغي بأي حال من الأحوال، الادعاء كذبًا وبهتانًا بأن البرلمان له دخل أو غيره، فالبرلمان على الإطلاق لا يترصد لأحد.

ماذا تم حتى الآن في اتفاقية ترسيم الحدود مع السعودية حول تيران وصنافير؟

- حتى الآن الاتفاقية موجودة في البرلمان، ولم يحلها إلى اللجنة التشريعية، ونحن أمام حكم صادر من القضاء الإداري دائرة فحص الطعون، ونحن نحترم الحكم، ولكن هذا اختصاص أصيل لمجلس النواب بحسب المادة 151 من الدستور التي تقول إن الرئيس يعلن الاتفاقيات الدولية ويصدق عليها بعد موافقة مجلس النواب، هذا عمل من أعمال السيادة.

قرأت كتابك حول هذا الموضوع، ولكن أريد أن آخذ منك معلومة بهذا الحوار هل بالفعل الجزيرتين سعودتين رغم كل الأوراق التي قُدمت إلى القضاء الإداري؟

- مصر وقعت على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار سنة 1983، وصدق عليها مجلس الشعب بالقرار الجمهوري رقم 145.

سنة 1990 أصدر الرئيس مبارك بمقتضى توقيع مصر على هذه الاتفاقية، القرار الجمهوري رقم 27 بتحديد نقاط الأساس وحدود الأساس لمصر في البحر الأحمر والمتوسط، وعندما جرى تحديد نقاط الأساس وحدود الأساس كانت تيران وصنافير خارج مياهنا الإقليمية.

قدمنا هذه الاتفاقية إلى الأمم المتحدة في 2 مايو 1990.

وفي 12 يناير سنة 2010 صدر المرسوم الملكي السعودي، بتحديد نقاط الأساس وحدود الأساس وفقًا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في البحر الأحمر، الحدود ونقاط الأساس ضمت تيران وصنافير ضمن المياه الإقليمية السعودية، فأرسلتها السعودية إلى الأمم المتحدة، فأرسلتها الأمم المتحدة في مارس سنة 2010 فوافقت مصر على الاتفاقية وأرسلت موافقتها إلى الأمم المتحدة.

فكل ذلك تم في عهد الرئيس مبارك وما حدث الآن هو تأكيد لما جرى قبل ذلك.

مندوب مصر في الأمم المتحدة في 29 مايو بعدها بحوالي أسبوع قال إن مصر لم تفرض سيادتها على تيران وصنافير ولم تدع سيادتها على تيران وصنافير.

ولماذا لم يتم طرح كل هذه المعلومات أمام المحكمة؟

- اسأل المحكمة، فقد تم تقديم كل هذه المعلومات والمواثيق إلى المحكمة ولم تأخذ بها.

والسؤال الآن هل يمكن لجيش مصر وأمن مصر ومخابرات مصر ورئيس مصر وفقًا للثقافة المصرية أن يخون البلد ويبيعه ويفرط في التراب المصري، مستحيل والرئيس عندما تحدث عن أن الجزيرتين سعوديتان قال ذلك أمام رئيس المخابرات العامة وأمام القائد العام للجيش وأمام رئيس الوزراء وأمام وزير الخارجية، وغيرهم من المسئولين ولم يخالفوا ما قاله الرئيس، والجهة المختصة الوحيدة في أمور السيادة هو البرلمان، والحكم يقول إن مصر فرطت في جزء من الإقليم وهذا ما أعطى الفرصة ليقولوا إن هذا قرار إداري، والحقيقة أنه لو تم التفريط فهذه خيانة، وهذا لم يحدث، ومن يفصل في ذلك هو المحكمة الدستورية العليا، بتحديد إن كان هذا عمل سيادي فلا يحق للقضاء العادي النظر فيه، أو أنه عمل إداري يجوز له النظر فيه.

هل قضية تيران وصنافير تسببت في شق الجبهة الناصرية؟

- أنا لدي إيمان عقائدي وفقًا لقراءتي التاريخية، أن جيش مصر لا يخون ولا يبيع، وهذا أمر منتهي ومحسوم بالنسبة لي، وما توفر من مستندات ووقائع للقوات المسلحة المصرية، لم يتوفر لأي أحد آخر، وقرار الدولة المصرية قرار صائب وسليم.

هل جزء من المشكلة الحاصلة حاليًا بين مصر والسعودية متعلق بتأخير الاتفاقية وتحديدها؟

- السعودية ترفض هذا الموقف، ولكنها لا تتدخل في أعمال القضاء ولا في أعمال الدولة المصرية، وكما ترى الموقف صامت تمامًا، ووزير الثقافة كان موجودًا هناك والملك استقبله وأقيم المهرجان هذه المرة على شرف مصر، وقال الملك إن مصر عادت من جديد لممارسة دورها، وكل هذه رسائل، وستتوالى الزيارات الفترة القادمة، فما بيننا وبين السعودية أكبر من اختصاره في خلاف حول موقف ما.

ما معلوماتك حول المقابلة الأخيرة للرئيس السيسي مع نتنياهو؟

- ليس هناك تأكيدا إلى الآن حول هذا الأمر، المتحدث الرسمي المصري قال إن مصر تسعى لبذل كل جهودها للحل بين الدولتين، ولكن لم يصدر حتى الآن بيان مصري رسمي يقول إن هذه القمة حدثت وفي الموعد المحدد، وليس لدي معلومات في هذا الأمر سوى ما قرأته عن هاآرتس الإسرائيلية.

ما رأيك في تأثير ما حدث داخل حزب المصريين الأحرار وإقالة لجنة الأمناء؟

- إننا أمام رئيس حزب هو الأستاذ عصام خليل، وأمام مؤتمر عام، ومن حق المؤتمر العام التعديل كما يريد التعديل.

ألا ترى أن ذلك قد يحدث حالة من الارتباك بين الأعضاء داخل البرلمان المنتمين للحزب؟

- لا أظن أن الأمور داخل البرلمان قد يتم طرحها من أحد داخل هذا الإطار.

هل انتهى دور حمدين صباحي ولن يعود للمشهد السياسي مرة أخرى؟

- لا أحد دوره ينتهي، ولكن يوجد من يتراجع وجوده وسط الناس، لكنه موجود.

لماذا لم يعد أحمد شفيق حتى الآن؟

- أعتقد أنه سيعود خلال الفترة القليلة القادمة.

البعض ممن رأوه كانوا يتكلمون عن أنه أصيب بمرض الرعاش؟

- هذا غير صحيح فقد رأيته منذ فترة قريبة وهو بصحة جيدة.

هل يمكن خلال الفترة القادمة تمرير كل المحاولات التي تقوم بها الإخوان للمصالحات؟

- لا أظن أن الدولة المصرية تضع يدها في يد تلوثت بالدماء، ولا أظن أن الشعب المصري يقبل بذلك، والإخوان شأنهم شأن النازيين، أصبحوا أعداء لهذا الوطن بفعل جرائم القتل والإرهاب والتخريب التي مورست خلال فترة وجودهم.

هل تظن أن الإخوان سيعودون مرة أخرى بعد غياب عدة سنوات؟

- الناس كشفتهم جيدًا وأدركت أنهم لا يسعون إلا إلى إحلال الجماعة محل الدولة، وأن كل ممارساتهم تؤدي إلى الانقسام والتقسيم والتفريط في تراب الوطن.

وماذا عن سيطرتهم داخل جزء من مؤسسة الأزهر والتي تتضح في بعض القرارات مثل الطلاق الشفوي؟

- لا أستطيع أن أقول ذلك وإن كان عند أحد أسماء بعينها فليعلنها، ولدينا مجلس كبار العلماء هو الذي يصدر القرارات ولو فقدنا الثقة في الأزهر فماذا بقي لنا في مصر.

ألا ترى أن جماعة الإخوان متجذرة داخل مؤسسات الدولة؟

- كل المؤسسات يوجد بها الإخوان بما فيها اتحاد الإذاعة والتلفزيون.

ما تعليقك على عودة الدكتور علي المصيلحي إلى وزارة التموين مرة أخرى؟

- هذا دليل على أنه خاض تجربة ناجحة في العمل التنفيذي وبالفعل أنا كنت موجود في البرلمان في 2010، وقد وضع منظومة للتموين مازلنا نسير عليها حتى الآن.

وما رأيك في حديث البعض عن عودة رجال مبارك؟

- دعنا من مسألة رجال مبارك أو غير رجال مبارك، نحن نبحث عن الأكفاء رجال الدولة، قد يعملون مع هذا النظام أو ذاك لكن الأهم هو انتماءهم الوطني وقدرتهم على العمل والأداء.

متى ستنتهي أزماتنا الخارجية مع قطر وتركيا؟

- عندما تتوقف المؤامرات، قطر تنفذ تعليمات أمريكية صهيونية فالأمر ليس بيدها وكذلك تركيا.

ما تعليقك على خطر العطش المائي وسد النهضة بأثيوبيا؟

- مصر تضع هذا الموضوع موضع اعتبار ومن هنا نفهم تحركات الرئيس السيسي ولقاءاته برئيس الوزراء الأثيوبي لبحث هذا الأمر، فمصر لا يمكن ولا القيادة السياسة ستسمح بتعطيش الشعب المصري فهذا يعني كارثة كبرى.

ماذا تقول حول مطالبة البشير خلال الفترة الماضية باللجوء إلى التحكيم الدولي في قضية حلايب وشلاتين؟

- اتفاقية تعيين الحدود البحرية التي جرى توقيعها في 8 أبريل، تحدد الخط الفاصل جنوبا بما يتضمن أن حلايب وشلاتين مصرية.

وهل السودان موقعة على هذه الاتفاقية؟

- لا، هذه أرض مصرية بحكم التاريخ وبحكم الواقع وبحكم الجغرافيا.

ولكن سيصبح من حقها اللجوء إلى التحكيم الدولي؟

- لا بد من موافقة الطرفين في مثل هذه الأمور، والسؤال ماذا لو أصدرت محكمة سودانية حكما بأن حلايب وشلاتين سودانية، هل مصر ستقبل؟، بالتأكيد لا.

ما رأيك في انتخابات الصحفيين القادمة ونحن على أبوابها؟

- أتمنى أن تمضي بشكل جيد ويكون المعيار الأساسي هو حماية المهنة، وحماية الصحفيين، ولكن الفترة الماضية شهدت توظيف النقابة لحسابات سياسية بعينها والصدام مع السلطة، دون أن يقدم مجلس النقابة خدمات حقيقية للصحفيين.

لماذا لم ترشح نفسك لانتخابات نقابة الصحفيين وأنت جدير بذلك؟

- أنا أخذت عهدا بيني وبين نفسي بألا أشتت جهدي، وأنا مع الصحفيين والزملاء والنقابة، ولكن لن أرشح نفسي الآن أبدًا.

ما رأيك في المشهد الصحفي والإعلامي في الوقت الحالي؟

- نحن الآن أمام مشكلة حقيقية في أوضاع مؤسسات قومية طالها الانهيار الاقتصادي، مؤسسات عديدة تحصد على أموال من الحكومة لم تقوِّم نفسها، حصلوا في عامين فقط على مليار ومائة وخمسين مليونًا، وفي نفس الوقت أيضا الصحافة الخاصة في مهب الريح معرضة لمشاكل وأزمات اقتصادية بزيادة أسعار الورق، ولكن بالتأكيد مصر تمتلك صحافة قوية وجادة وتستطيع أن تقوم من عثراتها.

والإعلام الحالي؟

- هناك إعلام حقيقي وطني يدافع عن ثوابت الدولة المصرية، وهناك إعلام الإثارة والفوضى، وهو يندرج في ذات المخطط الذي يستهدف الدولة المصرية، ويستهدف مؤسساتها.

هل الدولة المصرية حاليا تحاول استعادة قوتها الناعمة الممثلة في الإعلام الخاص من مصالح رجال الأعمال وقبضة رجال الأعمال؟

- إذا أرادت الدولة استعادت قوتها الناعمة في الإعلام فعليها أن تدعم ماسبيرو.

البعض يقول إن قنوات dmc هي نموذج للإعلام العام والخاص تعود به الدولة؟

- الجميع من حقه تقديم ما يريده، وتقديرنا واحترامنا لكل من يقدم تجربة، ولكن في المقابل لابد من الاهتمام بإعلام الدولة.

العلاقات المصرية الإسرائيلية الآن هي علاقات طيبة فيها تفاهم؟

- أعتقد أنها علاقات عادية أكثر من طيبة بحكم اتفاقية كامب ديفيد ووجود سفارة إسرائيلية هنا وسفارة مصرية هناك.

هل هذا أدعى أن تكون هناك محاولات كما يحدث كل فترة يتم تسويقها من أجل التطبيع الشعبي بين الدولتين؟

- التطبيع الشعبي مرفوض وفي يوم ما أرادت مجموعة من المطبعين أن تقيم مؤتمرًا في ماريوت سنة 1998، وحضره ديفيد كمحي رئيس الموساد الأسبق، فقامت صحيفة «الأسبوع» هنا بعمل مؤتمر موازي في نفس الأسبوع في فندق شيبرد حضره ألف من كبار المثقفين والشخصيات العامة في مصر، داسوا على علم إسرائيل بالأحذية ورفضوا التطبيع، وأجهضنا هذا المؤتمر الآخر، وهاجم شيمون بيريز مؤتمرنا وقال إننا نعادي التطبيع مع إسرائيل ولكننا كنا ندافع عن الثقافة الوطنية وهم كانوا يحدثوننا عما يسمونه ثقافة السلام مع إسرائيل.

جريدة الأسبوع وكتابات الأستاذ مصطفى بكري في الأحرار وفي أكثر من صحيفة سابقة، كانت تتحدث عن الجرائم التي ارتكبها مبارك في حق مصر وفي حق الشعب المصري طوال سنوات حكمه، فأين هذه الجرائم الآن وأين مبارك من كل جرائمه التي ارتكبها في حق الشعب المصري وأهم جرائمه أجدها غير ملموسة وهي تسطيح الشعب المصري وفقده للهوية العربية والانتماء العربية والثقافة العربية؟

- بالطبع كان هناك استبداد وفساد في الحكم السابق، ولكن الرئيس الأسبق حسني مبارك ترك الحكم في موقف أراه موقفًا وطنيًا منه، بنصيحة من اللواء عمر سليمان والفريق أحمد شفيق والمشير طنطاوي، اقترح شفيق بأن يتحدث عمر سليمان مع الرئيس ويطالبه بالتنحي، ويخبرونه بأن الوضع صعب للغاية، فطلب الرئيس عرض صيغة البيان عليه وطلب تغيير كلمة التنحي بوضع كلمة التخلي عن الحكم، وطلب عدم إذاعة البيان إلا بعد مغادرة سوزان مبارك وجمال للقاهرة إلى شرم الشيخ، وبالفعل تم التسجيل الساعة الرابعة عصرا واللواء عثمان عتمان أخذ التسجيل فيديو وأعطاه لعبداللطيف المناوي وتم إذاعته في الساعة السادسة، هذا ما حدث.

هل ترى أن مبارك كان مسئولًا عن كل الفساد في عصره؟

- بالتأكيد من خلفه جرت مياه كثيرة في البحر، لكن وجود أحمد عز ومجموعات رجال الأعمال تمسكت ووضعت يدها في الحكم، في تقديري تتحمل جزءًا كبيرًا من المسئولية.

ما ردك على المستشار أشرف العشماوي الذي قال إن البرادعي بعد حواره الأخير هو رجل وطني وتعرض لحملة من التشويه؟

- البرادعي خائن، وأنا هاجمته في البرلمان، وذكرت عندما تم ترشيحه لرئاسة وزراء مصر أمام المشير طنطاوي بأن هذا شخص لا يؤمن جانبه، جاء بأجندة خارجية ولا يستطيع أن يدير بلدا بحجم مصر، لأنه سيدفع بها إلى الهاوية، ووقتها قال المشير طنطاوي إنه لن يأتي رئيس وزراء لمصر أبدًا، وكثيرون يعرفون من هو البرادعي.

هل تتوقع بأن يأتي مصر للترشح لانتخابات الرئاسة في 2018؟

- أتمنى ذلك، أتمنى أن يأتي إلى مصر.

ما رأيك في موضوع التسريبات الخاصة وإذاعتها؟

- أمر طبيعي، بما أنها لم تتعرض للحياة الخاصة، ولم تتعارض مع الدستور، بطرح قضايا عامة ونقاش سياسي.

ما رأيك في انتخابات المحليات القادمة والتأخر في إصدار قانون المحليات؟

- علينا أن نصدر قانون المحليات سريعا وقبله يصدر قانون الهيئة المفوضية العليا للانتخابات وسيكون فيه نظام القوائم ونسبة الشباب والسيدات كما هي، وأتمنى أن يكون فاعلًا، ونحن أمام دولة تكافح الفساد في المحليات الذي تجاوز كثيرًا مرحلة الفساد حتى الركب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع مارجريت عازر ([5])

عناوين:

- البرلمان الحالي هو أفضل البرلمانات في تاريخ مصر.

- برنامج الحكومة الذي تم عرضه على البرلمان كان يتضمن قرار تعويم الجنيه وغلاء الأسعار.

- تقدمت باقتراح بخصخصة إدارة أملاك الدولة وليس تخصيص القطاع العام.

- سيحدث في مصر صراع ثقافات بعد عشر سنوات بسبب التعليم الحالي.

- التعليم الديني يخرج شعبًا لا يشعر بوجود الآخر، والتعليم العام يخرج شعبًا أميًا.

- بعض النواب يطغى عليهم "الشو" الشعبي لم يقرءوا برنامج الحكومة.

- الشعب لديه ثقة في الرئيس عبد الفتاح السيسي أعلى من ثقتهم في الحكومة والبرلمان.

- مصر تتعامل بحصافة في إدارة أزمة سد النهضة.

في حوارها معي قالت مارجريت عازر عضو مجلس النواب، إن البرلمان لم يعترض على قانون تعويم الجنيه، لأنه وافق على القرار ضمن برنامج الحكومة الذي تضمن رفع الدعم عن المواطن، وأضافت أنها تقدمت للبرلمان بمشروع خصخصة إدارة القطاع العام لإعادة المؤسسات الخاسرة والمغلقة لسوق العمل، وحول الأداء الشرطي أكدت أن هناك تجاوزات لكن فردية، وتابعت: "لا يجب تجاهل أن أغلب رجال الشرطة عاشوا فترات طويلة فى ظل قانون الطوارئ"، وأشارت إلى خوفها الشديد من كثرة القروض التي تحاول الدولة الحصول عليها مما يحمل الأجيال القادم أعباءً ثقيلة.

نص الحوار:

في البداية نود أن نتكلم عن البرلمان بشكله الحالي، كيف ترين هذا الأجواء العامة داخل البرلمان إلى أين تتجه بنا؟

- هذا البرلمان أراه أفضل البرلمانات في تاريخ مصر، وهذا ليس تحيزًا، ذلك لأن البرلمان إذا تكلمنا على المستوى السياسي نجد أنه مختلف تمامًا عن كل البرلمانات، حيث يوجد به 60 % نسبة مستقلين، وليس به كتلة حزبية

مسيطرة عليه، وانحياز الأعضاء دائما إلى الشارع وليس للحكومة، فمثلًا رغم انحياز ائتلاف دعم مصر إلى قانون الخدمة المدنية، تم رفضه من الأغلبية بسبب استشعارهم بوجود بعض المواد التي تسبب قلقًا لدى المواطن المصري.

وأعتقد أن لهذا البرلمان ميزات كثيرة جدًا، وهذا البرلمان قد جاء بإرادة شعبية حقيقية ويمثل الشعب المصري تمثيلًا حقيقيًا.

وماذا بخصوص بعض القرارات التي تم اتخاذها بعيدًا عن البرلمان، مثل تعويم الجنيه وارتفاع الأسعار، ألم يكن من المفترض أن يتم عرضها على البرلمان أولًا؟

- هي تم عرضها بالفعل؛ لأن برنامج الحكومة الذي تم منحها الثقة من خلاله، كان به تعويم الجنيه ورفع الأسعار بالفعل.

ولماذا هناك بعض الأعضاء يتنصلون من تلك الفكرة ويتعاملون معها بمنطق الاستجوابات وطريقة عنترية؟

- ربما لم يقرءوا جيدًا، أو يطغى عليهم "الشو" الشعبي لإرضاء دائرته، ولكن في الحقيقة كان كل ذلك موجود بالبرنامج.

هل أزمة الأسعار التي تسبب عبئًا كبيرًا للمواطن في طريقها للحل؟

- أنا من الناس وأشعر بكم الغلاء الذي يطحن المواطن، والطبقة المتوسطة بالتحديد وهي عماد المجتمع تعاني أزمة الأسعار، ولكن لا شك أن الإجراءات الاقتصادية التي تم اتخاذها كان لابد منها لمواجهة الأزمة، والكل يعلم تمامًا أن هذه الإجراءات كان لا مفر منها من أجل إصلاح الاقتصاد حتى يتم استئصال المرض من جذوره ويتعافى الاقتصاد المصري تمامًا، والأسرة المصرية تتحمل هذا العبء لرغبتهم في الإصلاح.

لدينا أزمة بطالة و أزمات يواجهها الشباب، فهل في برنامج الحكومة الذي تم تقديمه كان هناك ما يناقش ذلك؟

- بالطبع كان موجود ذلك من خلال المشروعات القومية التي يتم تنفيذها، ونحن مازلنا بصدد بناء القلعة الصناعية التي نحاول استعادة جزء كبير منها في افتتاح مصانع، وعدم تخصيص القطاع العام، ولكن تخصيص إدارة القطاع العام.

وماذا يعني تخصيص إدارة القطاع العام؟

- إذا كان لدينا مصانع مغلقة أو بها خسائر، نمنحها لإدارة ناجحة تجدده وتديره بنسبة محددة ويستفيد منها الدولة.

هل هذه الإدارة يمكن أن تكون مصرية فقط أم من خارج مصر أيضًا؟

- أيا كانت الإدارة مصرية أو أجنبية فلابد أن تكون إدارة ناجحة، وهذا لن يؤثر في شيء فما يعنيني هو نجاح المنشأة.

هل هذا كان مطروحًا في برنامج الحكومة؟

- لا هذا اقتراح من النواب، مني تحديدًا.

وهل هذا يشمل جميع المنشآت مثل مجمع التحرير على سبيل المثال؟

- بالطبع لن يمس هذا الاقتراح منشآت لها بعد أمني مثل بعض المصانع الإستراتيجية فهذا يمثل أمن قومي، ولكن مجمع التحرير لا يمثل بعدًا أمنيًا، ويوجد حوالي 280 مصنعًا مغلقًا ومعرضًا للخسائر، فأرى أن هذا الاقتراح سيحقق طفرة في ذلك.

في إطار الحديث عن ذلك، بما يتعلق بفكرة الاستثمار فهل هذا يشمل مجمع التحرير؟

- ليس عندي فكرة عن مجمع التحرير تحديدًا، ولكن عندنا مشروع لإدارة أملاك الدولة، وهذا لا يعني حصر أملاك الدولة، ولكنه يعني رفع كفاءة أملاك الدولة عن طريق إدارة المنشآت بنسبة من الأرباح.

لماذا نرى دائمًا حالة من الصخب بين الإعلام والبرلمان؟

- هذه الحالة موجودة بين الإعلام وكل هيئات الدولة تقريبًا، لأن الإعلام يلقي دائمًا الضوء على السلبيات أكثر من الإيجابيات، فإذا دخل الإعلام ورأى عدد الساعات التي يعملها نواب البرلمان داخل اللجان من التاسعة صباحًا وحتى التاسعة مساءً، وبذل أقصى جهد، في حين أن الجلسة العامة والتي هي نتاج حصاد اللجان ككل، يتم تصيد الأخطاء خلالها، ولذلك فالإعلام لا يعبر بشكل كبير عن الإيجابيات، ولكن فقط يركز على السلبيات، ومن هنا يأتي الصدام.

وما حل ذلك، هل بوجود إعلام تنويري وتفعيل دوره أكثر؟

- نحتاج لنظرة موضوعية، فأنا لا أقصد أن لا نلقي الضوء على السلبيات، فنحن نحاول أن نحسن، ولكن يجب عرض الإيجابيات، من أجل تشجيع من يحاولون فعل الإيجابيات.

هل هذه الحالة الإعلامية بحاجة إلى عودة وزير الإعلام مرة أخرى؟

- أنا شخصيًا أرى أن وزير الإعلام له دور كبير في على الأقل ضبط منظومة الإعلام الحكومي حتى، فلا بد من عودة ماسبيرو، ولا أعتقد أن ذلك يمكن حدوثه بغير وجود وزير الإعلام.

إذا تكلمنا عن تجديد الخطاب الديني، في ظل وجود تفجيرات للكنائس، كيف يتم تناول ذلك في البرلمان؟

- من الضروري جدًا تجديد الخطاب الديني، ونحن شعب متدين وعنده الدين من الثوابت، ولكن هل الدين هو الخطبة أو الكلمة التي يلقيها الشيخ في المسجد أو القسيس في الكنيسة.

وكيف يتم تطبيق تجديد الخطاب الديني على أرض الواقع؟

- البداية من التعليم، فبعد عشر سنين سيحدث في مصر صراع ثقافات، فنحن الآن يتكون لدينا ثلاث طبقات، حيث يوجد التعليم الديني يخرج شعبًا لا يشعر بوجود الآخر، ويجب تنقيح المناهج التي بها مواد عدائية، ويوجد التعليم العام والذي يخرج شعبًا أميًا، ثم التعليم الدولي والذي يخرج جيلًا ليس عنده أي انتماء لمصر، ولكن انتماءه للغات فقط وللثقافة الغربية، وهذا سيحدث صراع ثقافات.

هل البرلمان اتخذ خطوات من أجل تفعيل ذلك؟

- نريد منظومة تعليم كاملة لا يوجد بها تلقين، ونحاول تغيير استراتيجية التعليم بالكامل سواء من خلال المناهج أو من خلال المعلم، وأذكر أنني كنت أجلس مع حفيدي ونتكلم عن المواد التي يحبها، فقال لي إنه يحب تلك المادة لأنه يحب معلم المادة، فالمعلم هو أول من يكون شخصية الطفل، لذلك يجب الاعتناء جيدًا بالمعلم، ويتلقى تعليمًا جيدًا، ومواد تربوية بشكل جيد، فعندنا بعض الأجيال تلقت تعليمًا وهابيًا تسببت فيما وصلنا إليه الآن من التفجيرات التي تحدث، فالإرهاب ليس الإرهاب المسلح فقط ولكن الإرهاب الفكري أيضًا، فالرسول تزوج من قبطية والزواج سكن ورحمة، فالإرهاب ليس له دين، ولا يوجد دين يحث على الكراهية والقتل، ولكن يحدث مفاهيم مغلوطة عند هؤلاء.

على خلفية تجير الكنائس، كان قد تم طرح تقديم الإرهابيين إلى المحاكمة العسكرية، فأين وصل هذا المقترح؟

- بالفعل تم اقتراح ذلك، ولكننا لسنا بحاجة إلى الأحكام العسكرية؛ لأن لدينا بالفعل قانون 94/2015 المادة 50 والمادة 53 تنص على عمل دائرة أو اثنين لنظر قضايا الإرهاب.

ولكن سنواجه مشاكل القانون العادي من خلال بطء الإجراءات والنقض والاستئناف؟

- ما يسبب التعطيل هو العدد الكبير جدا للقضايا، كما أنه أيضًا يوجد مادة تتعلق بالاعتداء على المنشآت العسكرية والمنشآت الهامة للدولة بعرضها

على المحاكم العسكرية، والكنائس والمساجد تعد من المنشآت الهامة والحيوية للدولة التي تقع تحت طائلة الأحكام العسكرية، وهذا يجعلنا لسنا بحاجة إلى تعديل الدستور.

هل دور الأحزاب الحالية في مصر دور مؤثر وقوي؟

- أرى أن دور الأحزاب يحتاج إلى تفعيله أكثر لأن مشكلة الأحزاب يتم بناؤها من القمة إلى القاعدة، وهذا خطأ فالحزب يتم بناؤه من القاعدة إلى القمة، حتى لا يتم فقد حماس الشارع المصري للأحزاب.

هل تتفقين مع الرأي القائل بإن الأحزاب السياسية اختفى دورها الآن؟

- بسبب عدم وجود انتخابات، وهذه فرصة لإعداد كوادر في جميع المجالات، لضمان حضور الأحزاب بقوة يمكن الاعتماد على استراتيجياتها بجميع المجالات.

هل الفراغ الحزبي سبب تكوين الجماعات والحركات الشبابية التي جزء منها الآن شباب في السجون؟

- هذه حقيقة، وهذا ما قلته لك، فدائمًا يبحثون عن رئيس الحزب بأنه اسم مشهور ومعروف فيبدءون تكون الحزب، والأحزاب لا تتشكل بهذه الطريقة، فيجب البدء بتكوين قاعدة للحزب يتم من خلالها تشكيل القمة للحزب.

هل الدولة حاليًا داعمة لدور الأحزاب؟

- الدولة لم تكن في العصور السابقة داعمة للأحزاب إلا في صورة الدعم المادي، والآن لا يوجد دعم مادي لإنشاء حزب ولكن يوجد مناخ جيد يساعد على إنشاء الإحزاب توفره الدولة، ويوجد الآن وسائل تواصل سهلة مع الشباب بكل المحافظات يمكن من خلالها إيجاد كوادر شبابية بكل محافظة.

ما رأيك في أداء جهاز الشرطة الحالي، في ظل الأزمات الأخيرة التي تعرض لها؟

- كل جهاز بأي مكان يوجد له إيجابيات وسلبيات، وأنا أرى أن الداخلية عمومًا استطاعت إعادة الأمن للشارع بعد افتقاده منذ أحداث 25 يناير، بوجود لجان شعبية تحرس الشوارع والبيوت، وعرفنا قيمة أن نحيا في أمان، ولا بد أن ندرك تمامًا أن بعض رجال الشرطة عاشوا في فترة الطوارئ فترة كبيرة جدًا فأصبح ذلك سيكولوجية عندهم، ولكن الآن يوجد رجال شرطة يتعاملون بشكل لائق جدًا مع المواطنين.

ما رأيك بأداء أعضاء البرلمان الحالي من السلفيين والتيار السلفي داخل البرلمان؟

- أداء السلفيين منضبط داخل البرلمان، فلا يتطرقون إلى أي فتاوى غريبة ولا تكون آراؤهم صادمة، وهذا راجع إلى أن الشق السياسي السلفي مختلف عن الشق السلفي الدعوي.

هل يوجد بالبرلمان أعضاء يمكن أن يكونوا مؤيدين لجماعة الإخوان؟

- عدد لا يذكر أصابع اليد الواحدة، يمكن أن يكون متعاطفًا وليس مؤيدًا.

وهل يظهر هذا التعاطف في تصويتاتهم أو آرائهم؟

- يمكن أن يظهر في بعض الآراء، وهذا عدد قليل جدا، لأن حتى الطابور الخامس في السنة التي وصلوا فيها إلى الحكم قد ظهر للناس، وهذا البرلمان جاء بإرادة شعبية حقيقية.

أزمة سد النهضة إلى أين وصل فيها البرلمان؟

- نحن ندرك تمامًا أن سد النهضة لابد من التعامل معه بشكل ليس أمني ولكن لا بد أن نعترف بحق أثيوبيا في التنمية وحق مصر في الحياة، ولا بد أن نعترف خلال النقاش بأننا متفهمين بأن لهم الحق في التنمية وفي الحياة الكريمة، كما أن النيل بالنسبة لنا هو الحياة، ولا بد أن نعلم أن هذا الملف تلعب به أياد كثيرة جدا للتفرقة، ولا بد أن يكون لنا رؤية تختلف عن السابق، ونحن نحاول بالسياسة الناعمة تخفيف هذه الآثار.

هل يمكن الدخول في صراع عسكري بسبب هذا الملف؟

- أعتقد أن الرئيس عبد الفتاح السيسي مدرك ذلك تمامًا وعنده من الحصافة ما يجعل مصر لا تدخل في صراع عسكري.

المؤتمر الاقتصادي الذي تم عقده في بداية فترة حكم الرئيس السيسي، وما تبعه من مؤتمرات، كان يتم فيها الإعلان عن بعض المشروعات الاقتصادية، ولكن جزء كبير من هذه المشروعات لم يتم تنفيذه، فما تعرفينه عن مصير هذه المشروعات؟

- يوجد العديد من المشروعات منها الطاقة، وغيرها، والعديد من المشروعات ينفذ، ولكن ما تواجه مصر من التحديات، مثل الإرهاب الذي تواجهه مصر يؤثر على دخول المستثمرين لمصر، وهذا له تأثير كبير يسبب تراجعًا في الاقتصاد المصري.

هل الإعلام له دور في جزء من الأزمات الموجودة مع قطر والملف السوري وأنه جزء رئيسي في افتعالها؟

- يوجد بعض التصريحات له دور في افتعالها، مثل قضية ريجيني، تتفق معي أن كل التصريحات التي صدرت والمانشتات لها دور كبير في افتعالها، فيجب أن نكون حذرين لأننا في مرحلة مليئة بالتحديات الداخلية والخارجية، ولا توجد دولة بالعالم، بعد ثورتين تقوم بوضع دستور وعمل انتخابات رئاسية وبرلمانية، فلا بد أن نعترف أن مصر قد واجهت تحديات كثيرة جدًا.

هل قانون الإعلام الموحد يمكنه ضبط هذه العملية؟

- نعم، خاصة أن الإعلام بلا مبالغة دخل فيه أشخاص كثيرون ليسوا إعلاميين، وكثير من الصحافة الصفراء أصبحت سلاحًا على رقاب كثير من الشرفاء.

أنتقل إلى القروض، فبعض الاقتصاديين يتحدث عن إمكانية حدوث أزمة بسبب كم القروض التي حصلت عليها مصر، فعل نحن قادرون على تسديد كل هذه القروض؟

- لا أخفي عليك أني ممن يتخوفون جدًا من كثرة القروض، وأعلم أنه لا مفر من ذلك من أجل تحقيق التنمية، ولكنني في الحقيقة عندي مخاوف شديدة جديدًا من كم القروض وتسديدها.

وهل يوجد مشرعات معينة يتم استثمار تلك القروض فيها؟

- إذا كانت القروض تستخدم في مشروعات يمكن استثمارها والسداد من خلالها، فهذا الصالح، أما إذا كانت القروض لزيادة الدعم وزيادة القروض فهذا سيمثل ضغطًا شديدًا على كاهل المواطن المصري.

هل إذا ترشح الرئيس عبد الفتاح السيسي سيجد نفس الإقبال الشعبي؟

- أرى أن الرئيس عبد الفتاح السيسي إذا طرح نفسه للانتخابات مرة أخرى فسيجد الدعم الشعبي، فإذا كان الشعب تحمل الغلاء والضغوط فهذا لثقته في الرئيس أكثر من ثقته في البرلمان، وأنا برلمانية وأقول هذا لأنني وسط الناس وأعلم ذلك، فهم يثقون في الرئيس أعلى كثيرًا من ثقتهم في الحكومة والبرلمان.

هل الحكومة بتشكيلها الحالي يمكن أن تتغير في الفترة القادمة؟

- أعتقد ذلك؛ لأن الحكومة بأدائها الحالي غير مرضية لطموحات البرلمان أو طموحات الشارع.

الأزمة بين مصر والسعودية، ما تقييمك لها، وكيف يتم حلها؟

- الأزمة في اختلاف الرؤى، فمصر دائما تسعى إلى القومية العربية، فهي الشقيقة الكبرى، ولكن باقي الدول عمومًا تنظر إلى مصالحها الشخصية،

وهذا قدر مصر منذ سنوات طويلة، ورؤية مصر لملف سوريا يختلف عن رؤية السعودية، ومصر لم تكن يوما تابعة في التعامل مع الأزمات، ولكننا دومًا نحافظ على مستوى التقارب والصداقة دون أن تصل العلاقات إلى المقاطعة أو حدة الخلاف حفاظًا على العروبة والأخوة والدين، والشعب المصري شعب أصيل لا ينسى من وقفوا جانبه، وهذا ما يعمل على حل الأزمة سريعًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الثالث

أصوات من داخل معسكر المثقفين...

(1)

حوار مع أحمد عبد المعطي حجازي ([6])

عناوين:

- اللغة التي نكتب بها لا بد أن نتعلمها.

- نحن نحتاج إلى خلق خطاب ديني جديد وليس تجديده.

- الدولة لا تريد أن تكون مدنية أو ديمقراطية بالإطار الصحيح.

- مصر منذ عهد محمد علي وحتى قبل 52 أفضل من مصر بعد 52 حتى الآن.

- نحن نرى حكومات ورؤساء جهلاء لا يعرفون اللغة التي يتحدثون بها.

- أطلب من الرئيس السيسي أن يقرأ تاريخ مصر الحديث.

- ثورة 25 يناير ثورة حقيقية تعمد المجلس العسكري والإخوان إفسادها.

في حواري مع الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازي إن مشاريع الدولة الحالية حيوية ومطلوبة، وإنه ليس ضد المشاريع العمرانية والاقتصادية لأنها ستعود بالنفع على الجميع، لكنه ضد أن تكون الثقافة منفية، ووصف حجازي في حواره البرلمان بالسيء؛ لأنه برلمان يوجد فيه من يريد محاكمة أدب نجيب محفوظ ويصر على إصدار قوانين تتحدث عن ازدراء الأديان ويقف فى وجه حقوق الإنسان، وتابع: " نستمع لحكومات جاهلة ووزراء ورؤساء يجهلون اللغة العربية في بياناتهم وخطاباتهم"، وأشار إلى مادة الشريعة الإسلامية بالدستور قائلًا: "لا معنى لها، لأن الدولة لا تصلي ولا تصوم فنحن الذين نصلي ونصوم"، مؤكدًا أن 25 يناير ثورة حقيقة أفسدها المجلس العسكري والإخوان المسلمين.

نص الحوار:

في البداية أريد سؤالك لماذا يولد سارتر من كلماته؟

- لأن اللغة لسارتر هي حياته، والكلمات بالنسبة لسارتر هي السلوك والشخصية والأفعال، بعبارة أخرى سارتر يولد من كلماته وكل إنسان يولد من كلماته لو كان صادقًا، فحين تكون الكلمات صادقة تصبح ميلادًا للشخصية أو تصبح وجودًا متجسدًا وهذا الذي حدث بالنسبة لسارتر.

ما الكلمات التي تعبر عن ميلاد شاعرنا العظيم أحمد عبد المعطي حجازي من بين أشعارك وكتاباتك؟

- لا أستطيع أن أحدد الآن كلمات بعينها، ولكن يمكنني أن أقول لك إن كل ما كتبته يعبر عني، وما كتبته تختلف مستوياته من الناحية الفنية، فلا شك أن هناك قصيدة أفضل من قصيدة، وكذلك تختلف درجات صدقه وقدرته على التعبير عني، فإذا راجعت الآن ما كتبته لا بد أن أظل معتزًا بما كتبته في تلك القصيدة أو تلك المقالة.

هل نحن في وقتنا الحالي في زمن الشعر؟

- نحن دائمًا في زمن الشعر فكل زمان هو زمن الشعر، الإنسان من ناحية وزمان اللغة من ناحية، فمادام الإنسان موجود والإنسان ناطق ويجرب ويعيش ويتألم ويتنعم.. إلخ، ويحتاج إلى لغة يستطيع بها أن يقبض على الكل وأن يتجاوز تفاصيل الحياة اليومية لكي يعبر فيها عن وجوده كله، هذا لا يتحقق إلا في الشعر، ويتبقى لوجود الشعر تلبية الاحتياج إليه مثلما نحتاج إلى الخبز ولكن لا نملك ما نشتري به الخبز، هكذا هو الشعر، فالمشكلة الرئيسية الآن أن اللغة لم تعد حاضرة، فاللغة التي نكتب بها ليست لغة الحياة اليومية لكنها لغة لا بد أن نتعلمها.

في قصائدك عبرت عن المجتمع في صور مختلفة فهل ترى الموجودين الآن يعبرون عن مشاكل مجتمعهم؟

- نعم فمصر زاخرة بشعراء مميزين من كل جيل حتى الآن، المشكلة أننا نحتاج إلى وسيط بين الفنان والجمهور ونحن لا نجد هذا الوسيط موجودًا، الوسيط الذي هو منبر من ناحية، والمنتج الذي يستطيع إنتاج هذا الشعر للجمهور، ووجود كفاءات تتمكن من الاختيار والتمييز بين الجيد والرديء، نحن نرى أن المنابر الحالية مقصرة في تقديم الشعر وكذلك مقصرة في اختيار ما تقدمه؛ ذلك لأن القائمين على تلك المنابر لا يأتون على قدر كفاءتهم ولكن على قدر علاقاتهم لذلك فأصبح هناك فوضى.

هل يعني ذلك أننا في زمن مسخ؟

- إذا قلنا أن المسخ هو تشويه العمل أو تشويه الشخصية أو تشويه الوضع أو تشويه القيمة فنحن طبعًا نعاني من هذا المسخ الآن.

هل ممكن للأزهر أن يراجع نفسه ويعترف بأخطائه الآن؟

- أنا سألت هذا السؤال للشيخ أحمد الطيب في بداية وجوده على رأس مشيخة الأزهر، وقلت له الفاتيكان اعتذر لكل من أساء إليهم ولكل من اعتدى على حقهم في التفكير والتعبير والفاتيكان اعتذر عن تدخله فيما لا يعنيه وما لا يعرفه، اعتذر عن تدخله في العلم؛ لأن الفاتيكان لا يمكنه التدخل في العلم ولا يفهم في علم الفلك مثلًا ولا يمكنه تمييز القصيدة الجيدة من الرديئة

وذكرت له اسم محمد عبده، وعلي عبد الرازق، وطه حسين وغيرهم ممن أساء لهم الأزهر، وكذلك فرج فودة الذي اغتيل بفتوى من الشيخ الغزالي، ونصر حامد أبو زيد الذي تم نفيه وحوكم بضرورة انفصاله عن زوجته بفتوى من هذا النوع، وما حدث الآن لإسلام بحيري وفاطمة ناعوت وأحمد ناجي وسيد القمني، فاستمع لي ولم يجب، وحتى الآن السؤال مطروح على الأزهر، رغم أن الأزهر بين الحين والآخر يتحدث عن تجديد الخطاب الديني وأحيانًا يتهربون عن التسمية الصحيحة وهي تجديد ويستبدلونها بتطوير، فنحن نحتاج إلى خلق خطاب جديد، فنحن لا نطلب من الإمام الشافعي أن يحدثنا عن حقوق الإنسان أو الديمقراطية أو العلمانية أو المواطنة، وهذه قضايا مطروحة الآن في هذا العصر وتحتاج إلى فقه جديد.

وأين دور الدولة الآن بما تطرحه من مساحة تمنحها للتيار السلفي بالمشاركة في البرلمان والقرارات، هل هذا خطأ من الدولة أم الديمقراطية تفرض ذلك؟

- أنا أعتقد أن ما يحدث خطأ تقع فيه الدولة قاصدة؛ لأنها تريد أن تعتمد على السلفيين ولا تريد أن تكون دولة مدنية أو دولة ديمقراطية بالإطار الصحيح، والدليل على ذلك أن الدولة ترفض أن تكتب في الدستور ما يتنافى مع التشويه الموجود ببعض مواد الدستور، مثل أن تكون الدولة إسلامية لا معنى لذلك فالدولة لا تصلي ولا تصوم ولكن نحن من نقوم بهذا، عندما يتحدثون عن أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع، لأننا لو افترضنا أن الإسلام يساعدنا في وضع الحلول فنحن نفعل ذلك لكن دون أن نصادر على حقنا في أن نستمد قوانينا من مصادر أخرى، هذا كله يفتح الباب بالطبع على مصرعيه للسلفيين.

وما رسالتك للدولة لتصحيح هذا الخطأ؟

- رسالتي للدولة أن تتغير، ورسالتي للناس الذين يقرءون لي لا بد أن تصححوا أوضاعكم فعند وجود انتخابات لا يصح أن نساهم في وجود هؤلاء الذين يمنعون المصريين المسلمين من تحية المسيحيين، لا ينبغي أبدا أن يعطوا أصواتهم لحزب يتعارض وجوده مع الدستور.

ولكن الناس معذورون في ذلك فأين مشاركة المثقفين ودورهم؟

- المثقف دائمًا يشارك لكنه دائما مقهور ومحاصر وممنوع، فانظر إلى المرحلة السابقة على 52 الذين زعموا أنهم ثاروا عليها لعدم وجود ديمقراطية حقيقية، والحقيقة أن في تلك المرحلة كان للمثقف دوره وحضوره ومنبره وكانوا يعتذرون للمثقف، فمثلًا علي عبد الرازق حوكم أمام هيئة كبار العلماء لإصداره كتاب الإسلام وأصول الحكم ولكنه في الأربعينيات

أصبح وزيرًا للأوقاف، وطه حسين حوكم بسبب كتابه في الشعر الجاهلي ولكنه أصبح وزيرًا للمعارف بعدها.

هل تم منح هذه المساحات للمثقفين وقتها أم أنهم من انتزعوها؟

- تم منحها لأن الحكومات وقتها كانت عبارة عن مثقفين وسعد زغلول كان مثقف.

وهل الحكومة القائمة غير مثقفة؟

- نعم نحن أمام حكومة جاهلة نرى رؤساء ووزراء لا يعرفون اللغة التي يتحدثون بها.

هل تم تدجين المثقفين المصريين؟

- طبعًا وهذا من الأساليب التي اتُخذت، لأن المثقفين المصريين طوال الستة عقود الماضية كان أمامهم طريقين إما التدجين من خلال التوظيف والخدمة للنظام وأحيانًا جاسوسًا، وإما الاعتقال والاغتيال.

هل يمكن أن يكون المثقف جاسوسًا، أم أن هذا مجرد مدعي ثقافة؟

- لا من الممكن أن يكون مثقف ولكن يتم تخويفه وترويعه حتى يكون واشيًا وجاسوسًا، والجاسوسية هنا بمعنى العمل مع الأمن والأحزاب السياسية للوشاية عن غيره من المثقفين.

وما رأيك في دور وزارة الثقافة وأداء حلمي النمنم؟

- أنا لا أتكلم عن الموجود الآن؛ لأنه موروث وحلمي النمنم لم ينشئ وزارة الثقافة ولكنه جاء يكمل موروث أما بعد إكمال فترته يمكننا الحكم على أدائه.

وهل تجد أنه استطاع خلال فترة وجوده أن يؤثر ويغير شيئًا؟

- لا أرى تغييرًا ملموسًا.

لم يعد المجلس الأعلى الثقافة هو المنفذ لخروج الشعراء الجدد ولكن هناك منافذ أخرى كالسوشيال ميديا، فلماذا؟

- لأنه أصبح هناك منابر أخرى للوصول إلى الجمهور، والجانب السلبي هو أن هؤلاء يظهرون دون اختبار ونقد أو امتحان، ففي الماضي كان الشاعر لكي يكون شاعرًا لا بد أن يمر على عدة مراحل ويتصل بمجموعة شعراء كبار يجيزونه أو لا يجيزونه وينصحونه وهذا غير موجود الآن.

من في الرؤساء الذين عاصرتهم كان يعي قدر الشعر والشعراء ولك موقف معه مثلًا؟

- أنا شخصيًا لا أرى، كان هناك رؤساء لديهم قدر كاف من القدرة على التقدير والاحترام لبعض الأسماء، وأذكر منهم أنور السادات ومبارك، لأنني التقيت بالسادات وكان يقدر المثقفين ولكن للأسف الشديد كانت قضيته الأولى هي السلطة وحماية السلطة، وكان الخوف من المعارضة هو همه وهذا ما جعله يقع في خطأ التعاون مع الجماعات الإسلامية والتي اغتالته، وكان يحدثني عن الشعر وذكر لي أنه كان يحاول كتابة الشعر في الماضي.

وكذلك مبارك التقيت به عدة مرات وكان شخصًا مؤدبًا ويتعامل معي بمودة حقيقية.

هل السيسي يعي قدر الشعر والشعراء والمثقفين؟

- لا أدري، وأعتقد أنه يعرف قدر المثقفين لذلك نجده حريصًا على أن يلتقيهم ولكن هذه اللقاءات التي تمت لا أرى إلا أنها هامشية ولم تؤثر كثيرًا.

ما رأيك في البرلمان الحالي والحكومة؟

- رأيي أنه برلمان سيئ أرى فيه من يريد أن يحاكم نجيب محفوظ، وبرلمان يصر على إصدار قوانين تتحدث عن ازدراء الأديان، ويقف في وجه حقوق الإنسان، هذا ليس برلمانا، والحكومة نفس الشيء.

وما تعليقك على أداء الإعلام حاليًا هل له دور إيجابي أم أنك تراه سلبيًا؟

- الصورة العامة أجدها سلبية، ولكن هناك بعض المنابر الإعلامية تقوم بدور إيجابي.

لماذا أصبح قطع الرءوس باسم الدين سمة غالبة على المشهد بوجود داعش؟

- الرغبة في العودة إلى زمن الخلافة الإسلامية وهذا زمن قطع الرءوس.

لماذا يتهمك البعض بالإلحاد والخروج عن الدين؟

- هناك من لا يرميني بذلك وحدي لكن يرمي كل المثقفين المصريين، ومجرد أن تختلف مع أحدهم ممن يزعمون أن لهم الحق ويفتشون عما في ضميرك ويميزون بين الخلاف في الرأي والحكم على فلان بأنه ملحد وأنه زنديق هذا بالفعل موجود.

هل مصر الآن تمثل ساحة لالتقاء الشعراء والمثقفين؟

- لا أصحبت لا تمثل.

كيف تعود مصر إلى سابق عهدها وأين المشكلة؟

- المشكلة في الجميع وفي المجتمع المدني والأفراد، هؤلاء مطالبون جميعا بأن يعيدوا إلى مصر دورها الثقافي، وبدون الريادة الثقافية مصر غير موجودة، ولا أرى أحد يتحدث عن الثقافة المصرية وكيف تعود الثقافة المصرية وكيف لدولة كان فيها أم كلثوم وعبدالوهاب وزكريا أحمد والسنباطي والعقاد وطه حسين ونجيب محفوظ وشوقي وصلاح عبدالصبور أن تفتقر الآن لمثل هذه المواهب، وحتى مثلًا في الكتابة الصحفية انظر إلى ما كانت تتمتع به مصر والمجلات الأدبية التي كانت تصدر والآن أصبحت لا تقرأ في مصر.

هل ترى المشروعات القومية الحالية مثل قناة السويس الجديدة والعاصمة الإدارية مشاريع مؤثرة؟

- بالطبع لكني أريد الاهتمام بالمشاريع الثقافية مثل السياحة فهي ثقافة يأتي السائح ليتعلم ويرى الثقافة المصرية، وأنا لست ضد مشاريع عمرانية أو اقتصادية لكني ضد أن تكون الثقافة المنفية ولا أحد يهتم بها.

ما تعليقك عن ثورة 25 يناير و30 يونيو؟

- أنا ظني أن ثورة 25 يناير ثورة حقيقية تعمدت القوى التي أدارت البلاد بعدها أن تفسدها، المجلس العسكري والإخوان أفسدوا ثورة يناير، وكنا وقتها نطالب بحرية وديمقراطية وعدالة اجتماعية ولم يحدث شيئًا من ذلك.

هل مصر معرضة لثورة ثالثة بسبب الغلاء وظروف المعيشة الحالية؟

- كل شيء جائز لكني لا أحب أن تسير الأمور إلى مزيد من العنف والدماء ولن يستفيد من ذلك إلا التيارات المنظمة.

لماذا دائمًا يتهمك البعض في وجودك على رأس المجلس الأعلى للثقافة تسببت في القضاء على الكثير من أحلام الشعراء؟

- بالعكس فأنا لم أكن على رأس المجلس الأعلى للثقافة لكن كنت مقرر لجنة الشعر وعضو مجلس الثقافة، ولذلك في هذا كله لم تكن لدي سلطة رسمية، وكل ما حاولت أن أقوم به هو في حدود سطاتي وأن أقوم بواجبي في تنظيم العمل وتجميع الشعراء، وحاولت أن أعيد وأذكر بأن الثقافة ليست فوضى.

من يستحق الآن أن نعطيه لقب شاعر؟

- كل من يخطر في باله أن يكتب يظن أنه شاعر، وفي الماضي لم يكن هناك من يكتب الشاعر فلان أو الدكتور فلان أو الكاتب فلان، أما الآن يكتبون أ.د أي الأستاذ الدكتور، وأنا إذا امتحنته في تخصصه يرسب فيه، وأنا الآن أستمع إلى

متخصصين في هذا الفن وأستعجب أن هؤلاء موجودون، والشعر فن يصعب الحكم فيه لأنك يمكن أن تحكم على أن فلان ذاكر في الكيمياء، وأن تقول على فلان أنه شاعر.

وهل انتقل شاعرنا العظيم عبد المعطي حجازي من عالم المحبرة والورق إلى عالم السوشيال ميديا؟

- لا لأنني أعتقد أن هناك وسائل لا تتغير بتغير الزمان، فأنا نشأت في الأربعينيات والخمسينيات ولا بد أن أكون متأثرًا بثقافة هذا الوقت، ولا أرفض أي تطور لكن في النهاية أبحث عن نفسي وعن ذوقي، وفي النهاية أقول الحكم الذي أراه يتفق معي.

أنت قابلت السيسي عدة مرات، فماذا تقول له في رسالة يكون شاهدًا عليها القارئ؟

- أتمنى من السيد الرئيس أن يقرأ تاريخ مصر وخصوصًا تاريخها الحديث الذي يبدأ من نابليون إلى الآن ليرى أن المصريين ناضلوا من أجل التقدم والنهضة والديمقراطية وحقوق الإنسان والثقافة والانتقال من العصور الوسطى إلى العصر الحديث وأنهم حققوا في ذلك خطوات مثل الفترة من عهد محمد علي إلى 1952، ويؤسفني أن أقول إن ما قُدم من عهد محمد علي حتى 52 أفضل مما قُدم ألف مرة من بعد 52 حتى الآن، وأتمنى أن يقرأ لمحمد عبده ولأحمد لطفي السيد وعلي عبد الرازق وطه حسين ومحمد مندور ولويس عوض وسلامة موسى، أتمنى أن يراجع ما حدث ويبذل ما يستطيع أن يبذله لفتح الطريق إلى نهضة جديدة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع فاطمة ناعوت ([7])

عناوين:

- الرئيس السيسي يحفر في الصخر وأخذ حملًا ثقيلًا والحكومة أداؤها سيئ.

- لا أخشى قتلي وأنا متنازلة عن حقي إذا تم اغتيالي.

- مازلت عند رأيي في الأضاحي وخطئي الوحيد أنني كتبت فقرة أدبية في غير مكانها.

- أتحمل مسئولية ما حدث معي لسوء التعليم وسوء استخدام حق التقاضي.

- سفري للخارج لم يكن منفى اختياريًا ولكني كنت في مهمة صحفية تابعة للمصري اليوم في الإمارات.

- البرلمان خذلنا وخذل مصر.

في حواري مع الكاتب والأديبة، فاطمة ناعوت، قالت أنها لا تخشى الاغتيال على أيدي الجماعات المتطرفة، على خلفية آرائها وكتاباتها، لافتة إلى أنها كتبت وصية تنازلت فيها عن حقها من قاتلها، حال تعرضت للاغتيال، وأوضحت أنها مازالت عند رأيها في ذبح الأضاحي، وأن خطأها الوحيد تمثل في أنها كتبت فقرة أدبية في غير مكانها، وأعربت الكاتبة والأديبة، عن رضاها بالحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف نوفمبر الماضي، بتخفيف العقوبة الموقعة عليها من السجن 3 سنوات إلى السجن 6 أشهر مع إيقاف التنفيذ بتهمة ازدراء الأديان، وحملت مسئولية ما حدث معها لسوء التعليم وسوء استخدام حق التقاضي، وأكدت أن تواجدها خارج البلاد خلال الفترة الماضية لم يكن منفى اختياري ولكنها كانت في مهمة صحفية في الإمارات.

نص الحوار:

هل ما زلتي عند رأيك حول الأضاحي؟

- نعم؛ لأنني لم أخطئ في الكلام، كتبت بحس أدبي ومجازي، للأسف من أخذ المنشور وقدم به البلاغ ارتكب خطأين، خطأ عمدي وهو اجتزاء الكلام من سياقه لأن المنشور مدعوم بأخبار وفيديوهات، بأن طفلًا ذبح أخته عندما رأى الدماء، وآخر أخذ يضرب الذبيحة بأنبوبة بوتاجاز وكسر قدميها، والرسول لم يقل ذلك، ولكنه أمر بعدم ذبح الأضحية أمام أخرى، وبسن النصل جيدًا قبل الذبح، واجتزاء الكلام من سياقه مثل لا تقربوا الصلاة، فيظهر الكلام غريبًا.

أما الخطأ الثاني وهو غير عمدي أن من قدم البلاغ جاهل باللغة والأدب مع أنه محامي لكنه حتى لا يعرف القرآن، فأنا عندما أقول على سيدنا إبراهيم صالح هل يكون هذا خطأ، برغم أن سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد كانا في ختام كل صلاة يقولان اللهم ألحقنا بالصالحين، فعندما يطلب النبي أن يلحق بالصالحين، تكون درجة الصالحين أعلى من النبوة وأنا كتبت مقالًا في المصري اليوم بعنوان "حوار مع أبي ألحقنا بالصالحين"، وأخذت من القرآن أنه حين تكلم الله عن الأنبياء كان يقول عبدًا صالحًا، فمن يقول إنني عندما أقول على نبي من الأنبياء أنه عبد صالح أكون بأهينه فهذا لم يقرأ القرآن، والدليل أنه يكتب هاء لفظ الجلالة الله بالتاء المربوطة معنى ذلك أنه لم يفتح المصحف، ولا يعرف متى يكتب محامي ومتى يكتب محام، وأنا خطئي الوحيد أنني كتبت كلامًا أدبيًا في غير مكانه، فلو أنني نشرته في أخبار الأدب أو في مقالي بالمصري اليوم كان سيقرأ القارئ المثقف، أما فيسبوك فجميع الناس تقرأ.

أفهم من ذلك وبشكل صريح أنك مازلت عند رأيك فيما كتبتيه؟

- نعم عند رأيي ولكن بسياقه الكامل دون اقتطاع أو اجتزاء، فما وصفته بأنه مذبحة كان سببه أن الناس لا يقيمون شرع الله، تخيل حيوانا يجود بروحه من أجلك ألا يستحق الاحترام والرحمة، أما أن يتم التشفي منه فهذا يدل على أن الإنسان ضعيف وفارغ من داخله، كشخص يقوم بضرب طفل أو امرأة، معتمد على أنه مخلوق ضعيف، فكذلك الحيوان ليس له دية لأن المجتمع رجعي، ولا يوجد حقوق للحيوان بمصر، أما في أوروبا وأمريكا فالكائن الحي يأخذ ترتيب في الأهمية قبل الرجل، فهناك الطفل ثم العجوز ثم المرأة ثم الحيوان ثم الرجل.

مع أن الحيوان له أهمية كبرى عندنا وفي بعض الشواهد مثل اكتشاف الكلب المخدرات في سيارة قاضي المخدرات أي أن الحيوان له أدوار؟

- نعم وفي ثقافتنا الإسلامية هدهد سليمان والنمل، والغراب الذي دل البشرية على طريقة دفن الميت، لكننا على خطأ ونستقوي على من لا ثمن له لأنها بعيدون جدًا عن فكرة الإنسان الفائق التي تحدث عنها زرادشت، والإنسان الفائق تعريفه أنه لا يرتكب الجرائم ليس خوفًا من القانون ولكن لأنه محترم، يصنع الجمال كي يكون إنسانًا فائقًا، لكن للأسف نحن لسنا كذلك.

لمن تحملين مسئولية ما حدث معك؟

- أحمله لسوء التعليم وسوء استخدام حق التقاضي، فكيف يحق لمن يعرف القراءة والكتابة أن يرفع قضية على كلام يحتمل المجاز والأدب، أما من يعرف الأدب ويفهم في الكتابة لم يرفع علي قضية، وعلى العكس الدكتور

سعد الدين الهلالي كلمني وساندني والدكتورة آمنة نصير ظهرت على شاشة إحدى القنوات الفضائية واعتذرت لي.

هل نحن نحتاج إلى تعديل القانون؟

- نعم والتعليم أيضًا مشكلة كبيرة جدًا.

هناك من يقولون دائمًا إن فاطمة ناعوت مثيرة للمشاكل وتحب الشهرة، هل هذا فعلًا لفت للأنظار أم أنك تبحثين عن جوهر مفقود؟

- لا يوجد أحد في جيلي لديه ثلاثة وعشرين كتابًا ولا الجيل السابق لجيلي، وكتب ثقيلة بعضها يصل إلى 800 صفحة، وحاصلة على جوائز عالمية وقدم لها محمود أمين العالم ومفكرون كبار، كاتبة مثلي أخذت جوائز عالمية في الشعر والهندسة لماذا سأرغب في الشهرة، هل تعرف أنه تم مصادرة كتاب لي في عام 2007 في الشعر اسمه "هيكل الزهر" تم مصادرته في الكويت، وعندما تم سؤالي عن موقفي من منع الكتاب لم أتكلم عن الموضوع رغم أن بعض الشعراء قالوا لي مثل هذه القضية تزيدك شهرة، فقلت إن الشهرة التي تأتي من السلب ليس لها قيمة، فأنا إذا عندما أنتهي من كتابة أي كتاب تنتهي علاقتي به وأتركه ملكا للتاريخ، والشهرة تأتيني من الكتاب الذي قمت بكتابته وتمت قراءته وليس من الكتاب الذي تتم مصادرته، لذا فهذا السؤال غريب.

هذا ليس رأيي ولكنني أنقل إليك رأي البعض؟

- هذا البعض لم يقرأ، فيوجد نوعين من البعض أحدهما يعرف تاريخي جيدًا فلن يطرح مثل هذا الطرح، والبعض الآخر لم يسمع عني إلا بمثل هذه القضايا وهذا الله معه فأنا أرفض أن يتم اختصاري في هذا القوس.

هل كان سفرك إلى الخارج بمثابة منفى اختياري لك؟

- أنا كان عندي مهمة صحفية للمصري اليوم وأنجزتها في الإمارات، وبعدها ذهبت إلى كندا تم تكريمي وكان عندي مؤتمر في واشنطن، فلم يكن سفري منفى اختياريًا والدليل أنني رجعت.

حدثينا عن تلك المهمة الصحفية؟

- مهمة صحفية للمصري اليوم عن تجربة الإمارات في التعامل مع الإنسان، الشيخ زايد رحمه الله قال نحن نستثمر البشر وليس البترول، وهذا كتاب أنجزته بعنوان "إنهم يصنعون الحياة"، وكان المفترض أرجع في شهر ديسمبر لكن انتهيت من دوري ورجعت.

هل الكتاب سينزل في حلقات؟

- نعم سينزل من خلال المصري اليوم قبل طرحه في المكتبات.

هذا يعني أنه لم يكن منفى اختياريًا مثلما روج البعض؟

- ذكرت لك أنه لا، وليس لي علاقة بما يقوله البعض فلا تسألني أنا عما يقولونه ولكن اسأل البعض، أما أنا فاسألني ماذا فعلت، وأنا لا أتوقف عند ما يقوله الناس.

زوجك صديق لي على صفحة الفيسبوك وكان يعيشني معه حالة فقدانك، لدرجة أنني في بعض الأحيان كنت أبكي من رسائله، وكانت كلها تحمل معنى أنك في منفى اختياري؟

- زوجي هذا أنبل رجل في العالم وكان يكتب على صفحته عن حبنا ويقول ارجعي لأنه من الأساس كان ضد سفري وهذه مشاعر وأنا لن أستطيع التكلم عن المشاعر ولكنني كنت في مهمة عمل كالمهمة العسكرية هكذا، وكنت دائمًا أقول له سأعود قريبًا.

هل كان أصدقاؤك يكلمونك للاطمئنان عليك سواء من داخل مصر أو من الخارج؟

- الجميع كان يكلمني منهم سمير الإسكندراني، وسهير المرشدي، وتهاني الجبالي، وعلي الحجار، وهاني شاكر، وسميحة أيوب.

هل أنت من الذين يتبعون أسلوب عدم الرد على الشائعات؟

- ليس هذا فقط، أنا أعلى من كل من يردد أكاذيب، فأنا من مدرسة لا تختر صديقك ولكن اختر عدوك، ولا بد أن يكون عدوك هذا ندا لك، لا بد أن يكون عدوك قويًا مثلك، تاريخي يشهد بذلك، ولكن إذا كل كلب يعوي ألقيته بحجارة لأصبح الصخر مثقال بدينار، وقيل عني تنصرت وشيعية وملحدة وكل ما يمكنك تصوره قيل عني، فأنا لا أرى هذه الأشياء وأعتبره كلام أقزام، فالأسد عندما تأتي بعوضة عليه لا يراها.

من الذين دعموك في أزمتك؟

- كتبت عنهم مقالًا بعنوان "الفردوس هو الآخر"؛ لأن في آخر يعرف أنه إنسان مثلك يدعمك ويقف معك، ويشد من أزرك ولا يمكن أن تتصور كم الدعم النفسي من الكبار والرموز، أنا جاءتني سيدة عجوز من الصعيد يوم الجلسة وسألت عن عنوان البيت وقالت لي منه كان الله معه فلا يخاف، وتحملت مشقة السفر وهي لا تعرف إن كانت ستجدني أم لا، فيكفيني هذا الدعم.

ومن كنت تتوقعين منه أن يدعمك وخذلك؟

- المثقفون، ولكن رغم فكان أول من كلمني عمرو أديب وبعده وزير الثقافة حلمي النمنم وقال لي أنا معك بشخصي وباسمي، لكن المثقفين مشتتين وقلت زمان إنهم سوف ينكسونا واحدًا تلو الآخر، أكلنا يوم أكل الثور الأسد، قلت لو اتحدنا لن يقترب منا أحد وأنا سعيدة بأنني أدين الجميع وغير مدانة لأحد، لأنني منذ 16 عامًا أدافع عن أي شخص وقع في قضية، كتبت عن الشاعر عبد المعطي حجازي وعن أحمد الشهاوي وحلمي سالم، وعبد المنعم رمضان ومدحت العدل، وكل من تم اتهامه بازدراء الأديان كنت أول قلم يكتب دفاعًا عنه.

هل كنت تتوقعين الحكم الأخير؟

- لا فأنا أطمع في البراءة، رغم أنه حكم مع إيقاف التنفيذ الشامل يعني سيوضع في صحيفة سوابقي، لكنني أريد البراءة من أجل الجماعة الصحفية والثقافية في مصر ومن أجل فكرة حرية التعبير، لأنني لم أكن سأدخل السجن أبدًا فإذا تم وضع الكلبشات في يدي سأقع من طولي، وكتبت في إحدى قصائدي:

وفِّروا زنازينَ العتمة

لسافكى الدمِ وسفاحي الأحلامْ

وخلّوا عنى كلبشاتِ الفولاذْ

للصوص العقولِ

وسارقي الأوطان.

لا تُشهروا أمام وجهي

سيوفَكم

فلا حاجةَ لي بها لأُنحَر

وفّروا أطنانَ الحديدِ

وشكائرَ الأسمنتْ

من أجلِ الفقراءِ

يبنون لهم

منازلَ وأكواخًا

تحمي أجسادَ العرايا

من ويلاتِ الصقيع.

أنا

تقتلُني كلمةٌ

تخرجُ من فمٍ عبوسْ

لا يحبُّ النغَم.

هل يمكن أن تواجهي مشاكل بموضوع كتابك القادم حوار مع صديقي المتطرف؟

- لا هذا كتاب عادي لا يقلقني فيه شيء، ولكن بالتأكيد سيفتشون فيه عن أي شيء، وفي لقاء لي منذ يومين قلت ممازحة "أنا سأمشي بجوار الحائط والخروف أجدع ناس"، فأخذوه مانشيت وأنا أمزح وأنا لا أخاف من الصح، ولا أقول الحق ويدي على قلبي.

في ظل التطرف الموجود ألا تشعرين بالقلق أن يحدث معك ما حدث مع نجيب محفوظ؟

- لا أبدا فالقتل لا يقلقني وأنا كاتبة وصيتي بأن من يقتلني فأنا متنازلة عن حقي من وقت حكم الإخوان، ومن يقتلني لا يقوم بشيء سوى تنفيذ إرادة الله فالأعمار بيد الله.

بما إنك زرت خلال الفترة السابقة بلدانا كثيرة فما رأي الناس بالخارج فيما يحدث في مصر؟

- حزينون جدًا فالإمارات مثلا بكل تحضرها ورقيها فالتجربة التي قمت بها في احترام الرأي واحترام قيمة الإنسان والمرأة والآخر المختلف عقائديًا يتم النظر إلينا بعين الحزن، والإمارات الدولة الوحيدة عربيا التي تحفظ جميل مصر، والدول التي علمناها نسيت، أليست قطر هذه التي علمناها عندما وجدوا عندهم البترول وأرسلنا إليهم مهندسين وأطباء ومدرسين، والآن قطر تشتمنا وتهاجمنا ولا تقدر الأزمة التي نحن فيها، أما الإمارات فشأنها شأن النبلاء تحمل الجميل لمصر، وكانوا حزانى لا يصدقون أن مصر تهين القوى الناعمة وتقدم بلاغات في كتابها، وأن بها هذا الضعف التعليمي.

الرئيس دائمًا يقول مصر فيها قانون يطبق على الجميع؟

- وهذا يتطلب تفعيل الدستور الذي تم استفتاؤنا عليه وأنا دائمًا أقول إن المادتين 67 و71 يجعلانني في أمان وهاتين المادتين تضع دائرة على مادة 98، وقانون العقوبات القديم، لكن الدستور لم يتم تفعيله ولم يخرج منه

قوانين وتشريعات، لأن اللجنة التشريعية في مجلس النواب مشغولون بقضية عجينة وعذرية البنات.

ما رأيك فيما يحدث في البرلمان؟

- البرلمان خذلنا وخذل مصر كلها، وأنا قلت هذا ليس برلمانًا، ولكن هذا ما قبل البرلمان وأن القادم هو الأفضل، فنحن عندما كنا نكتب قصيدة جيدة كان يقول لنا الشعراء الكبار جميلة فاتركها وألقها واكتب قصيدة جديدة فالقادم أجمل.

ما رأيك في حكومة شريف إسماعيل؟

- الحكومة أيضا أداؤها سيئ، ولا يوجد حكومة في مصر جيدة، وفي 2007 عندما كنت في سويسرا، في مهرجان المتني كان بجواري شاعر سويسري وأنا أركب الأتوبيس ويقول لي هنا كذا وكذا، وفجأة أشار لي على مبنى ووقف وقال لي هذا البرلمان السويسري، فأوجعني هذا التصرف وقلت في نفسي أتمنى أن يأتي اليوم لأقف شموخًا وأقول هذا البرلمان المصري وهذه الحكومة المصرية.

أشعر أنك من زمن يختلف عن زمننا؟

- بالطبع أنا لا أنتمي لهذا الزمن، أنا أنتمي لزمن الخمسينيات ودائمًا أقول أنا كنت أتمنى أعيش في هذا الزمن، بالفعل أن أعيش مثلهم وأرتدي زيهم وأصر عليه ولا أسمع إلا أغانيه، فأنا أمتلك رفاهية ليست عند أحد، ومن حقي كشاعرة أختار العالم، والشاعر يخلق العالم وحده ويجبر التاريخ على التنحي، يصنع من القمل عقدًا لحبيبته ويلعب بالنجوم ويأتي بمياه البحر يضعها في المكان الذي يحب فالشاعر يتلاعب بالكون.

ما رأيك في أداء الرئيس السيسي؟

- بمنتهى الصراحة هو يحفر في الصخر، ويحمل حملًا ثقيلًا "منيل بنيلة"، كنت دائمًا أقول مسكين من يحكم مصر، أخذ إرثًا مترهلًا وجسد مريض، عندما كنا في لقاءات المثقفين مع الرئيس كنت أقول له التعليم يا ريس، يقول لي أنا عندي مصيبتين يا أستاذة فاطمة، الإرهاب وعجز الموازنة أفيق منهما ثم نتكلم عن التعليم، أقول له أنا كفاطمة أرى أن السرطان والمصيبة هو التعليم، أما نبدأ نزرع سنجد النتيجة بعد 15 سنة لأنها تأخذ وقتا، والمنظومة التعليمية كلها تحتاج إصلاحًا.

فأنا أقول لك هو أخذ إرثًا لا يحسد عليه، والملك الحسن قديمًا كان يقول له الشعب المغربي لماذا تعاملنا مثلما تعامل الحكومة الفرنسية شعبها، فقال لهم أعطوني الشعب الفرنسي، فأنت في دولة فيها بلطجة وفهلوةِ، وأنا

عرفت كم الفهلوة التي عندنا في مصر عندما ذهبت إلى الإمارات، ولا أعرف متى تعلمنا الكذب وتلبيس الحق بالباطل، وأن ما يعصمك مني هو نصاحتك وليس أخلاقك.

معنى هذا أن الموضوع ليس موضوع رئيس فقط؟

- عقليتنا أن الرئيس المسئول عن كل شيء، بالطبع هذا خطأ، تذكر عندما كان الجميع يضغط على السيسي للترشح وأنا طبعًا لم أكن منهم، فأنا كنت أقول هو أذكى من أنه يترشح.

ولماذا كنتي رافضة ترشحه؟

- أنا ذكرت له سبب رفضي وقلت عندما يأتي إلى بيتي سفاح يهجم علي ويريد قتل أطفالي سأستنجد بجاري فإذا جاء وقتل السفاح سأصنع له حلة محشي وتورتة وسأسميه الزعيم وكلما رأيته سأقول له أنت المنقذ والمخلص، لكن إذا مرض ابني سأذهب إلى الطبيب وليس إلى جاري، وإذا أردت بناء عمارة سأذهب إلى المهندس، ووقتها قال لي الرئيس هاتي الطبيب وأنا أول من سأقف في ظهره، فكتبت وقتها مقالًا بعنوان "الطبيب عبد الفتاح السيسي"، وأعلنت أنني سأنتخبه وبعد نجاحه سأقف على يساره مباشرة.

هل تعتقدين أن مصر ذات يوم من الأيام سيكون لديها رئيس مدني منتخب؟

- أنا أرى الرئيس السيسي رئيسًا مدنيًا ونحن انتخبناه، والجيش مؤسسة وطنية جدًا، وجيشنا شرفنا والشرف أهم من كل شيء وهي أكثر مؤسسة منضبطة في مصر إن لم تكن الوحيدة، ويوجد مثل يقول يوم الحكومة بسنة فأنا قلت يوم الجيش بست ساعات، فنحن نحتاج الانضباط.

ما رأيك في فيلم "العساكر" الذي انتجته قناة الجزيرة؟

- ذكروني بقصة الثعلب وعنقود العنب في مسرحية كليلة ودمنة، فالمرأة الدميمة تسخر من الجميلة، فهم مساكين لم يجربوا أن يكون لديهم جيش، ولم يجربوا أن يكون عندهم لاعب كرة ملكهم.

لذلك يوجد هاشتاج يقول الجيش القطري خير هنود الأرض؟

- صحيح، هم أناس ليس عندهم تاريخ فيحاولون تقليدنا بعمل مسلة مزيفة، وشراء التاريخ بالأموال.

ما هي مشاعرك عندما سمعتي خبر حبس نقيب الصحفيين؟

- شيء محزن لأنه رمز.

كيف ترين الهوة بين المثقفين والصحفيين وبين الرئيس في مصر؟

- المثقفون دائمًا معزولون، ونحن الآن ندفع الثمن، ويوجد مساحة كبيرة بين المثقف وبين الواقع والشارع وبين المثقف والرئيس.

لكن بعد ثورتين من الطبيعي ألا يكونوا معزولين؟

- وبعد ثورتين كان من الطبيعي ألا يوجد حبس كاتب رأى الثورتين لم يجنوا ثمارهم والثمرة الوحيدة هي أن الشعب عرف أن الإخوان كاذبون، من عام 1928 نحاول كمثقفين إفهام الناس أنهم كاذبون لكن الثورة كشفتهم.

لماذا لا تبادرين أنت والمثقفون بمقابلة الرئيس ومناقشة أزمة المثقفين؟

- قدمنا وقلنا نريد أن تكون الثقافة مشروعًا وطنيًا مثل قناة السويس، قال أنا وراءكم وأنتم ضمير الأمة.

هل تخافين من تكرار الأزمة معك مرة أخرى؟

- سوف تتكرر بالفعل لأننا لم ننجح وأخفقنا في أن نكون جبهة تنوير، ما لم نكن جبهة قوية في وجه الظلام، سيحدث للجميع ما حدث معي ولكل دوره، ما دمنا تافهين ومراهقين، وعندي مقال اسمه "محنتي مع المثقفين"، وآخر اسمه "أيها الثيران متى يشبع الأسد"، وكثيرا ما ذكرت أننا مشتتون ونحن الحائط المائل.

لمن توجهين اللوم؟

- لاتحاد الكتاب، فوقت رئاسة الأستاذ محمد سلماوي كان يقف معنا، ولكن الآن لا يوجد مساندة، تصور أن جميع اتحادات الكتاب في العالم تتضامن معي وأنا لم أطلب إلا اتحاد الكتاب المصري، وأنا لست حزينة ولا مندهشة فتلك طبيعة الأشياء.

ابنك وزوجك لم يقولوا لك كفاية نحن مللنا؟

- أبدًا، وهم سندي وخير سند وكنت أقول لابني يا مازن أنا لن أترك لك فيلا أو عمارة أنا أترك لك اسمًا تفتخر به، فقال لي وأنا لا أريد شيئًا يا ماما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل الرابع

أصوات قبل الرحيل...

(1)

حوار مع الدكتور علي السمان ([8])

عناوين:

- الأزمة الاقتصادية لا تؤثر علي حظوظ السيسي في الانتخابات القادمة.

- تيران وصنافير ليست نقطة خلاف بين مصر والسعودية .

- مخاوف الانفصال من الاتحاد الأوروبي أطاحت بـ "لوبان".

- كان يجب أن يقف البرلمان مع المواطن في وجه الحكومة.

- توقيت القرارات الاقتصادية غير مناسب.

- يجب أن يكفر الأزهر داعش.

- ترامب شخصية متزنة

قال الدكتور علي السمان رئيس الاتحاد الدولي لحوار الثقافات والأديان، إن ملف تجديد الخطاب الديني بحاجة إلى وعي وفهم عالٍ، مؤكدا أن الأزهر طرف في هذا الملف لكن من الأهمية بمكان مشاركة مؤسسات أخرى للأزهر، لخطورة الأمر والمرحلة التي تمر بها البلاد، وأضاف أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب شخصية متزنة ورئيس جيد، ومؤمن بأن دور مصر قد يكون إيجابيا في قضايا المنطقة، متطرقًا إلى دور البرلمان الحالي قائلًا إن المجلس كان يجب أن يقف مع المواطن في وجه الحكومة التي اتخذت قرارات اقتصادية في توقيت غير مناسب.

نص الحوار:

في رأيك لماذا فاز ماكرون في الانتخابات الفرنسية وخسرت لوبان رغم كل التوقعات بأنه الأقرب للفوز؟

- لاشك أن النتائج تسير عكس التوقعات في أحيان كثيرة، وفي رأيي أن ماكرون كانت حظوظه أقوي بكثير من لوبان، وكان الخوف قائمًا من أن تخرج لوبان من الاتحاد الأوروبي مثلما فعلت بريطانيا، بالإضافة إلى أنه برنامجه كان أقوى.

كيف ترى مستقبل العلاقات المصرية الفرنسية خاصة في مواجهة الإرهاب؟

- هذه نقطة التقاء كامل، ففرنسا تريد أن تكون مصر بجانبها لضرب الإرهاب، خاصة أن البلدين لديهما نفس المعاناة مع الإرهاب.

ما رأيك في البرلمان الحالي؟

- البرلمان يقوم بدور قيادي، وهذا الدور جعله يفوز في نقاط كثيرة، فحين تسأل نفسك هل هو يمثل نفسه أم يمثل قاعد عريضة من الناس، ستجد أنه يمثل قاعدة عريضة من الناس، وكل الناس رأت الغلاء، وشعرت به، ويعتبر هذا كارثة، وكان يجب علي البرلمان أن يواجه الحكومة من أجل المواطن، إلا أنه للأسف لم يفعل ذلك.

رأيك في القرارات الاقتصادية الاقتصادية وقرار تعويم الجنيه ؟

- لا نستطيع القول بأنها قرارات خاطئة، لكن فيها خلاف كبير في التوقيت.

هل لو ترشح السيسي لفترة انتخابية جديدة سيجد نفس القبول الشعبي في الفترة الأولي؟

- حينما نتحدث عن انتخاب رئيس للمرة الثانية فهذه مسألة نسبية، ولا أري أن الأزمات الاقتصادية ستؤثر على السيسي في الانتخابات، ومازالت فرصه عالية وقوية، إنما الاختيارات المطروحة أمام الناخب محدودة، ودعنال نقول إن هذا يتوقف على المرشحين الذين ينافسونه.

هل ترى أن الفريق أحمد شفيق سيرشح نفسه في الانتخابات القادمة ؟

- هذه نقطة نسبية، وأرى أنه من الممكن أن يعود لكن الأمر يحتاج إلى إرادة عالية منه وممن حوله، وأري أن كل الإرادة التي حوله ممكن تساعده بشدة، وقد التقيت الرجل أكثر من مرة، ولا أعرف لماذا تحاك الكثير من المناورات ضده من المعارضة ومن أطراف أخرى.

من المعنى في مصر بتجديد الخطاب الديني.. خاصة وأنت كنت تنادي بتجديد الخطاب الديني ومجمع الأديان؟

- لابد لفهم عالٍ ووعي زائد لتجديد الخطاب الديني، ولابد أيضًا من كيان مدرك لخطورة الأمر والمرحلة ومتجاوب مع تطور المجتمع.. وليس الأزهر هو المنوط به ذلك، لكن لابد أن يكون هناك شركاء للأزهر، والمعنى أكثر هو دائمًا المعنى بالفلسفة، ولابد أن يكون مع الأزهر مؤسسات أخرى.

الأزهر يواجه المجددين أمثال إسلام بحيري وفاطمة ناعوت خاصة حينما هاجم رئيس جامعة الأزهر إسلام بحيري واتهمه بالردة؟

- هذا نوع من التطرف، وهذا يدفع لاستعمال لغة متطرفة.

لماذا لم يكفر الأزهر داعش و اكتفي بإدانة أعماله الإرهابية؟

- أعتقد في أكثر من موقع أدان الأعمال الإرهابية لداعش، رغم كل الجرم الذي يرتكبه داعش كان الأولى أن يقول هؤلاء خوارج أو هؤلاء خارج الملة، لأنهم يشوهون الإنسان الذي كرمه الله.

ماذا عن القوانين الخلافية التي يتم التوافق عليها في البرلمان مثل قانون بناء دور العبادة الموحد رغم الاعتراضات ؟

- أرى أن هذا مناخ سياسي وصحي.

أين الأحزاب السياسية القوية مثل الوفد والتجمع وغيرهما؟

- دورها أصبح محدودًا، فالمناخ السياسي هو من أجبرها على هذا التحديد.

رأيك في ترامب؟

- رئيس جيد بمقاييس كثيرة أهمها موقفه الواضح والجيد والإيجابي بالنسبة لنا، وموقفه الواضح من الإرهاب.

كيف ترى زيارة ترامب للشرق الأوسط ؟

- زيارته لمصر مفهومة وقال إنه مصر تهمه كثيرًا، ولا شك أن انفتاحه لمصر عالي جدًا، لعل من أسبابه إدراكه لدور مصر الإقليمي وأنها الشريك الأقوى لمواجهة الإرهاب في المنطقة، وأنها المجاورة لإسرائيل، فهو مؤمن بأن دور مصر قد يكون إيجابي فيما هو مطلوب لإسرائيل.

تيران وصنافير والخلاف بين مصر والسعودية.. ما رأيك؟

- هذه مسألة خلاف من الأصل، رأيي الشخصي أنها نقطة غير خلافية بين الدولتين، لكنها اختلاف في الدوائر القضائية والسياسية.

وجود شخصية مثل ماكرون وسطية ومتزنة وشابة ووجود شخصية بمواصفات ترامب الجنونية بأمريكا هل سيكون هناك تواصل؟

- أختلف معك فترامب ليس ذا شخصية جنونية، فالأسلوب الذي يتخده يجعله يفكر ويسايس الأمور.

الوضوع الاقتصادي الداخلي في مصر أين سيذهب في المستقبل؟

- لا أعتقد أن الوضع سيظل كما هو عليه، أعتقد أنه سيتحسن.

هل ترى أننا سنصل لمستوي فرنسا في التعليم؟

-

- لابد أن يكون هناك طموح عالي، التعليم موضوع بالغ الحساسية ويجب الدراسة فيه بتأني، لمعرفة الأسباب التي جعلت فرنسا في هذا المستوى ومحاولة تقليدها.

هل ترى أن جماعة الإخوان ستعود مرة أخري للحياة السياسية في مصر؟

- لا أعتقد ذلك نهائيًا، هل من المنطق أن أقول إنهم يأخذون حريتهم مرة أخرى بعد كل هذا الجرم الذي ارتكبوه، لن يحدث ذلك، إلا إذا كان هناك اتفاق على العودة، وذلك لن يحدث في عهد السيسي خاصة في ظل ما فعلوه.

لماذا لانجد تأثيرًا للإخوان في فرنسا مثلما نجد في أمريكا و ألمانيا؟

- موجود في فرنسا، إنما الكارت الذي يُستعمل ليس نفسه، ولا شك أن فرنسا موقفها مختلف، والإخوان يحاولون الضغط على مصر من الجانب الفرنسي لكن فرنسا أكثر تفهمًا للجانب المصري والموقف المصري.

رأيك في الدور الذي يلعبه الإعلام في مصر حاليًا؟

- دور درامي جدًا، حين تدرس هذا الدور تجده أحيانًا إظلاميًا، وإلى حد ما هذا يسيء إلى شكلنا خارج مصر.

هل دور الإعلام عرض المشكلة أم عرض حلول؟

- عرض المشكلة طبعًا.

رأيك في المجالس الإعلامية الثلاثة؟

- متفائل بهم، وأعتقد أنهم سيقدمون الكثير لخدمة الإعلام في مصر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع الدكتور رفعت السعيد ([9])

عناوين:

- لا علاقة لرئيس مجلس البرلمان علي عبد العال برئاسة المجلس وأنصحه بتناول مهدئات قبل الدخول إلى المجلس.

- وصفات بعض الوزراء بها نوع من الخداع للرئيس عبد الفتاح السيسي.

- لا أتعاطف مع فصل أنور السادات من البرلمان وأرفض ترويع النواب.

- المواطن الفقير يتعرض لحالة من العصف والإفقار وتدهور مستوى المعيشة.

- كتب الأزهر مليئة بالخرافات وبـ"العك".

- مبارك قال "الكفن مالوش جيوب" لكن اتضح أن له "جيوب".

في حواري الصحفي الأخير معه قبل رحيلة شن الدكتور رفعت السعيد، رئيس المجلس الاستشاري لحزب التجمع، هجومًا لاذعًا على حكومة المهندس شريف إسماعيل ومجلس النواب الحالي، فقال إن غالبية النواب لا خبرة لهم، ولديهم مفاهيم خاطئة عن صلاحيات النائب ويحتاجون إلى تدريبهم على قواعد العمل البرلماني، مضيفا: تخصص الدكتور علي عبد العال في العمل التشريعي لا يعني أنه مؤهل لرئاسة البرلمان، و"أنصحه بتناول مهدئ قبل الجلسات"، وتطرق "السعيد" خلال الحوار للعديد من القضايا الخارجية والداخلية، ورأى أن الوزراء يخدعون الرئيس عبد الفتاح السيسي، مؤكدًا أن "السيسي سيفوز بالطبع إذا رشح نفسه مجددا، لأنه مازال يتمتع بقدر من القبول ولا يوجد منافسين له".

نص الحوار:

في البداية أريد معرفة رأيك في قضية فصل النائب محمد أنور السادات؟

- أنا شخصيًا لأسباب لا أحب ذكرها، لا أتعاطف مع الأخ أنور السادات، لكن أعتقد أن عملية الفصل تمت بطريقة فيها قدر الاستسهال، وأيضًا فيها ترويع للنواب، بأن الفصل أمر بسيط يسهل حدوثه.

ترى أن هذه الطريقة غير سليمة؟

- نعم فهي تعبر عن استهتار بمكانة النائب، وأتمنى ألا تتكرر مجددًا بهذه الطريقة إلا إذا كان يستحق فعلًا.

وفي رأيك هل النائب أنور السادات لا يستحق؟

- هو أخطأ وأخطاء ليست قليلة، ولكن هذه الطريقة في الفصل منحته الفرصة ليبرر فصله بأسباب أخرى.

هل البرلمان بوضعه الحالي وقراراته الحالية يعبر عن طموحات الشعب المصري وآماله التي يعولها عليه؟

- لا، في الدراسات في علم السياسة والبرلمانات يوجد إحصائية بأن كل برلمان يأتي يوجد فيه 60 % تقريبًا من النواب كانوا في البرلمان السابق وهذا يجعل بينهم تقاربًا في الفكر والخبرة، وهذا لم يتوفر في هذا البرلمان بسبب الفاصل الزمني ومجيء الجماعة المحظورة، فمعظم من في البرلمان جدد لا خبرة لهم، فأحيانًا يخطئون وأحيانًا يتصورون أنهم يملكون الأرض ومن عليها، مثل النائبة التي ذهبت لتخرج شخصا من القسم، وهذه الحالة أعتقد أنها متكررة في المجلس، مثل طلب استدعاء رئيس الوزراء، وهو لا يمكن حضوره للجلسات المغلقة، ولكن يمكن حضوره يكون للجلسات العامة، وهذا يدل على أنهم حتى لم يقرءوا لائحة البرلمان.

وكذلك هناك قيود مفروضة عليهم من انتماءاتهم لدعم مصر ومثل ذلك، وأعتقد أن هذه القيود ليست حميدة وليست إيجابية؛ لأنه يتم فرض إملاءات عليهم بما يفعلونه وهنا يفقد النائب حتى احترامه لنفسه، وفي الظروف الحالية حيث المواطن الفقير يتعرض لحالة من العصف والإفقار مطلوب من النائب أن يقول نعم في كل شيء وهذا مستحيل.

وهذا يجعلني أسألك هل البرلمان المصري في الوقت الحالي يحتاج لحزب أغلبية؟

- يوجد حزب لديه 65 نائبًا ولكنه لا يستطيع فعل شيء وهو المصريين الأحرار، بسبب حدوث انقسامات وخلافات بينهم، وكذلك يلعب رئيس المجلس دور يكون أحيانًا دور سلبي.

ما رأيك بأداء رئيس مجلس النواب الدكتور علي عبد العال وهو أستاذ قانون؟

- لا علاقة له بأن يكون رئيسًا للمجلس، فرئيس مجلس النواب يجب أن يكون سياسيًا متمرسًا يستطيع إدارة جلسات يحضرها نواب أشبه بالثعالب يحتاجون إلى تمرس في التعامل، فهو مثله مثل المجلس تنقصه خبرة إدارة الجلسات وخبرة رئاسة المجلس، والمجلس ورئيسه يحتاجون إلى سنة أخرى وسيكونون أفضل من الوضع القائم حاليًا، ويعرف كل منهم حدوده ودوره.

ونصيحتي لرئيس المجلس أن يأخذ مهدئ قبل دخول المجلس وهذا ليس عيبًا، ولكن سيساعده ذلك على إدارة الجلسات بهدوء.

ما رأيك في أداء الرئيس السيسي خلال الفترة الماضية سياسيًا واقتصاديًا؟

- أداء الرئيس جيد، ولكن في السياسة الداخلية هو جعل كل اهتمامه في تلقين الوزراء وتوجيههم وابتعد عن اللقاء مع القيادات السياسية والمعارضة السياسية، وأعتقد أنه أجدر به أن يستمع قليلًا إلى بعض السياسيين، المأساة الحقيقية أن عدد الأحزاب كثير جدًا، والأحزاب الممثلة في البرلمان لا تمتلك أشخاصًا لهم خبرة سياسية، وإمكانياتهم لا تسمح لهم بمعرفة كيفية الخروج من الأزمة، والرئيس السيسي اكتسب كاريزما كبيرة في ثورة 30 يونيو، وهذه الكاريزما مازالت موجودة إلى حد كبير، ولكن أعتقد أن الوزارة بتصرفات عدد من الوزراء أفقدته بعض هذه الكاريزما.

كيف افتقد الكاريزما بسبب بعض الوزراء؟

- بمعنى أن تصرفاتهم غير ملائمة، حيث يوجد نوع من الخداع للرئيس، فمثلًا علم الاقتصاد ليس علمًا مقدسًا، والوصفات التي يتم تقديمها مثل الدواء الذي فقد صلاحيته، فعند تناوله يمكن أن يقتل المريض، فعلى الرئيس السيسي أن يحاذر من بعض الخبراء الذين لا علاقة لهم بالسياسة ولا يهتمون بأمر الفقراء ولا يهتمون بالنتائج المترتبة على القرارات، مثل قرار التعويم جنيه كان لا بد له من استعداد مسبق باتخاذ سلسلة من الإجراءات التي تمثل مانعًا لتدهور مستوى معيشة الفقراء وإفقارهم إلى الحد الذي يحولهم من مؤيدين إلى ساخطين.

ولكن ستجد بعض الأصوات التي تقول إن بعض الوزراء عبارة عن سكرتارية للرئيس؟

- نعم هم سكرتارية للرئيس، وبعض الأخطاء أنهم يجلسون مع الرئيس ثم يخرجون يدعون أن تصرفاتهم بناء على توجيهات الرئيس، وهذا يحمل الرئيس المسئولية لأخطاء وسوء فهم الوزراء، كما أن اختيارهم في كثير من الأحيان يكون على أسس غير معلومة وغير مفهومة وغير مرئية، وأريد القول بإن بعض الوزراء يلعب دورًا إيجابيًا وبعضهم يلعب دورًا سلبيًا، فأما الذي يلعب الدور السلبي لا بد أن يرحل فورًا.

هل يوجد نماذج لمن يلعبون دورًا سلبيًا من الوزراء؟

- أعطيك نموذجًا، وزير الصحة الذي يدعي أن عبد الناصر سبب انهيار الاقتصاد، ولا أعرف هو ابن من؟ فإذا كان من طبقة فقيرة فلم يكن سيدخل كلية الطب إذا لم يوجد مجانية التي طبقها عبد الناصر، وهو لم يحترم الدستور ولم يحترم مصالح الشعب، ويتضح ذلك من أقواله عندما قال التعليم كالماء والهواء بنسبة هذا القول لطه حسين ولكن من قاله هو رفاعة الطهطاوي في كتابه المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين، فإما أن يستقيل أو يعتذر.

هل يوجد في هذه الحكومة من يحترم الدستور والقانون؟

- على الأقل شكليًا نعم.

ترى في ظل هذه الأزمة للشعب، لماذا ترك الرئيس والبرلمان في ظل هذه الأزمة الشعب بين فكي الحكومة والبنك المركزي؟

- القرارات لا يمكن أخذها بدون علم الرئيس، وليست تلك المشكلة، ولكن المشكلة في الاستعداد المسبق لهذه القرارات.

هل ترى بهذا الأداء أن الرئيس إذا رشح نفسه في الانتخابات القادمة سينجح؟

- يقينًا سينجح.

لماذا يقينًا سينجح؟

- لأنه مازال يتمتع بالكاريزما ولا يستطيع أحد أن ينافسه، والعيب الذي أراه فيه هو الإحساس برفض الأخذ من الأغنياء بوضع القوانين، فهو يشعر بأن ذلك عيب وحرام، ولكن الرؤيا الدينية الصحيحة هي أن تأخذ من الأغنياء حق معلوم للسائل والمحروم، وهو يخيل إليه لو فرض ضرائب تصاعديه سيكون ذلك ضد المستثمرين.

وأين المستثمرين يا دكتور؟

- هل تعلم أن المستثمرين بالأمس كانوا مجتمعين وطالب محمد فريد خميس بأن يكون أجر العامل ألفي جنيه، وأنا أعتقد أن هناك عدة حلول، وأعطيك نموذجًا وهو لماذا يرفض المهندس شريف إسماعيل التسعيرة الجبرية.

ما تحليلك لهذا الرفض؟

- تحليلي أنه يخضع لنصائح ولا أحب أن أقول أوامر شهبندر التجار، الذي يمثل كبار التجار.

ولكن من المفترض أنه يدافع عن الشعب؟

- هم يخبرونه بأن ذلك يؤدي إلى الاحتكار وحجب السلع، ولكن كيف سيحدث ذلك فالتاجر سيضطر في النهاية إلى إخراج السلع وبيعها، وأنا أقترح عدم التسعيرة الجبرية لجميع السلع، يمكنه تحديد أربع سلع يعتمد عليها الفقراء، الفول والعدس والبطاطس والزيت على سبيل المثال، إذا تم تحديد تسعيرة جبرية لتلك السلع سيجد المواطن متنفسًا.

ما رأيك في العمل الجاد للرقابة الإدارية في ضبط كثير من المرتشين والحالات لا يتم ردعهم؟

- أنا مندهش، ما الذي يدفع أحدًا ليضع نفسه ذلك الموضع، والفساد أصبح عادة، والبعض يعرض نفسه للمخاطر في سبيل الرشاوى، وأسرد لك قصة الحباك وهو كان أحد كبار الموظفين، وتم ضبطه بسبب رشوة وكان يخبئ أمواله تحت السرير، وبعدها جاء مواطن ببلاغ ضد قضية فساد أكبر، ووقتها علم السادات فقال "بلاش فضايح" يكفي قضية واحدة تخوف الناس.

لكن أنا أعتقد أن اللجوء للرقابة الإدارية له مغزى وهو عدم الثقة في الأجهزة القائمة، والرقابة الإدارية أوقات تأتي بصيد سمين، وأوقات لا يكون لها دور، وعلى كل حال فهي تلعب دورًا هامًا جدًا يتعين علينا الاهتمام بها.

حدث في الأيام الأخيرة نشر جهاز المخابرات العامة تعاقده مع شركة دعاية أمريكية لتحسين صورة مصر في الخارج، والبعض فسر ذلك على أنه قلة ثقة في وزارة الخارجية؟

- يجب أن لا يثق الإنسان فيما ينشر إلا إذا كان معقولًا، ولا تعليق لي على ذلك فأنا لم أسمع به.

ما تعليقك على براءة مبارك؟

- هذا حكم قضائي، ومبارك كشخص أول ما جاء قال "الكفن ليس له جيوب"، ولكن اتضح بعد ذلك أن له جيوب، وكثير من التصرفات الخاطئة التي وقع فيها جمال وعلاء تنسب إلى الأب.

لماذا يقف الأزهر أمام تجديد الخطاب الديني ومناهجه؟

- لا يوجد شيء اسمه تجديد الخطاب الديني، والفكر في المذاهب الأربعة هو تأويل الشريعة ومحاولة التناغم بين الشريعة والواقع المتغير زمانًا ومكانًا، فإذا كان الفقهاء الأربعة أباحوا لنا أن نختلف معهم، فأبو حنيفة قال كلامنا هذا رأي ومن كان لديه أفضل منه فليأتي به، والآن تذكر قضية الطلاق الشفوي، فيأتون برأي الأئمة الأربعة، وهذا الكلام منذ القدم والزمان تغير والمكان كذلك تغير، فيجب ملاءمة الشريعة للزمان والمكان والبشر، فإذا لم يكن لديك أي قدرة تتخطى حاجز الفقه فلن يحدث أي تجديد.

كتب الأزهر مليئة بالخرافات ومليئة بـ"العك"، فلا بد أن يتخلص الأزهر من عبء الفكر القديم.

ما الحل في مواجهة ذلك؟

- لا بد أن يتخلص الأزهر من الموروث القديم، لأن ذلك منتج بشري، فالإمام البخاري منتج بشري، جمع 600 ألف حديث لم يصح منها إلا واحد من كل 150 حديثًا، وهو رضي بالأحاديث التي وجدها عاقلة وفق العصر السائد، فلا بد من الاعتماد على العقل وعلى معطيات ما يقال بخلق فقه معاصر.

هل ترى مسألة المراجعات الفكرية لجماعة الإخوان خدعة من أجل خروجهم من السجون؟

- أتذكر عندما كنا في عهد عبدالناصر وكنا داخل السجون مع الإخوان، ولما وجدوا أن الحبس قد طال بهم فأعلنوا تأييدهم لعبدالناصر من أجل الخروج من السجن، وبعد خروجهم يغيرون آراءهم ومواقفهم.

من خلال خبرتك الطويلة في دراسة الإخوان كيف ترى المرحلة الحالية في تاريخ الإخوان؟

- الإخوان لم ينتهوا، فهم لديهم فكر وإن لم تواجهه بفكر معاصر صحيح أقوى منه وأكثر منه تأثيرا في المواطنين، سيعودون مرة أخرى مثل الحديقة التي بها نجيل كلما قصصته عاد للنمو مرة أخرى.

ألا يوجد في الساحة الآن فكر يواجه فكر الإخوان؟

- لا يوجد إنسان يتجاسر فيعلن أن نتخلى عن الفقه القديم ونضع فقهًا جديدًا معاصرًا يتناسب مع معطيات هذا العصر والزمان.

وإن وُجد مثل هذا الإنسان يتم سجنه؟

- أعتقد أن الإمام الأكبر أكثر تقدمًا كثيرًا جدًا مما هو سائد في هيئة كبار العلماء، فهي لديها تأثير وعندها أغلبية.

ما رأيك في موقف ريما خلف في الأمم المتحدة؟

- هذه سيدة محترمة أخذت موقفًا شجاعًا وأعتقد أنها كشفت الغطاء عن أشياء كثيرة، فإذا قرأت مذكرات الدكتور بطرس غالي فترة وجوده في الأمم المتحدة "خمسة سنوات في قفص زجاج"، تشعر أن كل هذا عبارة عن مسرحية، حيث يوجد مجموعة تدير الأمور لصالح أفكار معينة وأطراف معينة، وقد يكون أغلبهم من اللوبي الصهيوني.

كيف ترى السياسة الخارجية الحالية للرئيس رغم هذه المشكلات الموجودة مع بعض الدول؟

- لدى الرئيس سياسة خارجية تستحق الاحترام تعطي لمصر وجود إيجابي في العالم، ولا بد من وجود مشاكل بما أنك قررت أن تحافظ على مكانتك وكرامتك، فإذا كان البعض يُهيأ له أنه قد يشتريك بأمواله ومصالحك معك فطبيعي أن تحدث مشاكل.

هل ترى أن البرلمان يمكنه الموافقة على اتفاقية ترسيم الحدود مع السعودية رغم صدور حكم قضائي؟

- أعتقد أن الأمور يتم تسويتها الآن، وقد يتم تأجيل الموافقة الآن ورأيي أن الوضع العربي يسير نحو التصالح.

تصالح نحو ماذا؟

- ممكن يتم إعطاء إمكانية للتفاهم والخروج من المآزق.

وهل هذا مؤشر على استعادة مصر لدورها الإقليمي والدولي؟

- نعم يمكن أن تقوم بهذا الدور، ويتم إيجاد مخرج لأن أيضًا الدول العربية المتورطة في إحداث الأزمات ببعض البلاد العربية لن يمكنها الاستمرار هكذا.

ترى سياسات ترامب تجاه الشرق الأوسط ستكون أفضل من أوباما أم أنهم ينفذون منهجًا وخطة واحدة؟

- لن تكون أفضل كثيرًا، ولكل رئيس يكون تأثيره على الأطراف الأخرى، فأوباما كان يكن كل الاحترام لميركل بينما ترامب رفض مصافحتها، ولعله اختار الوزن الأكبر في أوروبا كي يهين أوروبا.

هل ترى العلاقات المصرية الأمريكية تتجه نحو التحسن من أجل مواجهة إرهاب داعش؟

- دور مصر في مواجهة الإرهاب يعطيها وزنًا حقيقيًا لأنها تواجه الإرهاب على الأرض بكل قوة.

هل زيارة أبو مازن الأخيرة لمصر بداية لتحسن العلاقات؟

- أعتقد أن أبو مازن أخطأ؛ لأنه حاول التصرف منفردًا في قضايا تمس الجميع، فلا تطلب موافقة جميع الدول العربية على مواقفك لحل مشاكلك وفي ذات الوقت تذهب إلى طهران وتركيا وتحاول التصرف بشكل منفرد

فتكتشف أنك معلق في الهواء، وأبو مازن في وضع صعب جدًا؛ لأنه يعاني من انقسام داخلي، ومحمد دحلان أراه ليس فردًا حيث استطاع أن يكون لنفسه لوبي قوي في الضفة وغزة ومعه دول عربية تساعده.

هل سيكون دحلان هو رئيس فلسطين القادم؟

- أبو مازن جعل له نائبًا وهذا ما أغلق الطريق على كثير من الدول ومنهم مصر في محاولات التوفيق بينهما.

لدينا فصيل حماس وفصيل فتح فهل سيكون محمد دحلان طرفًا ثالثًا؟

- نعم يمكن ذلك حتى في غزة، وهو يريد أخذ فتح ولا يريد الانقسام على فتح.

كيف يكون لمصر دور في المستقبل في التصالح؟

- عن طريق إجبار أبو مازن على قبول التسويات المستقبلية.

هل الفصائل الفلسطينية جادة في رغبتها للوصول إلى حل للقضية الفلسطينية؟

- الأزمة أنه تم استهلاك القضية في مفاوضات لا حلول لها، وكلما تقادمت الأمور ومضى الوقت أصبح الحل صعبًا.

ما دور حزب التجمع في انتخابات المحلية القادمة؟

- أنا أرى أنهم لا يستطيعون جمع المحليات حيث يتركونها للأجهزة الأمنية ترتيبها بحجة إبعاد الإخوان والسلفيين، وبالتالي لن يكون للانتخابات دور، ولن تتم الانتخابات وقانون المحليات لم يتم مناقشته حتى الآن وعندما نصل لمناقشته ستكون الدورة "البرطمانية" قد انتهت.

وما دور حزب التجمع الآن في الشارع ومدى تأثيره؟

- نحن الآن أصبحنا نمثل طرفًا مهما ومن الصعب تجاهلنا.

لماذا؟

- لأن المعارضة جميعها ضعيفة والبدائل الأخرى إما إخوان أو سلفيين أو حزب النور، وإذا نشط حزب التجمع أكثر وأكثر سيتطيع تجميع قوى سياسية.

وهل أزمة الحزب في التمويل؟

- بالتأكيد، لأنك لا تستطيع أن تخطو خطوة بدون المال.

وأنت عندك مشكلة كحزب اشتراكي يساري مع فكرة أن رجال أعمال تدعم الحزب؟

- صعب.

ما رأيك في رأي البعض بأنك دكتور رفعت السعيد صاحب نظرية الأسقف المنخفضة في المعارضة؟

- فكرة الأسقف المنخفضة هذه فكرة فلسفية لا يستطيع أحد فهمها بسهولة، بمعنى أنك ترفع شعارا وإذا لم تتلق الجماهير هذا الشعار بالقبول أو إذا الظروف تغيرت أو إذا الحكم تغير أو إذا وقعت متغيرات شديدة، فأنت في النهاية تخفض مطالبك المعينة، وليس من الشرط أن تخفض مواقفك الإستراتيجية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع إبراهيم نافع ([10])

عناوين:

- السيسي رجل جاد جدًا، وبعد فوز ترامب علاقتنا بامريكا لن تتحسن بسبب إسرائيل.

- مصر بها أصحاب مصالح، ومفسدين يحاولوا التأثير السلبي على الدولة.

- المواطن لا يشعر بخطورة الموقف، وكثير من الأيادي تلعب في مصر.

أحد الكتاب الكبار ومن المقربين للسلطة في عهد مبارك، سواء اختلفنا أو اتفقنا معه فهو شريك فاعل في الحياة السياسية والصحفية المصرية والعربية لحقبة زمنية مهمة في تاريخ مصر المعاصر.

إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة الأهرام السابق الذي أقيل من منصبة في يوليو 2005 وخرج تلاحقه حملة صحفية شرسة شنها ضده حينذاك مصطفى بكري و آخرون، و أيضًا مجموعة من القضايا ظل لعدة سنوات يحاول الفرار منها حتي انتهت بالفعل في نهاية عام 2009 وسطر الرجل حينذاك كتابًا حمل عنوان (أنا وقاضي التحقيق) للرد على كل ما تعرض له في نهاية مايو 2010.

لكن ذلك الهدوء لم يطول حتى خرجت ثورة 25 يناير، ليختفي الرجل تمامًا من المشهد السياسي والصحفي، ويخرج من مصر في رحلة علاج طويلة بعد إعلان أسرته أنه تعرض لوعكة صحية شديدة.

ورغم كل القيود التي تضعها أسرته و أطباؤه لعدم الوصول له، استطعنا اختراق تلك القيود وسجلنا معه عبر الهاتف.

نص الحوار:

ماذا عن حالتك الصحية الآن؟

- الأطباء يطمئنوني ويقولون أن حالتي الصحية في تحسن الحمد لله.

حدثتني في البداية عن كتاب تعتز به؟

- نعم كتابي الأخير أنا وقاضي التحقيق، على الله الناس تقرأه وتعرف الحقائق.

ما هو رأيك في أداء الرئيس السيسي؟

- هو رجل جاد جدًا، وعاوز ينتقل بالبلد نقلة أخرى للأمام، ولكن الظروف المحيطة بنا صعبة، والحديث عن المؤامرة واقع وحقيقي وهي موجودة بالفعل.

في تحليلك لما تمر به الدولة الآن؟

- ما تمر به البلد خطير، فبالداخل يوجد من يتأثروا بالقرارات السياسية، و أيضًا يوجد أصحاب مصالح، و أيضًا المفسدين الذين يحاولون التاثير السلبي على الدولة.

من وجهة نظرك هل يشعر المواطن المصري بكل ما تتعرض له الدولة؟

- للأسف لا، فالمواطنون لا يشعرون بخطورة الموقف اللي إحنا فيه.

من يتآمر على مصر؟

- الكثير، فالكثير من الأيادي تلعب، ولا تنسى قطر ومعروف الدور الذي تقوم به في المنطقة ككل.

هل يمكن للعلاقات المصرية الأمريكية أن تتحسن بعد فوز ترامب الانتخابات؟

- لا طبعًا، العلاقة بيننا لن تتحسن كثيرًا.

لماذا؟

- طول ما في إسرائيل وتحيز الأمريكان لهم.

لكن ترامب أشاد بدور الجيش المصري لحماية الدولة من تيارات الإسلام الراديكالي الذي تمثل في الإخوان وجماعات الإرهاب؟

- تصريح ترامب حول نقل السفارة للقدس إذا تحقق سيقلب الموازين، وسيؤثر في العلاقات تأثيرًا كبيرًا.

هل معنى ذلك أننا بصدد انتظار الأسوأ من أمريكا؟

- لا مش بالضبط، فترامب هيحاول يرضي مصر ويسهل لها المساعدات العسكرية والاقتصادية.

هل ستعود إلى مصر؟ (وكان السؤال قبل وفاته في الخارج)

- قول يا رب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞


فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل الخامس

كـلام الدشـت والديجيتال...

(1)

حوار مع الدكتور وحيد عبد المجيد ([11])

عناوين:

- السفيرة الأمريكية لا تعرف الفارق بين مصر وباكستان وهي تقوم بالتضليل وإعطاء صورة غير واقعية للإدارة الأمريكية عن ما يحدث في مصر.

- المخابرات الأمريكية والإسرائلية والروسية والتركية والإيرانية وربما القطرية تعبث في مصر بشكل عام وفي سيناء بشكل خاص.

- السلطة الحالية ربما تعمدت الاستهانة بالوضع في سيناء لأن جماعة الإخوان قد تحتاج إلى دعم تلك الجماعات الإرهابية في المستقبل.

- كل الظروف ملائمة لإجبار إسرائيل على تعديل الملحق الأمني باتفاقية السلام والمنطقة "د" بالاتفاقية تضمن احتلال إسرائيل لمصر في نصف دقيقة.

حوار على ضوء الشموع هذه هي الظروف التي وجدت نفسي مجبر على أن أجري حواري فيها مع الدكتور وحيد عبد المجيد الذي كان حين اللقاء ـ الأمين العام المساعد لجبهة الإنقاذ والمستشار بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ـ، فقد سبق وتم تحديد مكان إجراء الحوار في مكتبة بشارع رشدان بحي الدقي وحيث أن الحوار كان في الساعة السابعة والنصف مساء الموعد الثابت الذي ينقطع فيه التيار الكهربائي بشكل منتظم يوميًا منذ بداية الفصل الصيفي للعام الحالي ، تبادلنا الحديث في جو ساحن جدًا ، وربما انتقلت سخونة الجو لسخونة الحوار الذي تحدث فيه الدكتور وحيد عبد الميجد عن خطايا الإخوان والمجلس العسكري ومبارك ، وتهديد تعرض مصر لتدخلات عسكرية أجنبية.. إلخ.

نص الحوار:

كيف تقيِّم المشهد السياسي الحالي في مصر ؟

- المشهد السياسي يشبه سفينة تزداد فيها الثقوب و أصبحت معرضة للغرق بل يوجد أجزاء منها غرقت بالفعل ومحمد مرسي قائدها الحالي لا يري ما يحدث لها ولا يسمع الصرخات والتبيهات من التيارات الوطنية ولا يدري بأنه سيكون أول الغارقين.

كيف تشاهد جماعة الإخوان وشخوصها المسيطرين على السلطة؟

- جماعة الإخوان لا يوجد بها أشخاص فطريقة تكوين الجماعة قائمة على إلغاء عقل وشخصية الأفراد وتحويلهم إلى نسخ متشابهة فجميعهم أسماء لمسمى واحد ورئاسة الجمهورية الآن ما هي إلا فرع تتنفيذي ومجلس الشورى فرع تشريعي تابع لمكتب الإرشاد و أصبحت الصورة واضحة ومعلنة منذ 22 نوفمبر عندما أعلن في المساء الإعلان الدستوري وفي الصباح كان هناك رسائل موجهة لأعضاء تنظيم الإخوان للاحتشاد لدعم قرارات محمد مرسي ، وترتَّب عليه محاصرة المحكمة الدستورية.

الجميع يعلم أن وصول الإخوان للسلطة كان حلم صعب تحقيقة ، ولكن هناك بعض الأصوات التي تقول بأن أحزاب المعارضة برموزها المتكتلة في جبهة الإنقاذ هي التي سهَّلت الصعب وساعدت الإخوان على الوصول للحكم ؟

- بعد الثورة كان الوضع يبدو مبشرًا وكان هناك تفاؤل و أمل عند الجميع و الإخوان كانوا يتصرفوا بطريقة عكس الطريقة ، الحالية وعلاقتنا بالإخوان لم تبدأ من الآن ولكنها ممتدة منذ عقود طويلة و أنا شخصيًا أعرفهم منذ تحالفهم مع الوفد وكنت حينها من شبابه في عام 1984 وكنا شركاء نضال في هذه المرحلة ،، ورموز جبهة الإنقاذ الآن بعد الثورة كانوا مختلفين فبعضهم كانوا مشجعين لأن يكون هناك شراكة وطنية لأن التركة ثقيلة ويجب أن تخرج البلاد من فساد عقود و آخرون لم يكن لديهم ثقة في الإخوان و أنا كنت من الفريق الذي بذل مجهود لمحاولة بناء شراكة وطنية بما فيها الإخوان و أنشأنا التحالف الديمقراطي وكان بيضم معظم الأحزاب بالإضافة للإخوان وقدمنا برنامج ووثيقة ووقع عليها محمد مرسي باعتباره رئيس حزب الحرية والعدالة "وهو يفعل عكسها تمامًا و وقَّع أيضًا على وثيقة الأزهر ويفعل عكسها" ولم نكن من وصل بالإخوان للسلطة لأن من وصل بهم للسلطة طرفان الأول : نظام مبارك الذي جرَّف الحياة السياسية في مصر و رفض إجراء أي إصلاحات تدريجية تفتح المجال العام المغلق أمام الأحزاب والقوى الوطنية وقتها فمنع السياسيين من العمل و أعطي فرصة لمن لديهم بضائع أخرى بالعمل وكانت هذه البضائع هي الدين وكان نظام مبارك لا يستطيع أن يمنع الدين من الوصول للناس ، فمنع من كان لديهم مشاريع للوطن وترك من لديهم مشاريع لأنفسهم و الإخوان أساتذة في الاتجار بالدين و استغلاله فاستطاعوا العمل في المجتع وعندما استشعر مبارك خطورة ما يفعله الإخوان فاستخدم خطوات أشد قمعًا لهم وهذا ساهم في تعاطف الشعب معهم و استخدموا الإخوان ذلك للترويج بأنهم يرغبون في تقديم الخدمات للشعب والنظام يرفض ذلك فكانت الجريمة الأولى هي جريمة حسني مبارك

ثانيًا : المجلس العسكري وجد نفسه في موقع لا يتصورع ولم يكن مستعدًا له وهو إدارة شئون البلاد تصرف وفق انطباعات ساذجة منها انطباع أن الإخوان الوحيدين القادرين على خلق استقرار أو فوضى في الشارع ولم يكن هناك صفقة كما يردد البعض لأن أعضاء المجلس لم يحصلوا علي شيء و إنما هو سوء تقدير وتصرف و انعدام خبرة ، فالمجلس اهتم بإرضاء الإخوان في المقام الأول و أداروا المسار السياسي بالطريقة التي أرادها الإخوان الذين لم يشاركوا في أي فاعليات ثورية بعد الثورة و اهتموا بالانقضاض على السلطة وكل هذا كان يتم بدون أن يلاحظه أحد لأنهم التزموا حينها بما اتفقنا عليه بألا يقدِّموا مرشحًا للرئاسة منهم و أعلنوا بيانًا بذلك وفصلوا عبد المنعم أبو الفتوح عندما أعلن أنه سيرشِّح نفسه للرئاسة ولم يكن فصله تمثيلية بل كان حقيقة.

هل بالفعل الأمريكان ساهموا في وصول الإخوان للحكم ؟

- الدور الأمريكي ليس بشكل مباشر فالولايات المتحدة قوة استعمارية تبحث عن مصالحها وتتاجر بالديمقراطية كما يتاجر الإخوان بالدِّين فالطرفان كلاهما متخصص في نوعين من التجارة الرخيصة ولا يعرفون غير مصالحهم الشخصية ، فليست هذه هي المرة الأولى التي تدعم فيها أمريكا قوة تتجار بالدين لقد فعلت هذا عندما كانت في معركة مع الشيوعية في الخمسينيات والستينيات ومع الحلف الإسلامي الذي كان في السعودية و إيران وباكستان ضد القوى الوطنية في الشرق الأوسط والذي كان على رأسها مصر وعبد الناصر ودعمت التيارات الإسلامية في أفغانستان لكي تحارب بها الاتحاد السوفييتي وهي التي دربت ودعمت بن لادن ، وهي التي تدعم الإخوان في مصر لأن مصلحتها تقتضي هذا.

ما هي صور الدعم الأمريكي للإخوان في مصر ؟

- الدعم السياسي والخطاب السياسي الأمريكي المؤيِّد للإخوان طوال الوقت والهجوم المستمر للمعارضة وخصوصًا من جانب هذه تلك السفيرة الأمريكية التي لا تعرف الفارق بين مصر و باكستان و يبدو لي أنها فقيرة جدًا في معرفتها وثقافتها ولا يمكن أن تكون سفيرة في دولة مثل مصر لأن خبرتها كلها حصلت عليها في باكستان ولا ترى في بلاد الشرق الأوسط غير عنصرين وهما قوى تتاجر بالدِّين وقوى عسكرية وهي تقوم بالتضليل و إعطاء صورة غير واقعية للإدارة الأمريكية عما يحدث في مصر ، ولا ننسى أن أمريكا لها هدفان في هذه المنطقة ولا يعنيها أي شيء آخر وهما أمن إسرائيل و أمن النفط وكل ما يرددوه عن حقوق الإنسان ليس بحقيقي لأنهم لا يعرفون إنسان من الأساس.

هل حافظت مؤسسة الرئاسة الحالية على أمن إسرائيل ؟

- لقد استطاعت مؤسسة الرئاسة الحالية بتكوينها التابع لمكتب الإرشاد المحافظة على أمن إسرائيل وتحويل حركة حماس من حركة شبه مقاومة إلى حارس لحدود إسرائيل وجعلت حماس توقع على وثيقة تفاهمات في 20 نوفمبر الماضي مخجلة ومهينة تلك التي تتضمن وقف الاعتداءات المقاومة من قطاع غزة بالإضافة إلى أن حماس الآن تطارد أي جماعة مسلحة في قطاع غزة تفكر في تهديد أمن إسرائيل ، فللأسف إسرائيل وجدت حاميًا أكثر من حسني مبارك الذي فاقته الإخوان ليثبتوا للأمريكان ولاءهم ، وتوقيع حماس لهذه الوثيقة لم تكن تتخيلة إسرائيل أو أمريكا فكانت هدية عظيمة من الإخوان التي حاولت أن تبادر بها ، فكان توقيعهم على وثيقة العار بمثابة خيانة للقضية الفلسطينية ، ولذلك أصدر مرسي بعدها مباشرة الإعلان الدستوري الذي يجعل منه إله ويحصن قرارته ضد أي طعن ويقيل النائب العام ويضرب السلطة القضائية وهنا لم تتحرك الإدارة الأمريكية بأضعف الإيمان وهو الانتقاد لانتهاك الإخوان المتمثل في مندوبهم في القصر الرئاسي للقوانين والدستور وحقوق الإنسان وهذا يثبت مدى رضا الولايات المتحدة عن جماعة الإخوان ، فالإخوان يعرفون ما الذي تريده أمريكا ويقدمونه لها.

لماذا اختارت أمريكا دعم الإخوان ولم تختر دعم أي طرف آخر ؟

- لأن الأطراف الأخرى في مصر لا تقبل الدعم الأمريكي الذي يمثل تدخل في السيادة الوطنية ، ولأن أمريكا ظنت مثل المجلس العسكري أن تنظيم الإخوان هو القادر على حفظ الاستقرار في الشارع المصري والحفاظ على أمن إسرائيل ولكن ما أرادته أمريكا تحقق منه الجزء المتعلق بأمن إسرائيل ولكن لم يتحقق الجزء الآخر وهو الاستقرار في مصر ولكنهم بدلًا من أن يروا الحقيقية ، يعتقدوا أن المعارضة هي التي تعرقل النظام.

هل حدث لقاءات في الفترة السابقة بين المعارضة مع السفيرة الأمريكية ؟

- نحن لا يمكن أن نقبل أن نجلس مع السفيرة الأمريكية أو نسمح بتدخلها في شئوننا ولكننا يمكن أن نجلس مع برلمانيين أمريكيين لا يمثلون الحكومة ولكن الجلوس مع المسئولين الرسميين لدول لها مصالح في مصر لا نقبله ولا نسمح به.

هل أصبحت مصر ساحة لعمل أجهزة المخابرات المختلفة ؟

- بالطبع هناك أجهزة مخابرات مختلفة تعبث في مصر بشكل عام وفي سيناء بشكل خاص وهذا ظاهر بما يحدث فيها ، و أصبح لكل من لديه مصلحة في مصر يجد مصر ساحة للحركة بدءًا من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية

والروسية والتركية والإيرانية بالإضافة لأجهزة مخابرات أخرى تنتمي لبعض النظم العربية وعلى رأسهم قطر فللأسف مصر أصبحت ساحة مفتوحة.

هل تعتقد أن الرئيس محمد مرسي يتعمد منذ توليه السلطة الصدام مع كل القيادات ؟

- نعم ، وهذا الصدام يحدث نتيجة تعجُّل محمد مرسي تطبيق خطة جماعته في الهيمنة والتمكين من مؤسسات الدولة و أجهزتها وبالتالي يصطدم بشكل مباشر مع كل من يعارضوه في تنفيذ مشروعه التمكيني وكان على رأس هؤلاء السلطة القضائية والمؤسسة العسكرية التي لا تقبل أن تكون خاضعة لجهة أو تيار حتى أنها اصطدمت مع مبارك الذي كان أحد رجالها ولم تقبل أن تخضع له في مشروع التوريث.

هل الأمن القومي المصري يتعرَّض لخطر نتيجة خضوع جهاز المخابرات لرئيس يتبع لجماعة تضم بين أعضائها عناصر دولية من جنسيات مختلفة ؟

- الأمن القومي المصري يتعرض لتهديد قوي يترتب على مفهوم الإخوان للأمن القومي الذي يخلط الثوابت والاعتبارات المجردة بحسابات ومصالح سياسية في حين أنها اعتبارات مجردة لا يجوز خلطها بأي شيء لأنها تسمو على كل شيء ولكن في ظل هذا المفهوم المغلوط يحدث الخلل ونجد أن هذا ينعكس على الوضع في سيناء و أيضًا ظهر هذا الفهم الخاطئ عندما زار محمد مرسي السودان وقبل أن يعاد بحث مطلب السودان في قضية حلايب وشلاتين بدلًا من أن يردع المجرم البشير "الذي تسبب في ضياع نصف السودان" فكانت كارثة أمن قومي أن يتساهل رئيس مصر في هذا الأمر.

هل ما يحدث في سيناء الآن هو ضمن خطة لتدمير الأمن القومي في مصر ؟

- الوضع في سيناء عمق الأمن القومي لأنها تتعرض لتهديد غير مسبوق فالجماعات الإرهابية التي تنتمي للتيار السلفي الجهادي تمددت خلال العامين السابقين مع العلم بأن تلك الجماعات كانت موجودة في الداخل و أحدثت بعض عمليات إرهابية في طابا وذهب وشرم الشيخ وكانت آخر عملياتها في 2007 وبدأت بداية محلية نتيجة السياسة التي كانت متبعة تجاة سيناء والتي كانت تحوي جريمتين "التعامل مع سيناء باعتبارها قضية أمنية و إطلاق يد مباحث أمن الدولى فيها فأدت ممارستها الأمنية إلى غضب شديد من أهل سيناء و الجريمة الثانية هي إهمال سيناء اقتصاديًا و اجتماعيًا وعدم إدماجها مرة أخرى في مصر فترتب على هذا أن أصبحت سيناء بيئة تحتضن بعض الجماعات المتطرفة التي قامت ببعض العمليات الإرهابية ولكن كان جهاز

أمن الدولة قبضته قوية جدًا فاستطاع استعادة الأمن في سيناء ولكن يبدو أن هذه الطريقة سطحية لأن الإرهاب يكمن تحت السطح فهدأ الوضع ولكن هذه الجماعات بعد الثورة و انهيار الشرطة ظهرت مرة أخرى وبدأت تتحرك بشكل حر و واسع و استفادة بعد أن أصبحت الأنفاق مع غزة أكثر حرية حيث يوجد لها عناصر في قطاع غزة "وهي عناصر ليست تابعة لحماس بل حماس الآن تطاردها وتقمعها حتى لا تقوم بعمليات ضد إسرائيل" مما جعلهم ينضمُّون للجماعات الموجودة في سيناء ونتيجة للحدود المفتوحة بعد الثورة دخلت عناصر من جنسيات مختلفة وسلاح وهذه الجماعات يوجد عدد لا باس بها في الفيوم والسلوم.

هل هناك دعم من السلطة الحالية لمثل هذه الجماعات ؟

- السلطة الحالية أخطأت في التصرف بالنسبة للجماعات الإرهابية الموجودة في سيناء ولكن هناك احتمالان ، الأول: بافتراض حسن النية أنها استهانت بالوضع في سيناء ، والثاني: أنها تعمَّدت الاستهانة به ربما لأن جماعة الإخوان قد تحتاج إلى دعم تلك الجماعات الإرهابية في المستقبل ولا يمكن استبعاد هذا الاحتمال، وكان من المفترض أن العملية نسر التي أطلقت لتنظيف سيناء من الإرهابيين و التي قال مرسي أنه يباشرها بنفسه أن تسفر عن نتائج ولكنها توقفت دون أن يعلم أحد أسباب توقفها.

ما هي الطرق التي تمكننا من استعادة الأمن في سيناء من وجهة نظرك ؟

- عدم الاستهانة بالمطلب الذي تنادي به القوى الوطنية في مصر من عام 1979 وكان ضمن من يطالبون بذلك الإخوان أنفسهم وهو الخاص بتعديل الملحق الأمني لمعاهدة السلام المشئومة فهذا الملحق يقول بأنه لا وجود للجيش على الحدود وكل تواجد الجيش متمثل في ثلاثة آلاف عسكري حرس حدود والمنطقة "ج" منزوعة السلاح ، فالآن يجب أن تطالب سلطة "خيبر خيبر يا يهود وعلي القدس رايحين بالملايين" تعديل الملحق الأمني لتلك الاتفاقية لأن الظروف الأمنية الحالية ستكون داعم للضغط ولإجبار إسرائيل على الموافقة على التعديلات التي تمكن القوات المسلحة من الدخول إلى سيناء و استعادة الأمن فيها.

لماذا لا أجد سياسي واحد يتحدث عن المنطقة "د" في اتفاقية السلام مع إسرائيل وظروفها و إبعادها لنوضح التمييز الذي حدث بالاتفاقية ؟

- المنقطة "د" في اتفاقية السلام توضح التحايل الذي حدث وللأسف قبله السادات فهي منطقة لا تذكر مساحتها عمق اثنين كيلو متر وهي داخل عمق إسرائيل ولأن التقليد في حالة المناطق منزوعة السلاحٍ أن يكون على الجانبين فهنا كان التحايل أن المنطقة منزوعة السلاح بدلًا من أن تكون

موازية لمنطقة مصر قبل السادات أن تكون نسبة وتناسب طبقًا لمساحة كل دولة ولأن مساحة إسرائيل صغير فأصبح منطقتها كيلوين وفي المقابل منطقة مصر 25 كيلو وهذا يمثل خطرًا لأن في حالة نشوب حرب في نصف دقيقة تكون معدات إسرائيل على الحدود في حين الأمر لدينا يستغرق وقتًا كبيرًا.

هل تعتقد أن هناك مؤامرة تحاك ضد منطقة سيناء لاستجلاب قوى عالمية ؟

- الوضع الحالي في سيناء خطر حقيقي قابل للتزايد ويجعل احتمالية أن تجد إسرائيل تطلب من مصر نظرًا لعدم قدرتنا على الحفاظ على الأمن في سيناء أن يكون لها شريط أمني مثل التي نفذته مع لبنان وبناء على هذا فالقوات الإسرائيلية تدخل أراضي سيناء في عمق 10 كيلو، و الاحتمال الآخر أن الأمريكان يطلبون من مصر أن ترسل قوات مقاتلة لمساعدة القوات المصرية لحفظ الأمن في سيناء و إرسال طائرات بدون طيار فكل هذه الأخطار موجودة وقائمة ومن الممكن أن نتعرض لها في أي لحظة طالما الوضع في سيناء يزداد سوءًا.

ما هو تقييمك لمشروع إقليم قناة السويس التي تتخذ مؤسسة الرئاسة الآن خطوات جادة لتنفيذه ؟

- في البداية مسمى إقليم مسمى خطر جدًا وثانيًا الحديث عن مشروع تطوير محور قناة السويس ليس بجديد وعلى سبيل المثال حمدين صباحي كان ضمن برنامجه لانتخابات الرئاسة تصور لمشروع تطوير محور قناة السويس ، والمشروع التي تسارع الدولة لتنفيذه الآن بالغ الخطر فهو يعطي لرئيس الجمهورية سلطة مطلقة غير دستورية فالدستور الذي رفضناه نحن يخالف هذا المشروع حيث أنه ليس من اختصاص رئيس الجمهورية ولكن من اختصاص رئيس الحكومة وحكومته فرئيس الجمهورية وفق هذا الدستور صلاحياته الأساسية السياسة الخارجية والدفاع والأمن القومي وبالتالي أن يعطي لنفسه سلطة أن ينفرد بإدارة أجزاء كاملة من مصر بعيد عن السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية فهذا غير دستوري ، كما أنه سيفتح باب للفساد وللخطر على السيادة الوطنية في هذه المنطقة بشكل رهيب لأن المشروع عبارة عن أن رئيس الجمهورية سيقوم بتعيين الهيئة العامة لإقليم قناة السويس التي ستتكون من 14 فرد يختارهم هو فقط وسيكونون الحكومة في هذه المنطقة ولهم صلاحيات رئيس الوزراء والوزراء والمحافظين يتبعون تلك الهيئة ولا تخضع لرقابة برلمانية ولا رقابة محاسبية وصلاحياتها من رئيس الجمهورية فقط فرئيس الجمهورية هنا خصص لنفسة دولة فوق الدولة.

ما هي الفائدة التي ستعود على الدولة من هذا المشروع ؟

- لا توجد أي فائدة فالإخوان يديرون الدولة المصرية بعقلية البقالين من خلال اعتمادهم الكامل على أن يقوموا ببيع أراضي الدولة في تلك المنطقة كحقوق انتفاع دون رقابة من الدولة وهنا من الممكن أن تقوم تلك الهيئة ببيع مصر لمدد تصل لمئات السنين وعملية عدم وجود مشاريع واضحة المعالم يؤكده هذا فمن المفترض أن المشاريع التي تقام في تلك المناطق تكون هدفها الأول حل أزمات حالية يعاني منها المجتمع من خلال تشغيل العمالة العاطلة و أن تحدد الدولة للمستثمر نوعية المشاريع التي تخدم أهدافها من رفع مستوى النمو وتحقق إنتاج كبير و أيضًا ألزم المستمثمرين بعدم جلب عمالة أجنبية وتشغيل العمالة المصرية.

ما هي السبل التي تتخذها جبهة الإنقاذ لإيقاف هذا المشروع طالما أنها تجده ييعرض مصر للخطر ؟

- هناك طريقان نتخذهما لتعطيله أولًا القانونية للطعن على دستوريته ، وثانيًا الطريقة الشعبية بالاحتجاجات والرفض خاصة بعد أن يعلم الشعب بأن مشروع محور القناة لن يعود عليهم بفائدة.

كيف تصف حملة تمرد ؟

- هي رد فعل طبيعي لما وصل إليه الوضع في مصر وهي تعبير طبيعي لواقع سيء للغاية ولذلك أصبح لها قبول شعبي واسع وهي شبابية وتلقائية وسلمية ومشروعة ولا يستطيع أي شخص أن يتهمها بأي شيء ولذلك أي مصري لديه أي حرص على مستقبل هذا الوطن يجد نفسة متعاطف معها ، و أنا أرى أن كلمة تمرد ليست دقيقة لأن تعبير تمرد أقل كثيرًا من قيمة هذه الحركة.

هل قدمت جبهة الإنقاذ الدعم لحملة تمرد ؟

- جبهة الإنقاذ لم ترغب في أن تقفز على تلك الحملة و احترمت أنها خرجت من كنف مبادرة شبابية ولكن لبَّت الجبهة كل ما طلب منها من دعم معنوي و آخر بفتح مقرات الآحزاب للتوقيع وتجميع الاستمارات والمساهمة في طباعة الاستمارات وهذا كان حق شباب هذه الحملة على الجبهة.

هل يستطيع الرئيس مرسي أن يتجاهل ملايين التوقيعات التي تجمعها تمرد ؟

- التجاهل الآن لم يعد كما كان فقبل الثورة كان من السهل أن تتجاهل السلطة ولكن المرحلة الراهنة في مصر التجاهل يؤدي إلى تراكم وحتى تمرد نفسها تعبر عن التراكم الذي يحوِّله المصريون إلى تمرد ضد النظام الذي لم يحقق شيئًا من أهداف الثورة بل انقضَّ عليها ، وسيكون مردود هذه الحملة

إحراج مرسي ونظامه وجماعته أمام الجميع وستكون دليلًا واضحًا على أنه يصر على البقاء في السلطة رغم تمرد الملايين ضد حكمه.

كيف ترى نهاية الإخوان المسلمين ؟

- أنا لا أريد أن أرى نهاية للإخوان فأنا لست مع إقصاء أي طرف ، أنا أريد أن أرى إما تغيير جذري في أداء هذه السلطة أو تغيير هذه السلطة أما الإخوان المسلمين كتنظيم وكحزب على الرحب والسعة ومصر دولة الجميع ونحن لسنا مثلهم ولدينا مبادئ وقيم ونعلم جيدًا احترام الآخر وقبوله ، كل ما نريده عملية سياسية صحيحة وعادلة وسلطة تحقق أهداف الثورة التي ضحى من أجلها الكثيرون بأرواحهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع مكرم محمد أحمد ([12])

عناوين:

- الأزمة التي أثيرت حول إصدار قانون الإعلام الموحد أزمة مفتعلة ليس لها أسباب حقيقية.

- قانون الإعلام الموحد ينص على حرية الصحافة.

- مجلس نقابة الصحفيين السابق لم ينجز أي شيء وكانت أوثق علاقاته مع جماعة الإخوان المسلمين.

- لا يوجد تعريف محدد للصحفيين الإلكترونيين.

- مؤتمر الشباب جعلنا نجلس في مقاعد المستمعين والشباب يجلسون على المنصة.

- المؤسسات الصحفية تعاني زحامًا شديدًا داخلها.

- خريجو كليات الإعلام يحتاجون إلى إعادة نظر في أوضاعهم المهنية.

قال مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين الأسبق، إن الرئيس عبد الفتاح السيسي تصور أن الصحافة ستكون داعمة لمواقفه على طول الخط، لكن العصر الحالي مختلف عن أيام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وصحافة "الصوت الواحد" انتهت، وأضاف في حواره أنه لا يؤيد مخاوف بعض الصحفيين على حرية الصحافة في الوقت الحالي، نافيًا وجود أي محادثات رسمية معه بشأن تولي رئاسة الهيئة الوطنية للإعلام.

نص الحوار:

في البداية أريد معرفة تعليقك على أزمة قانون الإعلام الموحد؟

- الأزمة انتهت لا يوجد أزمة على الإطلاق، وبعض أعضاء النقابة كانوا يحاولون تعطيل القانون، وانتهى الأمر والقانون تم إقراره من جانب البرلمان.

هل ترى الأزمة حقيقية أم مفتعلة؟

- أنا لا أرى أي أسباب حقيقية لأن المفترض أنك واضع القانون تمت انتهاء مدتك وسواء سيأتي مجلس أعلى جديد أو مجلس نقابة جديد، وبالطريقة التي تم إنشاء المجلس الأعلى بها ستأتي الهيئة الوطنية للإعلام بها، فلماذا تم

افتعال أزمة حول القانون، أليس من الطبيعي أن يتم تداول الأمور والجميع يقوم بمسئولياته، فلماذا تعتبر لنفسك الحق الوحيد في القوانين التي وضعتها وهي جهد بشري ولا يمكنك أن تجزم بأنها تلبي طموحات الصحفيين جميعًا، فيظل هذا القانون هو من إنتاج هذه المجموعة فكيف تعتبر أن هذا هو القانون الأنسب ومن أين جئت بهذا الحق، وهو ليس قرآنًا مقدسًا، فأنا أراه تشنجًا بدون مبرر، سواء من المجلس الأعلى للصحافة الذي انتهت مدته ومن سيأتون هم صحفيون مثله، وسواء من مجلس نقابة الصحفيين، والوضع الطبيعي أن التشكيلات الصحفية الجديدة هي التي تنظر القانون والمسئولة عن تطبيقه.

هل بإقرار القانون ينتهي دور المجلس الأعلى للصحافة؟

- ليس هناك علاقة للمجلس الأعلى للصحافة أكثر من الموافقة على قانون وضعته لجنة في النقابة وبالتالي لا يوجد شرط أن بقاء المجلس الأعلى ضروري في إطار القانون، أعتقد هذه قضية مفتعلة وغير حقيقية.

وماذا حول المخاوف التي كان يرددها بعض القيادات الصحفية بخصوص سلب الحريات المرتبط بالقانون الموحد؟

- هذا أيضًا من الأشياء المفتعلة، فهذا القانون ينص على حرية الصحافة، وكافة النصوص المتعلقة بالقضايا الخاصة بالصحافة مأخوذة من الدستور، وبالتالي فهذا إدِّعاء غير صحيح؛ لأن النص على حرية الصحافة وحق الاختلاف وحق الرأي الآخر وحرية الرأي والإبداع والفكر هذه نصوص يضمنها الدستور وأي قانون يتعلق بهذا لابد من أن يلتزم بالنصوص الدستورية.

ما رأيك في الدور الحالي لنقابة الصحفيين؟

- أنا أريد أن أسألهم هم ماذا فعلوا، وماذا فعلوا في مدينة الإسكان التي سلمتهم الخرائط والمشروعات والعقد مع الشركة، ماذا فعلوا في أرض النادي التي جاء بها إبراهيم نافع أين ذهبت هذه الأرض ولماذا ردت إلى مجلس الإدارة، وماذا فعلوا في قانون الحريات، وماذا فعلوا في كل شيء، هذا المجلس لم ينجز شيئًا واحدًا غير الصرخات المستمرة، وكل ما فعلوه أن وضعوا أنفسهم والصحفيين في وضع حرج مع النائب العام بخصوص الشابين غير النقابيين باعتصامهم داخل النقابة.

لأول مرة كنا نرى في أزمة النقابة مع النائب العام تجمهر الناس حول النقابة؟

- من الخطورة بمكان أن يتم الخلط بين العمل النقابي والعمل السياسي، فجميع الصحفيين يعلمون أن من يحكمون النقابة فريق سياسي محدد معلوم

توجهاته، وتحالفاته، وهذا فريق كان أوثق تحالفاته مع جماعة الإخوان المسلمين وهذا عانيت منه كثيرًا وقت وجودي في النقابة، وكان كل دورهم إعاقة أي خطة للإصلاح، وهذا لا يجوز إطلاقًا فنحن كان شعارنا اخلع رداءك الحزبي عند دخولك النقابة، وهي مكان للجميع وتحمي حرية الرأي وحق الاختلاف لكنها جزء من الدولة فلا ينبغي للنقابة أن تقف حجر عثرة ضد تطبيق القانون بل يجب أن تلتزم في كل أعمالها بتطبيق القانون باعتبارها مؤسسة من مؤسسات الدولة.

هل هناك تقنين لأوضاع الصحفيين الإلكترونيين؟

- لا أظن؛ لأن المشكلة في تعريف الصحفي الإلكتروني فهناك مدونين وأعدادهم عشرات الآلاف، فهل تستطيع أن تضمهم النقابة، فلا بد أن يتم تحديد تعريف جامع مانع لمن هم الصحفيين الإلكترونيين.

ولكن في رأيك أن من حقهم أن تقنن الدولة وضعهم؟

- إذا استقر الأمر على تعريفهم المحدد ينبغي أن تكون لهم كافة حقوق الصحفيين، وكيف نفرِّق بين الصحفي الإلكتروني وبين المدون، ولكن بسبب الصعوبات المادية التي تواجه الصحافة يصبح من الصعب ضم الصحفيين الإلكترونيين دون تحديد تعريف لهم، ولا أحد يطعن على شرعيتها وضروريتها ولا أحد يقول إنها لا تمثل المستقبل ولكن المشكلة كيف يصبح لهم نقابة تضمن حقوق الصحفي الإلكتروني.

ما رأيك في مؤتمر الشباب الأول والثاني ولماذا انفعلت على المنصة؟

- لم أنفعل ولكن هذه طريقتي عندما أتكلم في الدفاع عن قضية بحماس.

وما تعليقك على المخاوف لدى الصحفيين حول قمع حرية الصحافة حاليًا؟

- نحن اليوم لدينا مخاوف شديدة بأن حرية الصحافة ممكن أن تتعرض لاغتيال على يد النظام الحالي، وأنا لا أرى ذلك في الواقع فكافة الأقلام موجودة وكافة الآراء موجودة، وهذا مجرد هاجس عند البعض ولا أرى وجود خطة مرسومة لتكميم حرية الصحافة، وهذه مخاوف انتهى أوانها نتيجة جهود الصحفيين على مدار عهود عديدة، وعندما كان يحلم السيسي بعودة صحافة عبد الناصر اتضح له أن هذه الصحافة انتهت لأنها كانت صحافة الرأي الواحد ولم تكن صحافة الحشد.

هل الرئيس السيسي يتظلم من الصحافة الحالية؟

- هو تصور بالفعل أنه يمكن أن تكون صحافة داعمة لمواقفه، ولكن العصر الحالي لا يقول ذلك فهناك من يدعمون آراء السيسي وهناك من يعارضون

السيسي.

هل ترى الصحافة تدعم السيسي؟

- يوجد اتجاهات قوية تدعم السيسي، ويوجد معارضة قوية ضد السيسي، فالصحافة الآن تحمل جميع الآراء.

ما رأيك في فعاليات مؤتمر الشباب؟

- هو لا بأس به لأنه أسمعنا صوت الشباب، وكنا نجد في السابق أن مجموعة من الحكماء يعطون دروسًا للشباب وهذا تغير الآن فقد رأينا الشباب هم من فوق المنصة، وآن الأوان أن نسمع أصوات الشباب ونجلس نحن الكبار في مقاعد المستمعين كي نعرف ونتبادل الخبرات وهذه نقلة مهمة للشباب، وبعض آرائهم صائبة وبعضها خاطئ ولكن الأهم أن يصل إلينا صوت الشباب.

ترى دور الإعلام الحالي في صالح من؟

- الجميع يحاول أن يسخر الإعلام في صالحه، السلطة تحاول أن تجعل الإعلام يخدم مصالحها، ورجال الأعمال يهمهم أن يكون لهم منابر إعلامية تتحدث باسمه تدافع عن حقوقه، وأيضًا الصالح الوطني العام هناك من يرى أن من واجبهم أن يكشفوا الظلم ويقفوا مع الفقراء، فالمصالح الآن مشتبكة فهناك صالح الحكم الذي ينشد الاستقرار وهناك صالح الاستثمار.

وأين الإعلام من صالح المواطن؟

- هذا الإعلام غير محروم من فئة المثقفين الإعلاميين الذين يشعرون بهموم المواطن، فهذا موجود.

هل تجد البرلمان الحالي له دور في خدمة الصحافة؟

- لا أرى لهم دورًا، يمكن الاستعانة بهم لكنهم في النهاية نواب للشعب وليس نواب الصحافة.

أين الصحافة الحزبية وأين دورها الآن؟

- أصبحت ضعيفة جدًا رغم أن الشعب المصري أعطى للأحزاب فرصة تاريخية، لأنهم ظنوا أن الحركة الحزبية تموت وتضعف والشباب يعمل خارج مظلة العمل الحزبي وخارج الأوعية الحزبية، ولكن في النهاية فوجئنا أن الشعب المصري اختار الأحزاب، ولا بد من نهضة الأحزاب مرة أخرى فبدون الأحزاب لا يوجد تداول حقيقي للسلطة، فمن مصلحة الدولة تشجيع الأحزاب وعدم ممارسة التضييق على الأحزاب فهذا يعني عدم وجود ديمقراطية.

وهل الدولة تضيق على الأحزاب؟

- لا أرى تضييقًا شديدًا من الدولة على الأحزاب ولكن الأحزاب لا تبذل الجهد في الوصول إلى الجمهور.

كيف ترى الفجوة بين خريجي كلية الإعلام وأقسام الإعلام بالكليات وبين العمل المهني في واقع الصحافة؟

- أرى أنه يحتاج إلى إعادة نظر، لأن عدد المعروض في السوق أكبر كثيرًا من احتياجات السوق، ورأينا خريجين إعلام لا يجدون وظيفة، فالصحف الحكومية متكدسة، والصحف الخاصة لا تعطي الصحفيين حقوقهم وبالكاد يوجد بعض الصحف الخاصة التي تراعي حقوق الصحفيين فالأمر يحتاج إلى ضبط، لإنتاج صحفيين حقيقيين، فكيف يمكن أن يعمل صحفي بدون راتب وبدون معاش ونجد على سلم النقابة طوابير من العاطلين، فيجب توسيع نطاق اختصاصات كليات الإعلام، لفتح مجالات أكثر أمام الصحفيين.

في ظل ارتفاع سعر الورق إلى أين يذهب مستقبل الصحافة القومية؟

- الصحافة القومية تستوعب أكثر من نسبة 65 % من العاملين في الصحافة، وأكثر من 60 % من أعضاء النقابة، وأيضًا أكثر من 60 % من قراء الصحافة، فهي موجودة وبقوة ولكنها تعاني أمرين خطيرين: الأمر الأول أنها مثقلة بديون شديدة جدًا، والهياكل المالية لمعظم المؤسسات الصحفية هياكل مختلفة لا بد من إصلاحها، والأمر الثاني وجود زحام شديد داخل المؤسسات الصحفية، فالمؤسسة الصحفية زاد فيها أعداد الصحفيين ولذلك فالجميع يشكو ولا أحد يستطيع أن يحقق ذاته، لا بد من حل هاتين المشكلتين.

وهل الصحافة الورقية يمكن أن تصمد؟

- نعم لا بد أن تصمد وسيظل الطلب على الصحافة المقروءة شديدة، ولكن يوجد من يقتل الصحافة الورقية برفع أسعار الصحف اليومية.

تردد خبر بأنك ستكون على رأس المجلس الوطني للإعلام الجديد؟

- لا أعرف شيئا ولم يفاتحني أحد.

ما رأيك في الأداء الحالي للحكومة؟

- مشكلة الحكومة الآن في الإرادة فقد فوجئنا بأنها تضع نفسها في مشاكل وتخالف قراراتها، وأرى ارتباكًا شديدًا في قطاع وزارة الصحة، لا أرى وجود وضوح ولماذا تتفاوض الحكومة وحدها ولا تشرك معها المجتمع المدني، فمرة أزمة ألبان الأطفال، وبعدها أزمة أدوية حرجة وأساسية.

هل الأمر يحتاج إلى تشكيل حكومة جديدة في أسرع وقت؟

- القضية ليست في الأشخاص ولكن في النظام نفسه، لا بد أن يتم متابعة يومية لمشاكل السوق وعدم ترك المسائل للصدفة، وتجييش البلد تجييشًا حقيقيًا لمواجهة الإرهاب.

هل ترى أن أمر الإرهاب يحتاج إلى مراجعات كما حدث في السابق؟

- الإخوان لا يريدون مراجعات ولكنهم يريدون السلطة، والجماعة الإسلامية عندما تمت المراجعات كانت تشعر بالواجب الوطني وأنهم قاموا بالقتل دون وجه حق، أما الإخوان لا يريدون عمل هذه المراجعة لعدم تفكك التنظيم لذلك فهم يأخذون موقفًا مشتتًا.

وما نهاية التفجيرات التي تحدث؟

- أعتقد أنهم لا يحققون مكاسب ولكنهم يحققون خسائر والشعب الآن ينبذهم بشكل كامل، وأصبح واضح للعالم أنهم ليسوا تنظيمًا معتدلًا واليوم نرى أمريكا تريد إصدار تشريع بأنهم تيار إرهابي.

ما رأيك في بيان مجلس التعاون الخليجي أمس وأنه كان متحاملًا على مصر؟

- رأيي أن أصل المشكلة العلاقات المصرية السعودية وطالما أن العلاقات ليست جيدة فإيقاع العالم العربي بأكمله لن يكون جيدًا، والسعودية تأثيراتها قوية على الخليج فبالتالي تكون العلاقات غير جيدة.

ما الأسباب لتوتر العلاقات المصرية السعودية؟

- كما أعلنوا الأسباب برفض السيسي للتدخل في اليمن والمصريين لهم تجربة مريرة في اليمن، وكذلك اختلفوا معه حول سوريا فهو يريد الحفاظ على سوريا لأن تدمير سوريا سيؤثر على دول أخرى، ولكنهم يريدون تفتيت الدولة السورية، وقضية مصر ليس بشار الأسد ولكن الحفاظ على الدولة السورية.

هل سبب ذلك رفع الإخوان من قوائم الإرهاب في السعودية الفترة الماضية؟

- هناك اتجاهات قوية داخل السعودية تعتقد أن الإخوان جماعة إرهابية والعلاقات التي كانت موجودة أصبحت غائبة الآن، ولكن أعتقد المشكلة الأساسية اتهام الدولتين عدم تنفيذ الاتفاقات بين الدولتين.

هل من الممكن تسليم الجزيرتين مستقبلًا؟

- لا بد من حل المشكلة، فنحن نقول إن الجزيرتين سعوديتين في الأصل، والأمر ليس من شأن القضاء المصري.

عودة بريطانيا مرة أخرى للمنطقة العربية والاتفاق على بناء قاعدة في الإمارات؟

- هذا موجود وليس من فارق بين قاعدة أمريكية أو قاعدة بريطانية فكلها قواعد.

هل هذا يدخل قوة ثالثة بجانب روسيا وأمريكا بعد انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي؟

- الشرق الأوسط سوف تخف حدته في المستقبل لأن جزءًا كبيرًا من قيمته كانت تتعلق بالوقود، ويوجد الآن بدائل أخرى وسيستمر الصراع في الشرق الأوسط بملء الفراغات التي تخلفها المصالح المتغيرة، و أوباما قال إن هذه المناطق لم تعد تمثل لنا أهمية استراتيجية ولن أضيع دم جندي في هذه المنطقة.

جامعة الدول العربية برئاستها الحالية ما رأيك في دورها؟

- كان الله في عون أحمد أبو الغيط، مطلوب منه أن يصنع المستحيل، والأزمة السورية عائق مهم، ومواقف دول الخليج عائق مهم، فبالتالي تكاد تكون مهمته مستحيلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع الدكتور سامي عبد العزيز ([13])

عناوين:

- المجتمع يفتقد إلى المنابر الثقافية، ولا نمتلك النفس الطويل في التأصيل الفكري.

- الجماعة الثقافية تحولت في مصر إلى نخبة سياسية.

- بعض المذيعين تأثيرهم أقوى من أصحاب القنوات التي يعملون بها.

- معظم الإعلاميين يبحثون عن الإنفراد والسبق على حساب المهنية الحقيقية.

- استعادة علاقات مصر بالعالم الخارجي أهم إنجازات الرئيس السيسي.

- الإعلام في مصر يهتم بالشظايا ولا يهتم بالقضايا.

- التعليم المفتوح في الجامعات أحد أمراض المجتمع.

قال الدكتور سامي عبد العزيز الخبير الإعلامي والعميد السابق لكلية الإعلام بجامعة القاهرة، إن زمن السيطرة علي الإعلام والصحافة انتهى للأبد، والرئيس عبد الفتاح السيسي يدرك الدور الحيوي والمؤثر الذي يقوم به، وأضاف في حواره تعليقًا علي أزمة قانون الإعلام الموحد "لا يوجد في العالم قانون مماثل ونحن من اخترعناه" وعلى المؤسسات الإعلامية أن ترفق مع من تتعاقد معه ما يسمي بـ"السياسة التحريرية" لضمان الالتزام بالقواعد المهنة.

نص الحوار:

ما تعليقك على التفجير الذي حدث في الكنيسة؟

- هذا التفجير تعبير عن حالة من اليأس أصابت الإرهابيين في مقتل، ولكنه في النفس الأخير، وأنا لا أرى أن القصة تقف عند حدود مسيحي ومسلم، ولكن الهدف خلق الإحساس بالهلع بأن الإرهاب مازال يقف على قدميه، وبعد أن تكشفت الحقائق تبين أنه عمل انتحاري، لأنه كان عندي إحساس بأن هناك خللًا أمنيًا ما، ولكن العمل الانتحاري عمل مخيف خارج التصرف، وفي رأيي بأن هذا الحدث رغم قسوته إلا أنه جعل المصريين يستعيدون مرة أخرى ذاكرة الإرهاب، فالإرهاب لم ينته، فمصر مازال بها أماكن تتبنى الأرهاب.

مصر بها أحياء يتنازل فيها الإخوان المسلمين والتكفيريون عن شققهم لكي تكون مدارس لتربية النشء على أفكارهم، في الوقت الذي لا توجد فيه منابر ثقافية، ولا أقول دينية، لأن سلوك الإنسان أحد مكوناته الدين، لكن من أكبر مكوناته التفكير المجتمعي والثقافي وطريقة تفسير الدين، مثلًا عندما تتكلم عن الصحابة، فكم منا يعرف عن الصحابة أنهم كانوا حرفيين من أصحاب المهن الحرة أي يأكلون عيشهم من عملهم، والرسول تزوج من سيدة أعمال وتاجر بأموالها، معناها أنك لا تملك البديل الفكري والثقافي المستنير الذي يتكيف مع واقع الزمن.

البطالة أحيانًا تأتي في جزء منها في التمويل في نسبة كبيرة من الشباب، الذي لا يعمل يُمَوَّل، إلى جانب أننا لا نمتلك نفسًا طويلًا في التأصيل الفكري، بينما الذي ينجح الإرهابي هو التأقلم منذ الصغر والوجود معهم لفترة طويلة، ونحن نعتقد أن الندوة أو المحاضرة أو برنامج تلفزيوني أو حملة إعلانية تنويرية تكفي.

أين اختفت الجماعة الثقافية المصرية؟

- تحولوا إلى نخبة سياسية، وانشغلوا بالعمل السياسي بعيدًا عن العمل التثقيفي، بينما كانت منظمات الشباب قديما عبارة عن تجمع فكري ثقافي.

وما الأزمة الثقافية عند الشباب الآن؟

- لأزمة الحقيقية الآن أنك تركت الساحة الثقافية فارغة للتيارات الدينية، فعلى سبيل المثال أكتشف نسبة ارتداء الحجاب داخل مدرجات كلية الإعلام تتزايد بنسبة 100% وحتى على المستويات الاقتصادية المتوسطة والمرتفعة، فأصبحت المسألة لا تقف عند ريف وحضر، لأن هذا أصبح المناخ العام.

هل للإعلام دور في ذلك؟

- نعم فالإعلام أصبح يهتم بالشظايا، وليس بالقضايا، فالشظايا متناثرة في الأحداث اليومية، وليس في القضايا الكبرى، والأمور التي تتعلق بمستقبل المواطن وحاضره.

كما أننا أصبحنا مبشرين زيادة عن اللازم، نحتاج إلى تبرعات فنأتي بالفقير يبكي، نحتاج إلى تبرعات للأطفال فنأتي بالطفل يموت، رغم أننا ممكن نجعلها إيجابية بشكل عكسي، حيث يوجد علاقة بين المزاج العام والأمن الوطني، والإعلام سواء عن قصد أو دون قصد يكوِّن مزاجًا عامًا ساخطًا، فيجعله يرى الحياة كلها ساخطة وسلبية.

هل نحن كإعلاميين جعلنا اهتمامنا بإرساء قواعد ولم نهتم بالقضية نفسها؟

- نحن بلد نتناول ظواهر الأشياء وشكلياتها، وننسى محتواها وهدفها الرئيسي، فهل القانون هو ما يطور الإعلام ووحده سينظم الإعلام، الإجابة لا، هناك في العالم كله قبل القانون هناك الضمير المهني، هناك دراسة عن قيم صالة التحرير نتج عنها - رغم إباحة القانون الأمريكي - توجيه النقد الشديد لرئيس الدولة، إلا أن الأمر لم يمارس وعندما تم سؤالهم عن السبب تأكدوا أن الأمر ليس خوف من القانون، ولكن لقيم المؤسسة الإعلامية مناخ المؤسسة وممارستها، فالقانون مطلوب لكي تنظم الممارسة، ولكن بدون المهنية الحقيقية والإيمان بالرسالة.

هل ترى أن معظم الصحفيين والإعلاميين حاليًا لا يؤمنون بالرسالة؟

- معظمهم يبحث الانفراد، وما يحقق له حالة من الصخب، وذلك لأن العكس صعب، فعلى سبيل المثال، حادث تفجير الكنيسة، قال عنه الإعلام حادث كاتدرائية العباسية، بينما لم يكن التفجير في الكاتدرائية، فحين ينشر هذا المسمى دون تقصي، فأصبح ذلك معناه الضرب ضد ديانة وليس ضد أفراد، ثم نأتي لمثال آخر، كم إعلامي تناول الفرق بين التعويم والإغراق في الحديث عن الدولار، ومن هنا يأخذ الجزء السطحي في القضية فيأخذ المجتمع في اتجاه آخر.

إذا جاءت الدولة الآن لتقويم الجزء الثقافي في المؤسسة الإعلامية سيقال إن ذلك محاربة للفكر، فمن يقوم ذلك إذن؟

- المؤسسة الإعلامية نفسها وهي تتعاقد مع من يعمل معها تسلمه ما يسمى بالسياسة التحريرية، وليست بالضرورة لها علاقة بتوجه الدولة مع أو ضد، ولكن لها علاقة بتوجه هذه المؤسسة، ففارق بين التوجه السياسي والتوجه المهني، قد نختلف حول التوجه السياسي ولكن لا أحد يختلف حول التوجه المهني.

من يستطيع ضبط وتوجيه المؤسسات الإعلامية وخاصة أن المؤسسات الإعلامية المؤثرة معظمها خاصة؟

- مجلس الإعلام الوطني، هذا من جانب، ومجلس أمناء يضع التوجه العام وأخلاقيات الممارسة ويراقبها، لا يتدخل في سياستها وإنما ينظم.

شيء آخر، وهو منظمات المجتمع المدني أقصد به هنا الرأي العام، فنحن لا نملك مراكز وشركات مهنية وعلمية لقياس المقروئية والمشاهدة والاستماع، ولكن كلها شركات تعمل من منطلق تجاري، لا نملكها، فلا بد من وجود كيانات مستقلة تساهم فيها كل أجهزة الدولة.

قد تواجه بأن يقال إن هذه المؤسسات غير ربحية؟

- هذه المؤسسات تربح أكثر مما تخيل؛ لأن رأس مالها في المقام الأول يأتي من أصحاب القنوات دون أن يكونوا أعضاء فيها، وهنا نفرق بين التمويل والإدارة، فهذه صناعة بشرط أن تكون علمية، يوجد بالخارج ما يسمى tv mater أستطيع من خلاله معرفة ما يشاهده المواطن يتم إعطاؤه له، تستخدم فقط لأغراض علمية وليس لأغراض أخرى.

في مصر يوجد الملكية والممارسة، فهل يوجد ازدواجية بينهما؟

- بعض مقدمي البرامج لهم تأثير أكبر من ملاك القنوات، لا يملكون القدرة على توجيه المذيع، حيث تعطيهم شعبيتهم القوة في أماكنهم، بدليل أنه جاءت فترة على مصر ارتفعت فيها نسبة المشاهدة للمسلسلات التركية لأن المشاهد وجد فيها ما يبحث عنه وهذا ما نسميه المزاج العام.

هل الإعلام مسئول عن غياب الوعي؟

- الإعلام لا يقوم بالدور الكافي في تشكيل الوعي، ففي 2011 تشبع الشعب بالحالة الثورية واكتشف بأن هذه الحالة لن يطعمه أو يسقيه، والشعوب عمومًا تستجيب عندما تصارحها بالمشكلة ووقت حلها والفاتورة المدفوعة في حلها.

الرئيس السيسي تكلم في أكثر من حوار عن أن دور الإعلام كان سلبيًا في إيضاح صورة مصر للعالم وللمجتمع بشكل خاص، فكيف ترى ذلك؟

- وفد البرلمان المصري الذي ذهب إلى إيطاليا في قضية ريجيني، أخبرهم الجانب الإيطالي بأن الإعلام المصري هو من قال بمقتل ريجيني، فكل ما ينشر عن مصر فيما هو سلبي تسبب في مناقشة المعونة في أمريكا هل يستمرون فيها أم يوقفونها، بسبب الصورة التي انعكست عن مصر في ذلك الوقت.

فمن إنجازات الرئيس السيسي في رأيي الشخصي، هو استعادة علاقات مصر بالعالم الخارجي، وهو أكثر من بذل مجهود في توضيح أن ما حدث في مصر كان بإرادة شعبية.

بعض الشائعات التي تروج تقول إن الدولة الآن تقوم بشراء شركة خاصة تشتري مجموعة من القنوات الخاصة لتوحيد الرأي العام للدولة، فهل تتفق مع هذا الكلام؟

- هذا فيه مغالاة فزمن التحكم في الإعلام قد انتهى بكل صوره، فالسوشيال ميديا الآن أصبح مصدر للأخبار من صحافة المواطن، وهذا يؤكد أن السيطرة على الإعلام وهم، بدليل أنه لا يوجد الآن قضايا مسكوت عنها، فجميع الملفات مفتوحة ومكشوفة، ولهذا فقدت قناة الجزيرة تميزها كما كان في السابق، يوجد نظرية المحيط الأحمر وهي الدخول في التنافس في نفس المنطقة فتظل تلهث في نفس المنطقة، ويوجد المحيط الأزرق بأن تذهب إلى مكان بعيد عن منافسك فتتفوق عليه، ومصر تملك هذا من خلال رصيدها الثقافي والدرامي الكبير، ونجاح ذلك يحتاج إلى قيادات فكرية خارج الإطار للمنظومة الوظيفية.

هل الفساد الموجود في بعض مؤسسات الدولة يمكن أن يكون عائقًا أمام الرئيس إذا أراد الترشح لفترة رئاسية ثانية؟

- أنا لست من هواة التأليه أو التقديس، بأمانة شديدة، من شخصيات متعددة الثقافات الاجتماعية، قالوا إن هذا الرجل جاء في التوقيت المناسب له يملك من السمات الشخصية، والرصيد الكبير الموجود داخله من الوطنية، ما يجعله قريبًا من قلوب الناس، فيجعل الناس تتسامح مع القرارات الصعبة، ولكن هذه العلاقات لا تستمر كثيرًا إلا إذا كان الشعب يشعر بأن التعويض سيأتيه في لحظة معينة أمام تضحياته الحالية.

وهنا يأتي دور الإعلام في توضيح ذلك، فالرئيس في مؤتمر الشباب علق على أكثر من وزير في أن عرضهم كان فنيًا أكثر من كونه مبسطا يفهمه العامة، والوصول للناس بلغتهم.

البعض تحدث عن أن مؤتمر الشباب الذي أقيم في القاهرة هو من توصيات مؤتمر الشباب الذي أقيم في شرم الشيخ قبل ذلك، فما رأيك؟

- المؤتمر الأول كان مؤتمر فتح ملفات وكل ملف كان لا بد أن يأخذ وقته، المؤتمرات الشهرية تسير في اتجاه التركيز والمتابعة.

الدكتور سامي عبدالعزيز تم الهجوم الشديد عليه عندما تم تعيينه رئيس لجنة قطاع الإعلام بالمجلس الأعلى للجامعات، فما كان سبب الهجوم؟

- بأمانة لم يحدث هجوم فبالعكس ما حدث، فأنا كنت أهاجم التعليم المفتوح بأنه لا يخرج بوضعه الحالي دارسًا فاهمًا للإعلام، وأنه مجرد شهادة شكلية، وأعتقد أن الدولة أخذت الأمر بطريقة جادية، وأنا لا أحارب الطامح الذي يريد إكمال تعليمه، ولكن بشرط أن يكون أخذ جرعة تزيد من إمكانياته الفعلية وليست الشكلية، بالدليل أن التدريب لم يكن موجودًا، والامتحان تقليدي.

هل الاهتمام بالتعليم المفتوح هو اهتمام بالربح المادي فقط؟

- أعتقد أن هذا كان العامل رقم واحد، والعامل الثاني كان إتاحة الفرصة لمن يحتاجها، والاتجاه الملموس حاليًا هو أن يصبح تعليمًا جادًا وحقيقيًا.

لماذا حدث فهم خاطئ لحديثك عن قطاع الإقليميات؟

- أكبر خطأ بعضنا يقع فيه، خطأ الإنكار، إنكار أن الواقع مرير، وأن الإمكانيات محدودة وبالتالي الأداء متواضع، ورد القطاع الإقليمي عليّ أقدره على أنه نوع من أنواع الولاء للقطاع، لكن فيما بعد حين أوضحت الموقف وقلت إنني لست ضد الإعلام الإقليمي ولكن ضد تحميله بمسئوليات دون أن توفر له إمكانيات.

هل الإعلام المصري عالي أم واطي؟

- الإعلام المصري في جزء كبير منه واطي في لغته، وواطي في مستوى ممارسته، بمعنى أنه أقل من المقاييس، وليس بالمعنى الجارح، فمثلًا أين يوجد في العالم برنامج يتحدث فيه المذيع بمفرده لمدة ساعة ونصف، أو يوجد مذيع يستطيع أن يتحدث في جميع القضايا، وكذلك شاهدنا حالات من الردح بين المذيعين، وهذا رأيناه حدث في المناظرة بين هيلاري وترامب بنزول لغة الحوار دون المستوى، وهذا ما نقل صورة سلبية.

هل لجنة الإعلام بالبرلمان استطاعت خدمة الإعلام؟

- أعتقد، لا يوجد قانون مثالي، ولكن على الأقل الإسراع بوضع قاعدة ثم يعاد فيها النظر، أفضل من اللا قاعدة.

أزمة ماسبيرو والصحافة القومية إلى أين تتجه بنا؟

- من الأسباب فكرة وراثة المهنة، المؤسسات القومية بعد 2011 تلقت وعينت 30 % من قوامها الأساسي تحت مسمى أبناء العاملين، فالعبء المالي والإداري على تلك المؤسسات دون تطويرها، من الطبيعي أن تؤدي إلى الترهل.

وأرى الحل يمكن تحويل ماسبيرو إلى شركات فيصبح التلفزيون شاشة عرض وليس شاشة إنتاج، والتطوير بما يتفق مع احتياجات السوق.

مع أزمة ارتفاع سعر الورقة، يوجد بعض الصحف الورقية ستختفي، فهل يمكن حدوث ذلك مع الصحف القومية؟

- لا، لأنك تحتاج إلى الصحافة القومية، ولكنها تحتاج إلى إعادة صياغة نمط إدارتها، والسؤال هل هيئاتنا القومية من الداخل جاهزة للتكيف مع الوضع الجديد، إذا كانت الإجابة لا فستحتاج إلى وقت طويل لتعود إلى حالة الرشاقة.

لماذا اختلف الرئيس السيسي في التعامل مع الصحافة عمن سبقوه من الرؤساء؟

- الصحافة تغيرت والواقع اختلف، وأنا أرى أن هذا الرجل يتمنى أن يرى في مصر إعلامًا جديدًا لا يتم السيطرة عليه من الخارج، ولا تسيطر عليه فكرة الكسب أو الانفراد.

قانون الإعلام الموحد هذا مصطلح نحن اخترعناه، لا يوجد شيء يسمى قانون إعلام موحد، والدستور قال إنشاء ثلاث هيئات، ولم يقل قانون إعلام موحد.

القوانين السالبة للحريات يوجد غضب شديد حولها؟

- أعتقد أنه قد تم حذف مواد السجن الاحتياطي، والقانون يتعامل مع السب والقذف وفقط، وليس فيه مادة حبس ولكن تعويض.

هل مصر تحتاج إلى عودة وزير الإعلام مرة أخرى؟

- لا أعتقد ذلك، فمع وجود الهيئات الجديدة ستجد الصناعة تنظم ذاتها أتوماتيكيا.

هل هذا العدد الكبير الذي نراه في كليات الإعلام يتناسب مع الإداء الإعلامي الحالي؟

- حالة التكاثر غير المنطقية في إنشاء أقسام وكلية الإعلام، في رأيي الشخصي هي أحد أمراض هذا المجتمع، فنسبة كبيرة من هذه الكليات لا تملك الإمكانيات لإنشاء كلية إعلام وأقسام إعلام، لا من حيث القدرة البشرية، ولا من حيث المعامل والتجهيزات، كما لا يوجد مؤسسات تدريب محترفة في مصر، فبالتالي أن تخرج حامل شهادة بكالوريوس إعلام، ولكنه لا يحمل مهنة إعلام.

هل ترى أن مستقبل الصحافة يأخذنا إلى السوشيال ميديا والمواقع الإلكترونية؟

- الآن الصراع بين شاشتين، شاشة اللاب توب وشاشة الموبايل، فحتى الصحافة الإلكترونية تتراجع الآن بسبب هاتين الشاشتين.

هل التدريس داخل كلية إعلام حاليًا مع الصراعات التي نتعرض لها حاليًا يرقى مع الواقع؟

- لا يرقى لمستوى ما يحدث في الواقع من حيث أسلوب التدريس ومحتوى بعض المواد.

ما رأي حضرتك في تشكيل هيئة لتطوير الإعلام وتطوير العمل الإعلامي والعمل معه على زيادة الوعي العام وتكون الرئاسة جزء من هذا؟

- أنا ضد التبعية المباشرة للإعلام للدولة، فالإعلام أحد أدوات الرقابة على الدولة، فكيف يكون رقيبا ومملوكا لمن يراقبه.

الرئيس السادات عندما أصدر قرار بأن الإعلام سلطة رابعة، وقتها قام عادل حمودة وفايزة سعد بعمل حوارات عديدة لمناقشة هذا القانون، فهل ترى أن هذا القانون أضر بالصحافة بتحويلها من رقيب على كل السلطات إلى سلطة تخضع لكل السلطات؟

- السبعينات تختلف عن الثمانينات تختلف عن وقتنا الحالي، وكل زمن وله رجاله وإعلامه؛ لأن الشعوب سلوكها يتغير وثقافتها تتغير، وأعتقد القوانين الجديدة في طريقها لأن تجعل الإعلام منظومة ترشد أداء المجتمع وتراقبه بشرط الشفافية والمحاسبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(4)

حوار مع الدكتور محمد سعيد محفوظ ([14])

عناوين:

- الإعلام العام المصري مترهل.

- الإعلام الخاص منفلت لذلك قررت الدولة دعم قناة dmc لتكون نموذج للإعلام العام والخاص.

- الدولة تبني والرئيس يعمل بجهد على احتواء الشباب والاستثمار فيهم.

قال الدكتور محمد سعيد محفوظ المذيع و الإعلامي أن المنصة احتقنت في مؤتمر الشباب الأول عندما طرحت مبادرة عفوية لدخول كبار الصحفيين دورات للتدريب وربما ظن الصديق العزيز إبراهيم عيسي أنه تم التآمر عليه في تلك المناقشة.. وتمنى محفوظ (أن لا يستعلي أحد على التدريب).

و أضاف...نحن نشوِّه الأطفال والكثير من الزملاء لا يعلمون شيئًا عن حقوق الطفل لذلك نجدهم ينتهكوها على الهواء.

و أشار إلى الخطر الكبير الذي ستتعرض له المنطقة بعد تنصيب ترامب.

و أكَّد أنه يتمنى من المجلس الجديد بعد إجراء انتخابات التجديد النصفي لنقابة الصحفيين أن يفرق المجلس الجديد بين العمل النقابي والعمل السياسي وقال (أشعر بأسى و أنا أرى خطوط الاتصال بين الدولة والنقابة منقطعة).

نص الحوار:

لماذا احتقنت المنصة عندما أعلنت عن رغبتك في مؤتمر الشباب عن التدريبات الصحفية وهل هذه التدريبات قاصرة على شباب الصحفيين؟

- ما حدث يومها كان عفويًا جدًا فقد دخلت الجلسة ولم يكن عندي أفكار سابقة التجهيز ولم يكن لدي أي خلاف مع أي شخص على المنصة، لكني لاحظت أن النقاش يدور حول مفاهيم بديهية مثل الخلط بين الخبر والرأي وهذه مفاهيم حسمت في صحافات العالم من عشرات السنين، وكنت حريصًا جدًا في كل لفظ وهذه عادتي أنتقي كل لفظ بعناية، ووقتها استوقفت الأستاذ أسامة كمال وطلبت منه المداخلة بإبداء اقتراح بأننا نريد أن ننعش الذاكرة في ورش تدريبية ومن يعتبر نفسه نجمًا و رمزًا إعلاميًا هذه أراها مبالغة في رؤية الذات تحتاج إلى تواضع.

واحتقان المنصة كان بسبب أن الزميل العزيز إبراهيم عيسى قال إنه لا يحتاج تدريبات صحفية وأنه اكتفى بما تلقاه وإذا أراد أن يتحصل على دورة تدريبية أخرى ستكون على يد كبار الصحفيين مثل الأستاذ مكرم محمد أحمد، وأنا أريد أن أقول للزميل إبراهيم عيسى إذا كنت تظن أنه تم المؤامرة ضدك في هذه الجلسة فأنت مخطئ، تأكد أن مقترحي كان عفويًا بامتياز.

هل حاولت الاتصال به بعدها؟

- حاولت الاتصال به ولم يرد، ونحن أصدقاء ولا بد من الاعتراف بأفضال الآخرين علينا بعد الله سبحانه وتعالى، فعندما عدت من لندن كلف نفسه بالاتصال برؤساء القنوات بوجودي في مصر للعمل بها، فحتى لو اختلفنا من الناحية المهنية، وأنا حزين إذا اعتبر أنني تآمرت ضده في هذه الجلسة، وأؤكد له أن الأمر كان عفويًا جدًا.

هل ترى أن بعض القيادات الصحفية تحتاج إلى تدريب؟

- لا شك فلا أحد فوق التدريب، وذكرت قبل ذلك في مقال لي بالأهرام بعنوان نجوم في ورش التدريب، عندما كنت أقوم بالدراسة في بريطانيا كان معي في ورش الدراسة زميلة عمرها 82 عاما، فمن كان عمره خمسين أو ستين عامًا فمازال أمامه الكثير.

أستاذ مكرم محمد أحمد إلى الآن يحضر المؤتمرات الصحفية بكل اهتمام ويجلس يكتب، فالتواضع المهني مهم جدًا، وأذكر هذه الكلمة جيدًا "الغرور قاتل كل موهبة"، فالغرور بداية السقوط.

وهل ترى أن ذلك من الممكن أن يحدث؟

- أنا عندي أمل وأحب وأحترم كل القيادات الصحفية وألتقي بهم جميعًا، والمودة والمحبة هي بداية التأثير وأتمنى أن يبادر شخص واحد بالقدوم إلى ورش التدريب وننهل من أساتذة كبار داخل وخارج مصر، وهذا يكون درسًا للشباب بعدم التكبر، فالزميل خيري رمضان حتى فترة قريبة كان يخبرني بأنه ذاهب إلى لندن لحضور دورة في BBC لتعلم كيف يجلس أمام الشاشة، وبعد ذلك تأتي المبادئ المهنية والأخلاقية وهذه مفاهيم يجب أن نكتسبها ونؤكد عليها.

ما رأيك في الأداء الإعلامي الآن؟

- أرى أن الموقف الإعلامي الآن أشبه بالموقف العشوائي للمكروباصات ليس به أي نظام أو إشارات مرور، فنحن الآن في مرحلة مراهقة إعلامية يوجد إحساس بأن هناك لعبة جديدة يتم اللعب بها، وهي ظهور الإعلام الخاص ولكن المسألة تلفتت من بين يديه، والإعلام يقود الدولة ولنجاح الإعلام لا بد

من احترام مؤسسات الدولة حتى إذا حدث الخلاف معها فلا بد من احترام القضاء والشرطة والمؤسسة العسكرية، وهذا لا يعني أنها مؤسسات بلا أخطاء ولكن ليس الحل في التطهير والإبادة ولكن الحل في التطوير، وأنا كنت أعطي محاضرات في كلية الشرطة لأنهم احتاجوني.

الرئيس قال إنه يتمنى إعلامًا مثل إعلام عبد الناصر، فهل الدولة تحاول ضبط الإعلام الآن من خلال المشاركة في قنوات أو شراء بعض القنوات؟

- وفقا لمعلوماتي التي أستطيع من خلالها تشكيل وجهة نظري، مسئولية الدولة أن تضبط الإعلام لا أن تراقب الإعلام ولا أن تسيطر على الإعلام، وهذا من خلال قوانين تحكم المشهد الإعلامي، وهذا موجود في أمريكا فالتنوع الإعلامي له قانون وفقًا للنسب المعبرة عن المجتمع، ولي مقال بعنوان "التنوع المفقود في إعلامنا المصري"، وكذلك الاحتكار من ينظم الاحتكار، ومن يضبط وينظم الإعلام من خلال منظمات مستقلة، وقانون الإعلام الموحد بداية ومسئولية الدولة أن تفعل هذا.

هل هذا يتعلق بالإعلام الخاص فقط أم بالإعلام العام أيضًا؟

- الإعلام العام مترهل والإعلام الخاص منفلت وهذه المشكلة، وقررت الدولة أن تدعم تجربة في الإعلام الخاص تكون نموذجًا للقنوات الأخرى، وهي قنوات dmc ومعلوماتي أن الإنفاق على هذه القناة ليس من مال الدولة ولكن الدولة تدعم هذه القنوات.

ألا ترى أن المشهد الإعلامي الآن أصبح إعلامًا موحدًا لا يوجد فيه تنوع؟

- أنا أريد أن أنصح زملائي الإعلاميين وأنصح نفسي، إذا أردت أن تدعم الدولة فادعمها بالمصداقية وكسب احترام الجمهور، ادعمها بالتنوير، ادعمها بلفت نظر الجمهور إلى الإيجابيات، وبمعالجة الفساد، وليس عن طريق تحريض الناس وخلق الخصومة والإغراق في الخصومة، والإساءة لدول أخرى، وكذلك أريد من الإعلامي الذي يسعى إلى تأييد الدولة أن يذاكر الدولة جيدًا، فمثلا يعرف الأمن القومي حتى لا يضر بالأمن القومي.

وهذا ما ذكره الرئيس وطالب به؟

- نعم، والمسئولية الاجتماعية تعني الحرص على المجتمع، فليس كل ما يتم معرفته يمكن نشره، الإعلام له ثلاث وظائف: الأخبار، والتسلية، والتعليم أو التثقيف أو التوعية، أما الآن فالجميع يأخذ الأخبار ولا يؤديها بشكل جيد، والتسلية، ولا أحد يقترب من التعليم والتوعية لأن مفهومه عندنا خاطئ.

أين إعلام الطفل، ونحن من جيل تعلم من برامج الأطفال؟

- يوجد قنوات للطفل، ولكننا نشوه تعليم الأطفال، أذكر استضافة لطفلة كان لها فيديو فاستضافها الإعلامي حتى الساعة الثانية عشرة مساء لدرجة أن البنت بكت من كثرة الضغط والاتصالات والأسئلة لها، وإذا سألنا الزميل ما تعريف حقوق الطفل تجده لا يعرف.

جاءتني تسريبات في أحد القضايا فاتصلت بمستشار رئيس محكمة أسأله عن قانون التسريبات، فأخبرني بأن نشر التسريبات في القضايا معلومة، فخرجت على الهواء وقلت إنني لن أذيع التسريبات لأن ذلك انتهاك للقانون، فلا بد للإعلامي أن يذاكر القانون ويراجع الأخلاقيات، فأنت قدوة.

ولكننا نجد الدولة تساعد البعض على إذاعة التسريبات؟

- أنا زعلان من الدولة ومن الذي ساعد في التسجيلات ومن الذي ساعد في تسريبها، فالأخلاقيات جزء من الأمن القومي وجزء من المجتمع، فإذا ذهبت الأخلاقيات ضاعت الدولة.

أين الدولة اليوم في إرشاد القنوات والعمل على نشر التوعية والتثقيف الإعلامي؟

- إذا لم نهتم بالشباب والأطفال فلن نتقدم خطوة واحدة للأمام، هذه رسالة للدولة وجرس إنذار، نحن نحتاج لخطة قومية تدار بشكل عسكري يتحتم من الواجب تحقيق أهدافها، فنحن ندخل على مستنقع أخلاقي إذا وقعنا فيه فلن نخرج منه بسهولة.

ما رأيك في مستقبل الصحافة الورقية والإلكترونية في ظل مواجهة غول السوشيال ميديا؟

- أنا أتمنى من القائمين على الصحافة الورقية أن ينتبهوا إلى أن المستقبل الآن للصحافة الإلكترونية، وإن من يتجهون الآن إلى رفع أسعار بعض الصحف هو أشبه بالتنفس الصناعي، نحن في وقت سابق كان إجمالي توزيع الصحف في مصر 4 ملايين وكان عدد الصحف لا يتجاوز أربعة صحف، والآن لا يتجاوز عدد التوزيع 900 ألف ولدينا عشرات الصحف الورقية، وهذا مال مهدر فبعض الصحف لا تبيع نسخة، والحل مثلما فعلت إندبندنت وتوقفت عن طباعة الصحافة الورقية لمدة ستة شهور استطاعت أن تحقق أرباحًا تفوق ما حققته في سنوات.

هل ترى أن الصحف القومية التي تخرج من أموال الشعب يمكن إيقافها وتتجه إلى الصحافة الإلكترونية؟

- إذا توقعنا أن تتم تلك العملية بقرار من مسئول فهذا لن يحدث، أما إذا حدث من خلال توعية للصحفيين وتدريب على الصحافة الإلكترونية فسوف ينجح

ذلك، فعندما اتجهت BBC إلى ثورة الإنترنت عام 2004 انضممت إلى التحقيق بالقناة ورأيت الثورة الرقمية التي أطلقتها القناة، وأطلقت حملة قبل فعل ذلك.

لماذا حدث الصدام بينك وبين مجلس إدارة الأهرام؟

- مجلس إدارة الأهرام أعتز به جدًا، أما الصدام حدث مع شخص واحد هو أحمد النجار رئيس مجلس الإدارة الحالي، والقصة أنني شخص لا أميل إلى الانخراط في صراعات، وكان عرض علي رئاسة معهد الأهرام في وقت كنت منشغل بالعمل التلفزيوني والعمل الجامعي، وقبلت هذه المهمة من منطلق الأمانة لأنني منذ تخرجي أعمل صحفيا بالأهرام وما اكتسبته من الأهرام هي أحق به، وصمت كثيرًا عن أخطاء رأيتها يسهل التجاوز عنها إلى أن أصدر الزميل أحمد النجار قرارًا بإحالة زميل صحفي في المؤسسة إلى التحقيق بتهمة الإدلاء بشهادة زور في قضية تخص زميل آخر مرفوعة ضد الإهرام، فعندما أرى ذلك يحدث فمن أنت حتى تجور على حق المحكمة في أن تحكم إن كانت هذه شهادة زور أم لا، فعندما يعود هذا الشاب إلى الأهرام يجد نفسه محالا للتحقيق لأنه قام بالإدلاء بشهادته أمام المحكمة، فهذا لا يليق.

وماذا كان رد فعلك تجاه هذا الحدث؟

- قمت بكتابة مذكرة بعنوان سري للغاية بأسلوب يليق بمكانة رئيس مجلس إدارة المؤسسة وأرسلتها إلى الزميل أحمد النجار، فأعاد لي المذكرة مكتوب معها أن هذا الشخص متواطئ وكاذب ومزور وإن كنتم لا تعلمون الحقيقة فالصمت أفضل، فأرسلت له مذكرة أخرى بعد استشارة رجل قضاء في الموقف القانوني للمؤسسة وأخبرته بأنه يعرض المؤسسة للمساءلة القانونية لأن هذا الزميل يمكنه الاتجاه إلى النيابة الإدارية، فقام بالاتصال بي ووجه لي الإهانات وأغلق في وجهي المكالمة وكان هذا في 22 مارس 2016 ومنذ تلك اللحظة قرر التخلص مني ووجد الفرصة عندما كنت مع والدتي رحمها الله وكانت تعاني شدة المرض وطلبت إجازة بدون مرتب، فوجدته ادعى انقطاعي عن العمل واستمر التعسف ضدي وأسيئت معاملتي، وهذا لا يليق على الأقل بأنني حققت أرباحًا للمعهد لم يحققها من قبل، أنشأت حسابًا بالدولار، وعدد المتدربين كان خياليًا لم يحدث في تاريخ المؤسسة، وهو كباحث اقتصادي هل قرأ هذه المعلومات حتى يعمل على إبعادي عن المؤسسة.

هل تركت العمل في الـ CBC من أجل التفرغ للمعهد؟

- طبعًا، وأنا أطمئنه أنني لن أغادر الأهرام إلا إلى القبر.

وما الموقف الآن؟

- هو رفع ضدي دعوى أمام المحكمة العمالية بالفصل وادعى ادعاءات كاذبة، ورفض تدخل النقابة وأنا لن أغادر الأهرام وهو سيغادر الإهرام يومًا ما.

ما رأيك في أداء الدولة خلال فترة حكم الرئيس السيسي؟

- أتمنى من الدولة أن تضع الشباب في نصب أعينها لأنني مؤمن تمامًا بأن الشباب مفتاح لحل العديد من المشكلات، وعلى الدولة أن تكون أكثر شفافية مع المواطنين وأن تشرح قراراتها عبر أي آلية، قبل أن يتم اتخاذ أي قرار، وأنا أقول إن الإعلامي الوطني هو الإعلامي المتحضر الذي يدفع الدولة إلى الأمام، وأنا مستعد أن أساعد الدولة في أي شيء حتى إذا طلب مني أن أنزل إلى الشارع وأقوم بتنظيفه، لا مشكلة في سبيل أن نجد جهدًا حقيقيًا في الطريق الصحيح.

ما تعليقك على وصول ترامب إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية؟

- كل الشواهد تقول إنه يتسم بشدة التطرف وهذه ليست صفات قيادي ناجح ويظهر التحيز لإسرائيل، وهذا يتطلب من الدول العربية مزيد من الوحدة والتعاون المشترك، وطي صفحات الخلاف، لأن القادم أسوأ وهذا يحتاج من الدول العربية أن تصبح قوة فاعلة على الخريطة الدولية.

بعض الكوميكس تشبه ترامب بمرتضى منصور عندنا، فهل يمكن أن يحدث هذا في مصر ويرشح مرتضى منصور نفسه إلى الرئاسة؟

- حدث ذلك مع توفيق عكاشة واكتسح في انتخابات البرلمان، وهذا مؤشر في مجتمعنا ولكي نستفيد من الديمقراطية لا بد أن تكون نسبة الوعي 100 % وهذا غير موجود لدينا للأسف.

كيف تصنع الدولة المصرية توازنًا في العلاقات مع جميع الدول في ظل التحالفات الموجودة بين بعض الدول حاليًا؟

- أنا أرى أنه على مصر أن تقف على مسافة واحدة من الجميع، وهذا لا يعني التودد للجميع ولكن يكون معيار تقييم العلاقة بأي دولة هو المصلحة للدولة وهذه لعبة السياسة، وأنا أتمنى من صانع القرار أيا كان الدراسة لجميع الملفات دراسة مستفيضة.

ما تعليقك على قضية ترسيم الحدود بين مصر والسعودية وحكم القضاء وانتظار موقف البرلمان؟

- وفقا لمتابعتي لهذا الموضوع، الدستور ينص على ضرورة الرجوع للبرلمان في هذه النقطة، والآن انتفت علاقة الحكومة بهذه الاتفاقية عندما وصلت إلى

البرلمان، ولا يجوز لسلطة أن تتغول على أخرى وهذه سلطة البرلمان.

في رأيك هل المصالحة بين الدولة وبين المختلفين معها ستحدث قريبًا؟

- أنا أطالب بتفعيل القانون لمعرفة المذنب من البريء، وأطالب بالحوار مع كل المؤمنين باستقرار الدولة وينبذون العنف والتبرؤ من إسالة الدماء التي حدثت، وأن تفتح الدولة الحوار للشباب، وتستمر نافذة الحوار دائما فالحوار كلمة السر مع من لم تتلوث يده بالدماء، ومن تلوثت أيديهم بالدماء تتم محاسبتهم بالقانون وإصدار حكم.

هل ترى أن الدولة شريك رئيسي مع الإعلام في تشويه البعض ممن لم تثبت إدانتهم؟

- إذا خاصم فجر، والفجر في الخصومة لا يجوز ولا بد أن يعرف الإعلام ذلك وهذا هو الرؤية والوعي الذي تكلمنا عنه، ولا بد من فرض آلية للثواب والعقاب للالتزام بالمعايير الأخلاقية التي ننادي بها، وهذا يأتي بالتدريب والتثقيف الإعلامي ومحو الأمية الإعلامية.

ما رسالتك لنقابة الصحفيين وما رأيك حول أزمة مجلس النقابة السابق مع الدولة؟

- أتمنى من النقابة بشكل عام الاهتمام بالجانب المهني جدًا، وأن يكون هناك فصل واضح بين العمل النقابي والسياسي أو الحزبي، والنقابة هي المحامي لأعضائها عند الدولة، وليس الدخول في صراع مع الدولة والصدام معها، وأنا أتمنى من النقابة أن تعرف حدودها وأكثر كياسة في إدارة الأزمات، لأن سوء إدارة تلك الأزمات يأتي بالضرر على الصحفيين وهم من يدفعون ثمن هذه الأزمات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(5)

حوار مع الدكتور عبد المنعم سعيد ([15])

عناوين:

- القمة المصرية السعودية تصحيح للمسار.

- بيان زيارة السيسي للسعودية لم يتحدث عن الماضي ولا المستقبل.

- الرأي العام السعودي يدرك أن أهمية العلاقات مع مصر.

- لابد من النظر في قانون الحبس الاحتياطي.

- وجود منتج محلي من الإرهاب يرجع بنسبة 99 بالمائة للأقلية الإسلامية.

- الخوارج سبب الإرهاب.

- الكلام عن دعم أمريكا للإرهاب كلام فارغ.

- معدلات النمو في الاقتصاد المصري بطيئة.

قال الدكتور عبد المنعم سعيد، المفكر السياسي، إن الرأي العام السعودي يدرك أهمية العلاقات مع مصر، داعيًا في حواره إلى النظر في قانون الحبس الاحتياطي، حتى لا نقع في مشكلة تشبه قضية آية حجازي مرة أخرى، ورأى أن معدلات النمو في الاقتصاد المصري ضعيفة، وأن الحكومة الحالية تبذل ما بوسعها، واستنكر الكاتب والمفكر حديثًا عن دعم أمريكا للإرهاب في الخفاء ومعاداته في العلن ووصفه ذلك بـ"الكلام فارغ"، وأوضح أن تجربة هيلاري كلينتون في دعم تيار إسلام سياسي مثل الإخوان المسلمين كان مجرد تطبيق لنظرية خطأ ولكنه لا يعني دعم أمريكا للإرهاب.

نص الحوار:

بدأية ما رأي حضرتك في القمة المصرية السعودية الجارية حاليًا؟

- من الناحية الاستراتيجية تعد عملًا هامًا وتصحيحا للمسار، لأنها في مرحلة دخلت فيها العلاقة بين البلدين في تفريعات أشبه بنزلة برد شديدة، خارج السياق الاستراتيجي وتفرعت لأمور فرعية، أهميتها استراتيجيًا وتكتيكيًا ليست كبيرة، ومع ذلك جرى الانجرار فيها وساهم الإعلام في إشعالها، والآن ربما يكون واضحًا للجميع، خاصة بعد أن جرت لقاءات مع القيادة الأمريكية الجديدة، وهناك تطورات جديدة في الشأن السوري، وعدم حدوث تطورات جوهرية في الشأن اليمني وحدوث تطورات مقلقة في الشأن الليبي، فالإطار

الخارجي بالنسبة للدولتين مقلق للغاية، والكل يعلم أن العلاقة المصرية السعودية المتينة مهمة للتعامل مع كل هذه التغييرات، هناك جزء داخلي مهم، وخاصة أنه ليس صدفة أن اليوم الذي يذهب فيه الرئيس السعودية، حدثت هناك تغييرات بالسعودية، ومصر حدث فيها تعديل وزاري ليس بعيدًا لكنه قريب، والتغيرات الداخلية في كلا البلدين المتعلق بعضها بالاقتصاد والخدمة الاجتماعية كل هذا يشكل ضغوطًا، لولا شك أن معدل النمو في السعودية بطيء جدًا رغم الحديث عن 20/30، معدل لا يتماشي مع الزيادة السكانية الكبيرة، وطموحات الشباب، فالزيارة مهمة، ولابد أن أشير إلي أن الزيارة كما الزيارات السابقة، بها أخطاء خاصة بالاتصال، فحينما نرى البيان الخاص بالزيارة سواء المصري أو السعودي، لا يقول شيئًا، لم يتحدث عن الماضي ولا عن المستقبل، لم يشرح ما هي التحديات التي نواجهها، لا شط أنه حينما تلاقي الرئيسان حدث كلام عن الملف السوري واليمني والاتفاقات، حيث تم الاتفاق علي 24 اتفاقية، هناك أشياء ملموسة تمت.

اتفاقية تيران وصنافير هل ستظل سبب خلاف في المستقبل؟

- من الممكن أن نستنتج بعض الاستنتاجات من خلال الزيارة أولها أن العلاقات بين البلدين أهم من أي قضية وأهم من تيران وصنافير خاصة، ونلمح أيضًا أن هناك تفهما سعوديا، لطبيعة أن مصر تركيبتها الداخلية لها علاقة بالبرلمان والنظام السياسي والمعارضة التي لها علاقة باستغلال هذا الحدث، هناك عملية ارتفاع فوق الحدث، وأعتقد أن السعودية متفهمة للوضع، وقد كنت من ضمن المصريين الذين دعوا لمؤتمر الجنادرية وكثير من الأمور التي قيلت حول الزيارة سمعناها من مسئولين سعوديين وتأكيدات بأن العلاقات المصرية أهم، وأن بمصر مؤسسات كثيرة بالطبع ليست متناغمة.. إعلام مختلف ومؤسسة قضائية مستقلة، وبرلمان له أجندته، فهناك إجراءات لابد أن تأخذ وقتها.

ما تعليقك علي قضية آية حجازي؟

- وهذا الملف له علاقة بالجمعيات الخيرية والملف الخاص بالجمعيات الحقوقية والمساجين المصريين، وقد أخدنا خطوة إيجابية، حين أثار الدكتور الغزالي حرب في مؤتمر الشباب، هذا الأمر، وطلب الإفراج عنهم، نحن بحاجة لأن ننظر للأمور بشكل أعمق، ثم أن هذه المشكلة لها علاقة مباشرة بالقانون، الموضوعات الخاصة بالحبس الاحتياطي، أصبحت مشكلة، لدينا أنواع اسمها عقوبة بالإجراءات أن تحبس ثلاثة أو أربعة سنوات وبعد ذلك تأخذ براءة، أنا أرى أن هذا الوضع من ناحية النظام السياسي، والوضع الاقتصادي ومن ناحية احتياجنا للتفرغ لمقاومة الإرهاب يحتاج إعادة مراجعة الاجراءات والقوانين.

استقبال ترامب لآية حجازي بكل هذه الهالة الإعلامية والتسويق.. دفع العديد للقول للحديث بأن هذا أساء لسمعة مصر وقضائها؟

- أرى أن هذه قضية هامشية، "هي شكلها مش حلو"، لكن رأيي أننا يجب أن نتعلم أن هذا يعطي حدودا ويشير إلى أن ترامب مثله مثل أي سياسي، هدفه ألا يفقد شعبيته، يريد أن يقول للأمريكان إنه يهتم بحقوق الإنسان، هو يستخدم تلك المسألة التي أعيت أوباما وهيلاري كلينتون، فلا نترك الأصل ونذهب للحواشي، القضية كيف لسيدة ثبتت براءتها، وتبقي في السجن، لا شك أن القضاء سار بحسب الإجراءات، لكن القانون مهمة البرلمان ولابد أن يتغير، وممكن أعطيك نماذج لناس بقوا تلات سنين وأخذوا براءة وقُدم طعن للبراءة.

في ظل وجود ترامب وبهذه الصفات الغير المتزنة هل ترى أن هناك ملامح للعلاقات المصرية الأمريكية؟

- الملامح واضحة.. هناك التقاء في موضوع الإرهاب وأنه ليس بسبب حقوق الإنسان وأنه نتيجة تنظيمات ذات أيديولوجية معينة وتستهدف حالة الخلل العالمية لتنفيذ أغراضهم، مثل إنشاء الخلافة والثأر من مظالم قديمة، أيا كان التبرير الأيديولوجي، المهم أن الثابت أنه يجري عمليات إرهابية في كل مكان بالعالم، فاللقاء كبير في هذه النقطة، وهذه قمة المصالح القومية العليا، وهي قضية تمثل قلب العلاقة، والباقي تفاصيل، فهناك تعاون مشترك في الجانب الغير الأمني لمكافحة الإرهاب، فيما يتعلق بالقوى الناعمة وغيرها، العلاقات الثنائية في الجانب الاقتصادي.

لماذا لم يذهب الإرهاب إلي آسيا؟ خاصة الصين واليابان كوريا؟

- بالفعل ذهب إلي هناك رأينا إرهابًا في إندونيسيا، لكن الصين هناك إجراءات تأمينية وولابد الوضع في الاعتبار النظر للأقلية المسلمة هناك، أذكر أنه حدث ذات مرة ديبيت بين الأستاذ فهمي هويدي وكاتب صيني، الأستاذ فهمي قل إن هناك اضطهاد للمسلمين في الصين فرد عليه الآخر: "دول بيلبسوا البنات براقع"، الذي لا يفهمه بعض الإسلاميين المصريين أن مثل هذه الأشياء صممت لبيان سياسي، وهي مفهموة للعالم كله ما عدا إحنا، وليست اختيارات شخصية، وهناك إرهاب في باكستان وأفغانستان، وأريد أن أشير إلى أن أجزاء في أوروبا لم يحدث بها شيء، مثل سويسرا، وهذا يرجع لوجود درجة تأمينية عالية، وعدم وجود أقلية إسلامية، وجود منتج محلي من الإرهاب يرجع بنسبة 99 بالمائة لوجود أقلية إسلامية تذكر.

في تحليل حضرتك من يقف وراء الإرهاب؟

- الخوارج من أيام الفتنة الكبري، هذا تيار موجود منذ الفتنة الكبري يطمح في الخلافة والوصول إلى السلطة.

هل أمريكا تدعم الإرهاب؟

- هذا أكثر كلام فارغ سمعته في حياتي.. الحكاية كلها أن حدث سابقًا "نضال"، أن وقفت الولايات المتحدة مع بعض الدول وأيدت حرب المجاهدين الأفغان ضد الشيوعية، ومصر والسعودية وغيرها.

وماذا عن الحديث عن هيلاري كيلنتون ودعمها للإخوان؟

- مستعد أن أعود لكل واحد وأراجعه في هذا الكلام، ومعي الكتاب هي كانت نظرية قالها بعض المثقفين الأمريكان وقبلتها إدارة أوباما مفادها أن هناك إسلام معتدل وإسلام غير معتدل وأن الجماعة الإسلامية لا ينفع معها الديمقراطية، الوحيدين الذين من الممكن أن تصلح معهم ويصبحون مثل الأحزاب المسيحية في أوروبا هم الإخوان المسلمين وكانوا على خطأ سياسي. فالجماعات ذات الطبيعة الأيديولوجية متطرفة تنقسم وتتحارب داخليا، وهذه كانت نظرية كيف تتعامل مع العالم الإسلامي، العالم في التسعينات تحول نحو الديمقراطية إلا العرب ومنطقة الشرق الأوسط، الجماعة الإخوان يقومون بمجهود جبار ليقنعوهم أنهم المعتدلون ومازالوا يفعلون ذلك، تقريبًا كل الساسة المشهورين كانوا يقابلون الإخوان وقياداتهم ويسمعون الكلام الفارغ اللي بنسمعه، وأنا كنت في مركز الأهرام وكان يأتي الدكتور عصام العريان يتكلم عن الديمقراطية ويحضر من يتكلم عن الدولة المدنية وما إلى ذلك، وسعد الدين إبراهيم كان مقتنعًا بها.

هل حاول السلفيون التواصل مع الأمريكان في مرحلة من المراحل ليحلوا محل الإخوان؟

- ليسوا بحاجة للذهاب لأمريكا، وهذا ما يفعله السلفيون، لكنهم يقومون بتهجين الناس والوقوف مواقف رجعية من المرأة والأقباط، وفي الأخير هم ليسوا بذكاء الإخوان، لأن الإخوان انتشروا منذ فترة طويلة، وعندهم بنوك وأولادهم يتعلمون في الخارج، لكن السلفيين لايملكون هذه البنية، كنت في فترة قابلت بكار بعد 30 يونيو في أمريكا وعرفت أنه ذهب لجامعة هارفارد، لكن الإخوان مسيطرون في المجتمعات الإسلامية، فهم التيار الرئيسي المنظم في جميع المنظمات الأهلية المتعلقة بالمسلمين الأمريكيين، وأعتقد في العالم كله.

هل هذا مؤشر بأنهم ممكن يعودوا للحياة السياسية مرة أخرى في مصر.. خاصة أننا رأيناهم يغيبون 20 سنة ويرجعون؟

- لن يحدث ذلك إلا إذا امتلك الإخوان شيئين أولهما أن يتكلموا بالعربي مثل الإنجليزي، ثانيًا يكون لديهم موقف واضح من العنف، لايقول الشيء وبعدها يقول لكن، مثلًا انظر إلى "رصد" التابعة لهم كيف وصفت استشهاد 3 جنود.. كل الناس قالت استشهاد لكنهم قالوا مصرعًا، طريقة المعالجة إذا ماكنش عندهم نزعة وطنية لن يدخلوا ضمن النسيج الوطني.

أما بقي الجزء الخاص بأن يتكلموا عربي، لأنهم يكلموننا بطريقة فيها كلام مفاده أن القضية ليست هم لكن القضية نظام الحكم، وفي الخارج يقولون إنهم البديل لنظام الحكم وهم الذين سيقيمون الديمقراطية، وهذه سلوكيات الأقلية في الخارج، فحينما يكون المسلمون أغلبية يتغير الأمر ويصبحون في مرحلة التمكين.

من يدير كل هذا الكيان خاصة أن القيادات في السجون؟

- الإخوان أكبر تنظيم سياسي عرفته مصر وبالتالي يمتلك أساليب لتولي القيادة باستمرار، دائما عندهم صف تاني وتالت.

قرأنا خبرًا في المصري اليوم مفاده اتفاق المخابرات المصرية مع شركتي دعاية أمريكيتين لدعم مصر في الخارج.. لو هذا صحيح هل يشير هذا لضعف دور الدبلوماسية المصرية؟

- لأ.. فهذه ليست علاقة تبادلية، لأن هناك أكثر من نوع من الدبلوماسية بعضها يعمل فى القنوات الرسمية والشعبية، ممكن السفير المصري يعطي محاضرات في كل الجامعات الأمريكية أو المكتبات، إنما عادة الكثير من الدول تعمل تأثيرًا في المجتمع الأمريكي، فلابد أن يكون عندك شبكة علاقات عامة تقول للناس إننا نحارب الإرهاب، ونعمل تنمية اقتصادية، لكن أيضًا في شركات سياسية تأجرها لتحقيق رغباتك، وهذا مفهوم لدى أعضاء الكونجرس، وتسهل أمور مثل المعونة وصفقات السلاح، ويسمون جماعات ضغط، والطريقة الثالثة أن تحاول تأثر في التفكير الأمريكي.. أنا شخصيًا ساهمت في إنشاء مركز اسمه دول الخليج في واشنطن، أن تخلق جسر تفاهم بين المناطق، يأثرون بالجمهور بشأن المصالح الأمريكية، في النهاية أنت أمام قائد سياسي يأثر في المصالح الأمريكية، مصر عمر لم يكن لديها جماعة محددة، جرت محاولات لكنها فشلت، لكن كان هناك توكيل لبعض الشركات السياسية، التي تتعامل مع الكونجرس والإدارة الأمريكية وبعض الأحيان تذهب وفود تعطي محاضرات وتقابل مراكز البحوث وأحيانًا تنشر في الجرائد الأميركية الرئيسية.

مصر من أكبر الدول في العالم تاريخيًا ليس اقتصاديًا.. وحتى في الإعلام.. لماذا الإعلام المصري يتحدث للمصريين فقط؟

- المقدمات لا تسير مع النتائج، لو أننا كبار أولا هناك تدهور كبير في معرفة اللغات الأجنبية، جزء كبير في الإعلام لا يعرف التوجهات الحديثة "الإلكترونيك"، أنا كمدير مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية لفترة طويلة، لا يمر يوم إلا ويأتي عندي مراسلون أجانب، جزء من العمل اليومي العلاقة مع الإعلام الدولي، كان يجب أن تسافر بعثة مع الرئيس حينما يسافر، ليس لأجل أن نتحدث مع بعضنا، فوجئت بعمل حديث مع صديقي والدبلوماسي القدير سامح شكري أو مع السفير المصري، ولا حديث مع أحد من أمريكا، ثم أنك تجد الصحفيين جزءًا من الحملة الشعبية التي تقف تنتظر الرئيس، وقديما كنا نذهب قبل الرئيس ونرجع قبل أن يذهب هو ، المفروض الوظيفة انك تجهز واشنطن لاستقبال رئيس فلابد أن تعمل بمجهود، للأسف نحن لا نمتلك قصة متماسكة نقولها للناس متماسكة.

من المعني في مصر بخلق سردية جديدة؟

- جميع المؤسسات المصرية معنية، ما كنت أقوله دائما في الأهرام والمصري اليوم إن الإعلام ليس محاميًا أو وكيل نيابة.. قضية الإعلام هي تحليل المعلومات وتقديم المعرفة، فلو أن الإعلام قام بدوره، لابد أيضًا الدولة أن تساعدهم في ذلك، لأن المعلومات مش ليست مجمعة بشكل دقيق.

إذن عندنا مشكلة في تدفق المعلومات من الحكومة للصحفي؟

- القصور في المرسل مؤكد وفي المستقبل أيضا، لما جلسنا في المصري اليوم مع 8 وزراء، جري النقاش أنه دائمًا يحصل اجتزاء، وتصيد في المانشيتات، والمانشيتات لا تعكس الجوهر الحقيقي، وهذا كله يجعل هناك أزمة ثقة بين المرسل والمستقبل، المعلومات هي مصدر قوة للوزراء وبها سيجعل الصحفي يجري وراءه.

هل حالة الإرباك وعدم الثقة التي جعلت جزءًا من بعض المؤسسات والأفراد يتطاولون علي بعض المؤسسات مثل الأهرام وفي فترة من الفترات نقابة الصحفيين؟

- الكلام عن ضعف هيبة الدولة من 2011 حتى الآن حقيقة، النظرة للمؤسسات المصري كلها تأثرت، حدث اهتزاز، الرئيس حين قال "شبه دولة" كان صحيحًا، كان يريد أن ينبهنا لذلك، لكن اعفني عن الحديث عن الأهرام، لكن سأتكلم بشكل عام، فالكل محتاج إصلاحًا.

كيف يمكن إصلاح منبر الدولة الرئيسي وواجهتها ماسبيرو؟

- لا أعرف.. ليس لدي إجابة. لكن دعني أقول لايوجد شيء اسمه ماسبيرو في دولة حديثة، المبنى كان يعبر عن الدولة البيروقراطية، مثل مجمع

التحرير، الكتلة الخرسانية، كان من الممكن أن يتماشى في الفترة الناصرية، لكن بعد 67 أثبت أن كل هذا كان خطأ، لابد من تخصيص هذا كله، هل يعقل أن تمتلك الولايات المتحدة "نيويورك تايمز"، الدول الأقل حداثة هي التي تملك ذلك.. حتى ماسبيرو لا تقدم للدولة خدمة، الدولة تعتمد على القطاع الخاص في ذلك، لابد أن يكون المفهوم الرئيسي أن الدولة تملك أجهزة إعلامية قائمة على الاستقلال، أنا شخصيًا لم أكن مستريحًا لخلاف المجالس الإعلامية المختلفة على الجلوس مكان وزير الإعلام، فلو كنا نريد وزير إعلام، كنا فعلنا، كان لابد أن تكون تلك المجالس مستقلة وخارج أبنية الدولة، مثل المجلس القومي لحقوق الإنسان.

هل ترى أن المجالس الثلاثة ستقدم شيئًا للصحافة ؟

- التاريخ يقول ما هي التقاليد التي تبنيها؟ في دول العالم، هناك مؤسسات شبابية وظيفتها أن يذهب إليها الناس للشكوى من الإعلام خارج المؤسسات الصحفية، لإن الإعلام سطوة يستطيع أن يهدم ناس، ويدخل ناس السجن، ممكن ينهض بالاقتصاد أو يهدمه، فلابد أن يكون هناك جهات تشكو إليها من سلوكيات مدمرة أو إرهابية، وأيضًا لابد أن يكون عندك هناك تنظمه، المفترض أن تكون جهة مستقلة توازن بين الخدمة والإدارة والتكلفة، بحيث لا تكلف المجتمع نزيفًا ماديًا، ولا أعرف لماذا تم تأسيسي ثلاثة، لكن دعنا نرى التقاليد التي ستبنيها تلك الهيئات، وأرجو أن تكون مثل النموذج البريطاني، بالرغم من أنني لا أتحمس له، وشخصيًا لو ترك لي الأمر، فيجب أن تحتفظ الدولة بقناة أو اثنين، تقدم فيهما الثقافة الرفيعة "الباليهات والأوبرات" ونعلمها للشعب.

رأيك في اختيار الشخصيات الثلاثة.. وعلى أي أساس؟

- أكيد بناء علي الكفاءة وأنا شخصيًا ليس لدي أي اعتراض على أحدهم وربنا يوفقهم في المهمة الثقيلة.

رأيك في حكومة شريف إسماعيل وهل ستكمل أم لا ؟

- الحكومة تبذل أقصى ما في وسعها، لأنها ليست حكومة سياسية وبالتالي لاتوجد ورقة فكرية تجمعها "هي زي اللي جايين في قوارب كتيرة وركبوا سفينة"، فوظيفتهم أن يحركوا البلد خطوتين للأمام، وللأسف لا نمتلك حكومة جاءت من حزب سياسي، فالحكومة لا تمتلك كل الأدوات السياسية، هنا تبقي الحكومة التكنوقراط، لكن في نفس الوقت الطموحات قليلة، و أرى أن معدل النمو 4 في بالمائة، رقم ضئيل، ولابد أن أشير أن هذه النتائج ستكون سلبية فالمجتمع المصري منذ 2011 مر بتجربة صعبة، وفي رأيي أنها مفيدة أن الشعب المصري ينضج، ويجري فطمه من الدولة والحكومة ويبدأ يعتمد

علي الذات ويبقي واجب الحكومة أنها تفتح باب التعلم، لتساعد علي النمو، والحكومة كانت شجاعة في قرارات الدعم، والتعويم، لو راجعت أوراق لجنة السياسات كان كل هذا موجود، الحزب كان خائفًا، ولابد من استراتيجيات و رؤى واضحة للناس، ولابد من عدم وضع عقبات شديدة أمام الصناعات المصرية، المصانع التي أغلقت والمصانع التي تشتغل بأقل من طاقتها.. القاعدة الصناعية في مصر تعمل بأقل من كفاءتها، إذا وصلت للعمل بالطاقة الكاملة للاقتصاد الموجود حاليًا ستحدث طفرة كبيرة.

ما رأيك في أداء برلمان الدكتور علي عبد العال؟

- كل المؤسسات المصري تحتاج إلى فترة نضج بما فيها البرلمان، بداية البرلمان كان حينما صوت 28 بالمائة من المصريين، وهذا في حد ذاته عورة، لكن هو غير مسئول عنها، هذا البرلمان أكثر تعليمًا، حيث إن به 68 خريج جامعة، 25 يحملون ماجستير و30 دكتوراه، إذن هو الأفضل، ثم أنه برلمان جديد، وسياخد وقتًا وسيتعلمون وجزء من التجربة أنه لاتوجد أحزاب قوية، هذه الأحزاب تجتمع وتضع رؤيتها إزاء القوانين، وتدير العملية الإعلامية، لابد أن نفكر في مسألة كيفية النهوض بالأحزاب السياسية، وهذا ضروري جدًا.

هل ترى أن المواطن البسيط يستطيع تحمل كل التجارب وكل الضغوط؟

- المواطن المصري ليس تحت الحصار، مثله مثل أي مواطن ينظر إلى موارده، فهو طاقة عاقلة، يتعامل مع الواقع، لكنه متأثر بالاقتصاد.

هل مازالت النخبة السياسية والمثقفة لها نفس التأثير على المواطن؟

- لا أستطيع أن أقيس هل هو نفس التأثير أم لا، لكن طبعا لها تأثير، يجب أن نتعامل مع البلد كما هي، أنا شخصيًا بعد الحملة الانتخابية الأخيرة في الانتخابات الأخيرة في أمريكا والطريقة التي أدار بها ترامب وأن الشعب اختاره بعد هذا، أريد أن أقول إن "مفيش شعوب تمثل النموذج العقلاني، الصورة الرومانتيكية".

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(6)

حوار مع عبد الله السناوي ([16])

عناوين:

- شعبية السيسي تآكلت.

- الدولة لا تملك استراتيجية لمكافحة الإرهاب.

- لا أستبعد استهداف الكنائس مرة أخرى.

- الدولة تكره شباب ثورة 25 يناير.

- الرئيس السيسي لم يستمع إلى نصيحة الأستاذ هيكل بالإفراج عن أحمد دومة.

- سيناريوهات تقسيم مصر حاضره وناقشها نتنياهو في قمة العقبة.

- فتح الباب للتقسيم إذا ما تخلت بالفعل الدولة عن تيران وصنافير.

قال الكاتب الصحفي عبد السناوي إن ازدياد الفقر المدقع يوفر بيئة للتجنيد والانضمام لجماعات العنف والإرهاب، والحديث الشعاري عن وحدة المصريين وبيانات الأزهر والرئاسة أصبح خطابًا لم يعد يجدي كثيرًا، و أضاف في حواره أن التحرش بالقضاة والصدام معهم حماقة كبري، لأن القضاة من المكونات الرئيسية لـ 30 يونيو، ومن نتائجه السلبية أن الجمعية العمومية رفضت الاحتكام لرئيس الجمهورية على عكس ما نشر في كل الصحف، وحول الموقف المصري من الضربات الصاروخية لسوريا قال به شيء من الإيجابية خاصةً بعد المبالغة الإعلامية في تغطية زيارة السيسي لترامب، و أكد أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رئيس مضطرب وضعيف، لذلك لا يستطيع أحد قراءة مستقبل العلاقات المصرية الأمريكية في ظل وجوده خاصةً.

نص الحوار:

ما تعليقك على توالي تفجير الكنائس من حادث القديسين إلى تفجيرات طنطا و الإسكندرية؟

- وجود خلل في إستراتيجية الدولة لمواجهة الإرهاب، ولا أعتقد أننا نمتلك استراتيجية متماسكة ومقنعة وذلك لأن الأمن المطلق وهم مطلق، ولا يصح

التهوين من شأن ما يحدث أو استبعاد تكراره مرة أخرى، و أعتقد أيضًا في ظل ما يحدث لا يصح الحديث دائمًا أننا في وضع أفضل من العراق وسوريا.

كيف يمكن للدولة مواجهة الإرهاب من وجهة نظرك؟

- بتحسين البيئة العامة فازدياد الفقر المدقع يوفر بيئة للتجنيد والانضمام لجماعات العنف والإرهاب، والحديث الشعاري عن وحدة المصريين وبيانات الأزهر والرئاسة وما إلى ذلك أصبح خطابًا لم يعد يجدي كثيرًا، لذلك لا يجب خنق المجال العام وحرية التعبير والرأي.

كيف نحفظ الحريات العامة وحقوق المواطنين في ظل مواجهة الإرهاب؟

- للأسف حاليًا لا يوجد لدينا مشروع ثقافي أو حياة سياسية أو تعددية حزبية حقيقية وفاعلة أو مؤسسات دول مقنعة، وأظن ان البرلمان بأدئه الحالي يزكي الأعمال الإرهابية، فالأمور منفلتة ، حتى في أولويات التشريع.

هل تقصد محاولة تمرير قانون الهيئات القضائية؟

- التحرش بالقضاة والصدام معهم حماقة كبرى، لأن القضاة من المكونات الرئيسية لـ 30 يونيو، واستقلال القضاة مسألة دستورية، فلماذا الإقدام على تشريع يناقض الدستور هذا تصرف أهوج وقصير النظر ويؤدي إلى تضارب مؤسسات الدولة، ومن نتائجه السلبية أن الجمعية العمومية رفضت الاحتكام لرئيس الجمهورية على عكس ما نشر في كل الصحف، فهذا نذير سيء.

لماذا يختفي دور الأزهر المؤثر إيجابيًا في مواجهة الارهاب؟

- للأزهر قسط كبير في ذلك، ولكن لا إصلاح ديني يتم ولا المجتمع مؤهل لذلك، ولا أعتقد أن الأزهر في أوضاع تسمح له بتصحيح وتجديد الخطاب لمواجهة الارهاب، الدولة نبحث عن المدخل الخطأ في القضية الصح.

هل الإفراج عن الشباب المحبوسين يساهم في تقليل حدة الإرهاب ؟

- للأسف تم الإفراج في الدفعة الثانية عن 203 شباب، وفقًا لتوصيات مؤتمر الشباب، منهم 200 إخواني وبعضهم حاصل على أحكام بالمؤبد في قضايا عنف ولم يفرج عن شاب واحد من المنتسبين لثورة يناير، رغم أن الفكرة الأساسية من مؤتمر الشباب وتوصياته هو المصالحة بين الدولة وشبابها خاصة شباب يناير، فلماذا وعلى أي أساس جرى التفكير على هذا النحو؟!، وهذا يعني أن الإفراج تفكير أمني ويعطي إيحاء كما لو أن هناك صفقات تتم مع بعض الأطراف.

هل ترى أن هناك الآن تمييز بين الشباب؟

- بصراحة ليس تمييز بل أرى أن هناك كراهية من الدولة لشباب ثورة 25 يناير، وأيضًا كراهية لدستور 30 يونيو.

لماذا استماتت الدولة علي صناعة دستور لا تحترمه خاصة أنها أكدت أن إنقاذ مصر في إقرار الدستور؟

- دستور 2014 هو فقط الإنجاز الوحيد لثورتي يناير و يوليو، والدولة ليست هي من صنع الدستور، والتحرش بالقضاة والأزهر والإعلام هو دعوة صريحة للخروج على الدستور وللإرهاب أن يضرب، والتلويح بتغييره بين الحين والآخر حماقة كبرى يجب أن تتوقف.

هل تقصد بعض المطالبات بتعديل مدة فترة الرئاسة خلال الفترة القادمة؟

- الأحوال في مصر وطبيعة الأداء البرلماني لا أستبعد معها ذلك وربما بعد الفترة الرئاسية الأولي للسيسي سيحدث تعديل دستوري كامل.

هل تتوقع أن يكون هناك منافسين أقوياء للرئيس السيسي في الانتخابات الرئاسية القادمة؟

- إذا ترشح الفريق أحمد شفيق سيكون منافسًا قويًا، وهناك كلام حول أن سامي عنان ربما أيضًا ونحن ننتظر.

من وجهة نظرك في ظل وجود منافسين حقيقيين هل سينجح السيسي بنفس الشعبية الجارفة؟

- شعبيته الرئيس السيسي تراجعت وبمعدلات عالية وأي إنكار لذلك هو محض ادعاء، وذلك أرجعه للصدام مع الأجيال الجديدة وتحميل الطبقات الوسطى والطبقات الأكثر فقرًا ضريبة الإصلاح الاقتصادي، لذلك أعتقد أن نسبة الإقبال على التصويت لن تزيد حينذاك عن 5% مما يعلي من المقاطعة الصامتة وليس المقاطعة السياسية.

هل سينجح الرئيس السيسي في الانتخابات الرئاسية بنزاهة؟

- بنزاهة أو غير ذلك سينجح، لكن دعنا نقول بنزاهة إلا إذا ما تعرضت حظوظ الرئيس للخطر وأنا لا أرى خطرًا حتى الآن، فهل قد يمد يومًا ثالثًا للإدلاء بالأصوات أقول لك من الآن سيمد، لأن النتائج ستكون مروعة.

ما تعليقك على عدم إحياء الدولة لماسبيرو ومحاولة خلق إعلامًا موازيًا مع محاولات تأمين الإعلام الخاص؟

- نحن الآن في عالم السماوات المفتوحة فأي شخص يريد تأمين وسائل الإعلام فهو خارج العصر، وماسبيرو تقريبًا يكاد أن يكون يُترك ليموت وحيدًا

والقنوات الخاصة التي شهدت أوجها بعد يناير قيدت ولا يوجد برنامج توك شو واحد قادر على فتح المجال العام ، والنتيجة هو أن توجه الريموت للقنوات الدولية لمعرفة ما يحدث.

من الآن في مصر الذي يصنع أجندة الحوار العام؟

- وسائل الإعلام ليس حظًا كبيرًا في صناعة الحوار العام ولكن الذي يصنع ذلك "وسائل التواصل الاجتماعي" فمتى ردَّت فيها الحكومة على ما نشر في صحيفة أو فضائية؟! في حين أنها ترد دائمًا على ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي، فالدولة بعيدة عن صناعة الحوار العام في المجتمع، وهذا كله يجعل ما يجري تحت الأرض أكبر بكثير مما يجري فوق الأرض، وهذه بيئة يترعرع فيها الإرهاب.

من وجهة نظرك لماذا لم يدلِ الرئيس السيسي بحوار واحد للتليفزيون المصري؟

- ربما يكون إهماله للتليفزيون المصري بمثابة شهادة موت إكلينيكي لماسبيرو، خاصةً أن الرئيس السيسي في ذلك الأمر كان على عكس أسلافه.

هل الوضع الحالي في مصر مشابه لما يحدث في سوريا والعراق؟

- لم يصل إلى هذا الحد، ولكن الآن يتم تقسيم سوريا والعراق من جديد بالبلطجة والسلاح، لذلك نحن على مشارف خطر سيضرب الأمن القومي المصري، بينما إسرائيل تستعد لجني الثمار، فيما سمي بمباحثات السيسي وترامب صفقة القرن، أي صفقة بالضبط؟ وعلى أي أساس تتم؟! لا نعلم.

هل إطلاق 59 صاروخًا من أمريكا على سوريا بداية للقضاء على سوريا الأسد؟

- الضربة الصاروخية الأمريكية، أعادت للأذهان سيناريو احتلال العراق، والغريب أنه لم تجر أي تحقيقات وجرت إدانة الأسد وتعبئة الإعلام لذلك، وهناك قفز على النتائج، كل هذا أربك كل الأوراق، نحن في وضع مرتبك للغاية، أمام مستقبل مفاوضات أستانة وجينيف، لدينا خلط أوراق كبير.

تقييمك للموقف المصري من ضرب سوريا؟

- في الموقف المصري شيء من الإيجابية خاصةً بعد المبالغة الاعلامية في تغطية زيارة السيسي لترامب، فمجرد أن مصر لم تبارك العدوان بعكس تركيا واسرائيل، فعلى الأقل لم يؤيد موقفنا العدوان.

هل السيناريوهات الدولية لتقسيم مصر مازالت مطروحة خاصةً إذا تم تسليم تيران وصنافير؟

- نعم، سيناريو تقسيم مصر حاضر، والدراسات الإسرائيلية تؤكد، خاصة أن وزيرًا إسرائيليًا صرح أن نتنياهو ناقش ذلك في قمة العقبة، ولكن أقوى نقطة في المقاومة المصرية وحدة الإقليم المصري وإذا ما تخليت بالفعل الدولة عن تيران وصنافير سوف يؤدي ذلك إلى تخلي مصر لأول مرة في تاريخها طواعية عن جزء من أراضيها، وستفتح بوابة الجحيم وهنا تسقط الشرعية وندخل في فوضى، وبناء على تلك الخطوة تكون أمام انكشاف لاستراتيجيتك العسكرية البحرية في البحر الأبيض نظرًا لموقع الجزيرتين، وستفتح ملفات عدة منها حلايب وشلاتين، والعريش، وشمال سيناء.

كيف ترى تبعات زيارة الرئيس السيسي الأخيرة لأمريكا ؟

- ترامب رئيس مضطرب وضعيف، والذي يصنع الأحداث هناك هو البنتاجون والاستخبارات الأمريكية، فقبل يومين من العمليات ضد سوريا كان وزير خارجيته يتكلم حول أن مستقبل الأسد يحدده الشعب السوري نفسه، ولكن بعدها بيوم وجدنا سياسة عكسية، وهذا عكس سياسات أوباما التي كانت واضحة إلى حد ما لذلك لا يستطيع أحد قراءة مستقبل العلاقات المصرية الأمريكية في ظل وجود رئيس مثل ترامب.

ما هي الوصية الأخيرة التي قالها الأستاذ هيكل للرئيس السيسي؟

- الإفراج عن الشباب و أحمد دومة بالذات، حيث كان لديه تعاطف شديد مع دومة، والرئيس السيسي كان محب للاستاذ هيكل والتجربة الناصرية لذلك كان يستمع لنصائح كثيرة من الأستاذ ولكنه لم ينفذ من تلك النصائح إلا القليل جدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السادس

الفن وسنينه...

(1)

حوار مع لبنى عبـد العـزيز ([17])

عناوين:

- البرلمان سيد رئيسه وليس قراره.. وحبس نقيب الصحفيين بقعة سوداء في ثوب النظام.

- دور الإعلام طيب، ولكن كان يجب إلغاء عقوبات حبس الصحفيين لو كان السيسي صادقًا في كلامه عن الحريات في عهده.

- “إنتي شقية" جملة كان يداعبني بها دائمًا الرئيس عبد الناصر.

- محمد علي ونجله إبراهيم باشا كانوا يرفضون دائمًا حفر قناة السويس لأنها ستكون سببًا في احتلال مصر.

- عشنا في أمريكا منكسرين بعد هزيمة 1967 وكان دائمًا يحاوطنا الخجل والكسوف.

- ثورة 25 يناير كانت نتيجة للكبت والظلم و أرى أن عملية محاكمة مبارك ودخوله المحكمة وهو على سرير المرض إهانة كبيرة له ولمصر.

لا يوجد عاشق لفن السينما في مصر والوطن العربي يستطيع أن يجهل إسهامتها القوية في مجال صناعة السينما ، فهي أحد رواد زمن الفن الجميل..

لا تندهش عندما تعلم أن كل هذه الشعبية التي تتمتع بها ، وكل هذا الحب الذي تبوح به قلوب معجبيها بنى على رصيد فني لم يتجاوز خمسة عشر فيلم ، بهذا العدد القليل من الأفلام صنعت لها كل هذه الجماهيرية ولكن هذه الأفلام القليلة كانت تحمل الكثير من المعاني والأهداف والرسائل التي مازلنا بحاجة لها حتى الآن..

إنها هاميس السينما المصرية ، الهادئة.. الجميلة.. الرقيقة "لبنى عبد العزيز" تتحدث في حوارها معي عن ذكريات تبوح بها لأول مرة...

فعن مصر القديمة ، وهجرة دامت لاكثر من ثماني وعشرين عاما في أمريكا ، وتاريخ قناة السويس، وزمن الحروب العالمية، والملكية، وثورة يوليو ، وعبد الناصر ، والسادات ، ومبارك، وثورة يناير ، وحكم الإسلاميين... تبوح بتفاصيل جديدة، وتطرح رؤية عاشقة للوطن.

نص الحوار:

لماذا تختاري دائمًا حياة العزلة وعدم المشاركة الاجتماعية ؟

- كنت ومازالت منطوية لم أكن منفتحة في يوم من الأيام على الوسط الفني أو الحياة العامة كما يتصور البعض ، فأنا اخترت أن أعيش حياة خاصة جدًا منذ البداية ولكن هذا لم يمنعني من تكوين بعض العلاقات والصداقات فأعجبت بأعمال يوسف شاهين رغم أنني لم أعمل معه في يوم من الأيام ، وذات مساء وجدته يهاتفني ويدعوني لحضور العرض الخاص لفيلم من إخراجه وكان "جميلة بوحريد" وذهبت وشاهدت الفيلم و أعجبت به جدًا و أرسلت برقيات التهنئة لكل من يوسف والفنانة العظيمة ماجدة الصباحي على هذا الفيلم المبدع الذي عبر عن الوطنية والحرية المنشودة في أنحاء الوطن العربي.

هل فيلم أنا حرة لم يكن ينادي بحرية المرأة فقط بل كانت يتطرق لحريات سياسية أيضًا وهل كان له تأثير على ثورة يناير لما كتب البعض؟

- لقد تحدث معي بعض المحيطين بي بعد ثورة 25 يناير حول أن فيلم أنا حرة كان البداية الأولى لفكرة زرع بذور الثورة والحرية ومحاولة فتح الأبواب المغلقة ونزع القيود و أنه كان أحد بذور الثورات ضد الكبت والدكتاتورية الفكرية والسياسية وخلافه ، فسعدت لأن الناس تستخدم الفن حتى القديم منه دلالة ومرجع للتعبير عن المنقوص منهم ، ولكن فيلم أنا حرة كان الهدف منه فتح الباب للحرية بشكل عام ولكن بعد عودتي من أمريكا وجدت أن الباب مازال موصدًا في وجه الحرية ، وبشكل أدق حرية المرأة ووجدت أن الحال مازال على ما تركته ولا يوجد تقدم ملحوظ تجاه حصول المرأة على حقوقها.

ترفضين حضور الكثير من التكريمات فلماذا كنتِ حريصة على حضور تكريم المركز الكاثوليكي ؟

- تلقيت مراحل الدراسة الأساسية المختلفة داخل مدارس كاثوليكية ، وهذا دعم بداخلي طوال عمري الذي مضي شعور بأن هناك رابط بيني وبين تلك المدارس ولهذا قبلت تكريم المركز الكاثوليكي لأنه ينتمي لاسم ومكان أثَّر بداخلي ، وكان التكريم مؤثر بالنسبة لي وذلك يرجع لكوني عاطفية و أتبع إشارات قلبي أكثر من قرارات عقلي.

كيف اختلفت مصر المعاصرة ، عن مصر في الماضي ؟

- في الماضي كانت مصر أجمل من أوروبا و أثناء قيام الحرب العالمية الثانية كان الأوربيون لا يجدون الطعام في أوروبا فيتوافدون على مصر ، ومصر في

الماضي كانت أيضًا تعين العائلات الملكية في أوروبا ، فهنا في القاهرة كان الكرم والخير والعطاء ، لقد كانت الجنة بالنسبة للأوربيين ولذلك لا أجد تفسيرًا منطقيًا لما نحن عليه الآن ، ولكن مصر المعاصرة أرى أنها نزلت إلى مستنقع لا تستطيع الخروج منه.

حدِّثينا أكثر عن طفولتك وحياتك الأولى في مصر القديمة ؟

- في فترة الاحتلال البريطاني لمصر انتشرت المدارس الأوربية وحينها بدأت دراستي في إحدى هذه المدارس وكانت مدرسة راهبات للبنات فقط ، و أتذكر جيدًا أن فصلي الدراسي كان به طالبات يعتنقون الثلاثة أديان "اليهودية والمسيحية و الإسلام" ولم يكن لدينا أي نظرة أو تفرقة عنصرية ، وكانت التربية داخل هذه المدرسة شديدة الصرامة والحياء القوي وذلك أثَّر في حياتي منذ ذلك الحين و إلي الآن حتى أن بعض المقربين لي دائمي القول لي "إنتِ دقة قديمة" ورغم أن والدي كان متعلم في الخارج ويعمل صحفي ومتفتح ووالدتي كانت فتاة جميلة وكانوا دائمي الخروج والتنزه ، لكن التي اعتنت بتربيتي كانت جدتي التركية الأصل وكانت رجعية أيضًا ، فالمدرسة وجدتي كونوا شخصيتي التي صاحبتني بعد ذلك والتي لقنتها لأبنائي وسط المجتمع الأمريكي بتحرره وانفتاحه ، وعندما أذهب لزيارتهم الآن أجد أن حفيداتي يرددن نفس حديث جدتي التي كانت تلقنه لي لأنني زرعته بشكل صحيح داخل أبنائي فوصل إلى أحفادي و أعتقد أنه سيصل لأبعد من أحفادي لأنه يحمل الأدب والنبل والأخلاق فهذه هي رسالتي التي حملتها من المدرسة والمنزل.

هل مصر كانت تعاني من الجهل والتخلف كما كان يدَّعي المحتل البريطاني ليبرر أسباب احتلاله ، وكيف تصفي فترة حكم الملك فاروق ؟

- المحتل دائمًا يسوق الأسباب والمبررات التي يدعم بها عملياته الإجرامية ، لقد كان الهدف الرئيسي من احتلال مصر سرقت كنوزها و إذا ذهبت للمتحف البريطاني ستجد الكثير من الآثار الفرعونية التي سرقت أثناء الاحتلال البريطاني ، فلم يكن الاحتلال البريطاني من أجل محو الجهل والتخلف كما كانوا يدَّعون ، ولكن بريطانيا العظمى كانت تحتل الدولة التي تجد بها مغانمها و أهدافها ، ومصر مستهدفة دائمًا من وجهة نظري لسببين : الأول موقعها الجغرافي و ثرواتها الطبيعية والثاني قناة السويس التي رفض حفرها محمد علي ومن بعده نجله إبراهيم باشا لكونهم عرفوا خطورتها على أمن مصر فهي فتحت البوابة الشرقية التي يطمع الجميع بأن يسيطروا عليها وبالتالي ستتسبب في صراع القوى الاستعمارية لاحتلال مصر..

أما الملك فاروق فقد كان مصري أصيل يحب مصر من كل أعماقة ، ولكنه أخطأ كما يخطئ الجميع و اعتقد أن موضوع صفقة الأسلحة الفاسدة التي بنيت عليها ثورة يوليو مجدها لم تكن صفقة مقصودة ولكنه خدع فيها ، ولقد أهان رجال يوليو فاروق بتلفيق له الكثير من الاتهامات التي لم تكن فيه و أنا و الكثير مثلي كنا و مازلنا نحب فاروق و أبنائه.

من وجهة نظرك هل نجحت ثورة 23 يوليو في تحقيق أهدافها ؟

- أعتقد أن أهداف الضباط الأحرار كان نبيل ولكن من قامت الثورة من أجلهم لم تتحسن أحوالهم ولم يرتقوا وكل ما حدث أن الفقير قيل له أنت مثل الغني ، ولكن نسبة الفقر زادت و الجهل زاد ولم نستطع أن نجمع بيع العدد السكاني الكبير والمجتمع الراقي ، و رغم إعجاب الشديد بجمال عبد الناصر كشخص وكزعيم وصاحب كاريزما إلا إني أجده حقيقة أخطأ كثيرًا في حق مصر بتشبثه بمبادئ معينة قرأها و اقتنع بها وحاول تطبيقها مثل "الاشتراكية" ويجوز أن أهدافه كانت نبلية لكن الذي حدث الفقير لم يصبح غني ، بل أصبح كل الأغنياء فقراء وجهل الجميع أن هؤلاء الأغنياء كانوا يعينون الفقير وبالتالي ترتب على ما حدث أن الأغنياء أصبحوا لا يستطيعون معاونة الفقراء ،، فازداد الفقر جدًا ، و أيضًا كان أكبر أخطاء عبد الناصر الفادحة في خصامه للغرب وتقربه لروسيا ، و أيضًا توسعه في البلاد العربية ومساعدته لها رغم أننا نعاني الفقر.

لماذا كان جمال عبد الناصر يقول لكِ دائمًا عبارة "إنتِ شقية" ؟

- كان أول لقاء جمعني بالرئيس عبد الناصر في حوالي 1957 وكان داخل الجامعة الأمريكية بالقاهرة وكنت حينها طالبة بالجامعة الأمريكية وطلب مني عميد الجامعة أن أقدِّمه على المسرح فوقفت معه فترة خلف الستارة وسألني عن اسمي ودراستي و أشياء من هذا القبيل وكان حديثه لطيفًا جدًا معي ، و أيضًا كان يداعبني وهو مبتسم بجملة لطيفة جدًا فيقول لي "إنتِ شقية" فأقول له مبتسمة "يا فندم فين بس الشقاوة" حتى بعد إن فتحت الستارة وتقدم و ألقي خطابًا و بدأ يسلم جوائز التكريم بنفسه وكنت من بينهم قال لي نفس الجملة.. وتكرر اللقاء على مسرح الجامعة الأمريكية أكثر من مرة بعد ذلك ، وكان الجميع يتحدث عن حدة نظرات عيني عبد الناصر وبالفعل كانت عيونه جذابة جدًا ومثل المغنطيس وكان لديه هذه القوة ورغم اختلافي معه في بعض سياساته إلا إنني كنت أجده نموذجًا للرجولة والقيادة ،، وفي عام 1966 حدثني الدكتور عبد القادر حاتم وقال لي أن الرئيس عبد الناصر قرر تكريمك على مجهوداتك في الإذاعة.

وكنت في حينها أكتب برنامج باللغة الإنجليزية اسمه "هل تعلم" وهو عبارة عن ترجمة لبعض الأخبار المنشورة بالصحف العالمية عن مصر والعرب و إسرائيل و الحرب وغيرها وكان يقدمة على الإذاعة أحمد سعيد مذيع صوت العرب الشهير الذي كان يجلس معي حتى انتهى من كتابته ويحصل عليه ويترجمه إلى اللغة العربية التي كنت ضعيفة جدًا فيها.

و أثناء التكرييم كان يقف زكريا محي الدين على المسرح بجوار عبد الناصر وقال لي "إنتِ عارفة إنك قربتي" فشعرت بالخجل الشديد فوجدت الرئيس عبد الناصر يقول لي نفس الجملة "يا شقية".

ما هي تفاصيل البرنامج الذي أمر الرئيس عبد الناصر أن تقدميه على شاشة التلفزيون ؟

- ما حدث أنني كنت أهرب من مطاردات مفيد فوزي لي من أجل أن أقدم برنامج تلفزيوني من إعداده اسمه "الغرفة المضيئة" وذلك لضعفي الشديد في اللغة العربية وفي النهاية وجدت مفيد يقول لي أنه طلب من أمين حماد أن يحدثني حتى أوافق وبالفعل وجدت أمين حماد رئيس التليفزيون أن ذاك يحدثني قائلًا "الرئيس جمال عبد الناصر يرغب أن تقدمي برنامج بالتليفزيون" فكانت مفاجأة بالنسبة لي وخشية أن أرفض فوافقت وقدمت حوالي ثلاث حلقات فقط من البرنامج وذلك لأن زوجي كان يرغب في أن يسافر إلى أمريكا وطلب مني أن أسافر معه وفي ذلك التوقيت طلبوا منه تصريح من التليفزيون لكي أستطيع الحصول على تأشيرة السفر ورفض التلفزيون إعطائي التصريح لأنني مرتبطة بتقديم برنامج وحاول زوجي بشتى التطرق حتى حصل على التصريح بعد معاناة وحصلت على تأشيرة سفر لمدة ثلاثة أشهر فقط في يناير 1967.

لماذا قررتي التوقف عن التمثيل و إنتِ في مجدك الفني وهاجرتي إلى أمريكا ؟

- رغم أن سفري كان لثلاثة أشهر فقط ، و أنني قبل السفر كنت قد وقعت ثلاثة عقود لأفلام مع سعد الدين وهبة وكان من بينهم فيلم اسمه بنت علمة التي جسدته بعد ذلك الراحلة سعاد حسني باسم "خلي بالك من زوزو" ، إلا أنني بعد أن وصلت إلى أمريكا وجدت زوجي يطلب مني عدم العودة إلى مصر فوافقته بعد تفكير لأنني ووجدت من الصعب جدًا أن أبني أسرة سعيدة وناجحة في ظل التشتت بين عملي السينمائي المستمر في القاهرة وعمل زوجي و استقراره هو و أبنائي في أمريكا و بالفعل اقتنعت بحديث زوجي وتركت كل المجد الذي كان ينتظرني في القاهرة من أجل بناء أسرة سعيدة.

كيف واجهتي الحياة وسط المجتمع الأمريكي في ظل حرب وهزيمة 1967 ؟

- كانت الحياة في البداية قاسية فزوجي يواجه عمل جديد ويدرس أيضًا ، و أنا و لأول مرة أتحمل عبء أسرة كاملة ، و ازدادت قسوتها بعد وصولنا إلى أمريكا بعدة أشهر حيث نشبت الحرب بين مصر و إسرائيل وكان الشعب الأمريكي متعاطف جدًا مع الإسرائيليين فكنا نواجه معاملة سيئة جدًا من الأمريكان وكانت الحياة صعبة فلا أعرف حتى الآن كيف استطعت أن أقاوم هذه الأيام فعشنا في أمريكا منكسرين خاصة بعد هزيمة 1967 وكان حديث الإذاعات والمحطات التليفزيونة عن الهزيمة ووصفهم لتسليم الجيش المصري شيء مهين جدًا لنا فكان دائمًا يحاوطنا الخجل والكسوف، وعدت إلى مصر بعد ذلك في أول زيارة لي بعد أربع سنوات في بداية عهد السادات.

هل بالفعل كان السادات يتمتع بحب وشعبية بين الشعب الأمريكي ؟

- السادات كان له حب جارف في أمريكا ولم أشاهد في حياتي الأمريكان يحبون رئيس عربي مثل السادات فكان الشعب مهووس به ويقلدوه في ملابسه وتصرفاته وكانوا يهتفون باسمه في الشوارع ، وذات مرة حضرت حفلًا في البيت الأبيض كان قد أقامها جيمي كارتر الرئيس الأمريكي احتفالًا بالرئيس السادات وكانت الصحافة الأمريكية تكتب أن ذاك أن كل مواطن أمريكي يرغب في دعوى لمقابلة السادات ،، وحدث شيء طريفة أثناء مصافحتي له بالحفل حيث وقف الجميع في طابور طويل لمصافحة السادات وكان الأمر لا يستغرق ثواني لكثرة الراغبين في مصافحته ولكن عندما جاء دوري أوقفني السادات وتحدث معي وحاول أن يذكرني ببعض المواقف التي جمعتنا في مصر "حيث كنت قد سجلت معه أكثر من حوار في الإذاعة " وكان يقف ورائي طابور طويل فكان كارتر يتساءل من هذه السيدة ومن أين يعرفها.

وصفتي لي الفاجعة التي أصابت الشعب الأمريكي لاغتيال السادات ؟

- يوم اغتيال السادات كان يوم حزن على الجميع ، كان الشعب الأمريكي يبكي لاغتياله بينما بعض العرب يحتفلون لاغتياله ، ورغم أنني عشت في أمريكا أكثر من ثماني وعشرين عامًا إلا أنني لم أشاهد رئيس أجنبي حظي بحب الأمريكان كالرئيس السادات و أيضًا اهتم الإعلام الأمريكي بنقل حادث اغتياله على التليفزيونات الأمريكية 24 ساعة متواصلة وهذا لم يحدث من قبل تجاه أي رئيس أجنبي فجميع المحطات كانت مسلطة للحديث ، لقد خسرنا كثيرًا باغتياله فقد كان زعيم محب للفن والإبداع.

لماذا حرصتي على إجراء أول لقاء مسجل في ركن الطفل بالإذاعة بعد عودتك مع سوزان مبارك ؟

- من أكثر المشاريع التي جذبتني كان مشروع القراءة للجميع ومن هنا عرضت على السيدة سوزان مبارك أن تسجل كلمة تحث فيها الأطفال على القراءة وبالفعل بعد عودتي من أمريكا ذهبنا إلى مسكنها في مصر الجديدة وسجَّلت معها الحديث وكانت سيدة لطيفة وكانت هذه بداية قوية لعودتي لركن الطفل بالإذاعة المصرية ونمَّيت في ركن الطفل للإذاعة عملية حث الطفل على القراءة.

كيف يمكن أن تقيمي فترة حكم مبارك ، وكيف تشاهدي ثورة 25 يناير؟

- لا أستطيع تقييم فترة حكم مبارك بشكل صحيح لأنني رحلت عن مصر سنوات طويلة ولا أستطيع أن أعتمد فقط على ما قرأته أو سمعته ، ولكني أرى أن ثورة 25 يناير كانت نتيجة للكبت القوي الذي كان موجودًا ، ولكني أيضًا أرى أن عملية محاكمة مبارك ودخوله المحكمة وهو على سرير المرض إهانة كبيرة له ولمصر أيضًا و أنه كان من الأفضل أن يرحل و أن ننتبه لإصلاح الوطن ولا ننشغل بعملية محاكمته و الانتقام منه ، وحقيقة أخطأ مبارك عندما لم يرحل حتى لا يكون هناك مبررات لكل الدم الذي سقط بعض الثورة.

كيف تقيمي الأحوال في مصر الآن ؟

- الأحوال مصر الآن مؤسفة ومزعجة والخوف والرعب أصبح في الشوارع ، وطوال حياتي في أمريكا كنت أحلم أن أعود إلى مصر و أهلها الطيبين ولذلك لا أستطيع أن أصدق أن البلطجية ومتعمدي التخريب والسرقة وقطاع الطرق هؤلاء مصريين ، ولا أجد تفسيرًا لماذا كل وزير داخلية يأتي بعد الثورة لا يستطيع السيطرة على الشارع و أمنه ومن يماسون البلطجة في الشوارع.

هل تخشى محاربة الفن في الفترة المقبلة ؟

- أتمنى ألا يتعرض التيار الحاكم الآن لتضييق الخناق على الفن لأن الفن على جدران المعابد منذ سبعة آلاف عام ونحن رواده ، وأول الفنون التي تدرس هي الفنون المصرية والحضارة المصرية فمستوى الفن هو التعبيير عن مستوى مدنية الوطن ، وبالتأكيد حب الإسلام لا يتعارض مع حب مصر لأن الإسلام هو الدين الأول في مصر والإسلام يحتضن الجميع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع ماجــدة الصباحي ([18])

عناوين:

- فيلمي جميلة كان ومازال رمز للنضال ضد الظلم ولم أتلقَّ أي دعم مادي من الدولة لإنتاجه.

- أقدمت على إنتاج الأفلام الدينية والوطنية و أنا أعلم أنها لن تدِر ربحًا لي.

- أخشى على الفنان من الفنانيين وليس أي تيار والفن المصري اختفى دوره العالمي.

- تقييمي الشخصي أن عبد الناصر كان زعيمًا و السادات كان رئيسًا وفرق كبير بين المعنيين.

- محاكمة مبارك بهذا الشكل إهانة لتاريخه العسكري المشرِّف و إهانة لمكانة مصر أمام العالم.

قد لا يعرف الكثيرون أن موهبتها الفنية وجدت طريقها إلى عالم الفن بالصدفة البحتة من دون أن يكون لها أي اهتمامات فنية ومن دون أن تملك شجاعة التفكير في ذلك..

ربما لنشأتها في أسرة عريقة ومحافظة، ولكنه القدر الذي قادها إلى أستوديو شبرا فقابلها المخرج سيف الدين شوكت الذي رأى فيها ملامح الفتاة المصرية وشخصية المرأة العربية فصمم على أن تكون ماجدة إحدى علامات الفن المصري ومعه بدأت أولى أعمالها..

هنا وفي هذه المرحلة من حياتها الفنية كان التحدي خفيًا فكانت تمثل من دون علم أهلها وسرعان ما تحوَّل هذا التحدي الخفي إلى إعلان واضح وصريح فأصبحت عذراء الشاشة "أم غادة"..

ولأنها تربَّت على النضال وحب الوطن حوَّلت الفن إلى رسالة وقضية حتى لقَّبتها "جميلة بوحريد" بـ"ماجدة الفدائية" ولقبها قبل رحيله الفنان القدير كمال الشناوي أثناء مقابلة كنت قد أجريتها معه بـ"المناضلة" ، ولعشقها لقضيتها نسيت أنها امرأة..

ماجدة الصباحي من عائلة عريقة حفيدة عبد الرحمن باشا صاحب السلطة الكبيرة أثناء الحكم العثماني في مصر و أحد أبرز الأعضاء الأوائل لمجلس الشورى في عهد الخديوي إسماعيل والذي أيضًا تم نفيه مع الخديو لخلافات

نشبت بينه وبين الحاكم الإنجليزي في مصر آنذاك وعن تلك التفاصيل وغيرها تتحدث في حوارها الخاص معي تقول.

نص الحوار:

ما دور عائلتك النضالي في اهتمامك بالقضايا والأعمال الوطنية؟

- فعلًا ، تم نفي جدي حوالي سبع سنوات إلى مالطا، وعائلتي كان لها دائمًا رأي وموقف ولها تاريخ وطني عظيم وعدد كبير من أفراد العائلة كان لهم أدوار وطنية مهمة ووقفوا ضد الاستعمار الإنجليزي، كل هذه الأحداث تربيت على سماعها ومشاهدتها وهذا ما خلق بداخلي حب الوطن فحملت رايتهم وحاولت بقدر ما أملك من قوة وجرأة أن أكمل مشوارهم في الكفاح والنضال من خلال ما أقدمه من أعمال فنية، فالفن بالنسبة لي كان رسالة عظيمة وقضية أحارب من أجلها.

ما الذي دفعك لاختيار قصة المناضلة الجزائرية جميلة وتحويلها لعمل سينمائي ؟

- اعتبرت جميلة رمزًا للكفاح وللمناضلة العربية المضحية من أجل تراب بلدها وكان من الضروري أن أكون أداة توصل للعالم أن في كل بلد عربي ستجدون مليون جميلة تناضل ضد العنف و الاستعمار، فيلم جميلة أسهم ولو بنسبة بسيطة في تحرير الجزائر، فمن خلال الفيلم تم عرض كفاح الجزائريين بالصوت والصورة على الرأي العالمي فقامت المظاهرات في كثير من بلدان العالم للمطالبة بتحرير الجزائر حتى روسيا حيث الشعب لم يكن يجرؤ على مجرد التفكير في عمل مظاهرة قاموا بمظاهرات حاشدة للمطالبة بحصول هذا البلد على استقلاله.

هل تلقيتي وقتها أي دعم من أي جهة وطنية مصرية أو جزائرية لإنتاج العمل بهذه الصورة ؟

- لم أتلق أي دعم من أي جهة لإنتاج هذا الفيلم باستثناء اللجنة العليا لتحرير الجزائر التي كانت موجودة في مصر آنذاك وساعدتني في الحصول على المزيد من المعلومات وكانت تشرف على التصوير وشاهدت الفيلم قبل عرضه في دور العرض.

جازفتي بإنتاج العديد من الأفلام الوطنية والدينية والأعمال الجادة، إلى أي مدى نجحت ماجدة كمنتجة كما نجحت في التمثيل؟

- كنت الوحيدة التي تجازف بإنتاج هذه الأعمال خاصة الدينية منها مثل "هجرة الرسول، عظماء الاسلام" ومن دون غرور أستطيع أن أقول إن مصر في تاريخها السينمائي الكبير أنتجت أحد عشر فيلمًا عظيمًا من بين هذه الأفلام

أربعة لماجدة فقط من غير أي مساندة أو دعم من أي جهة ولم أحصد من ذلك سوى الديون من البنوك نسبة للقروض التي كنت أحصل عليها لإتمام عمليات الإنتاج لتلك الأفلام، وعانيت معاناة كبيرة حتى أسدد الديون الضخمة ولم تقف بجانبي أي مؤسسة أو مسؤول عربي أو مصري وكنت أنتظر من بلدي أن تحميني من الديون ولكن لم يحدث ذلك ورغم ذلك أشعر بالفخر والاعتزاز لأنني لم أقدم عملًا تافهًا أو بغرض الربح بل كل عمل لي كان يحمل رسالة إنسانية ووطنية وعندما كنت أقدم على إنتاج عمل وطني أو ديني بإيمان وحب وتضحية لم أكن أفكر بالربح والخسارة بل في قيمة العمل والحمد لله فزت بحب الناس والشعوب العربية وهذا نيشان أكبر من أي مبالغ مالية "الفلوس تذهب أما الأعمال الجيدة فتبقى خالدة في ذاكرة الناس".

ما هي أبرز ذكرياتك مع الرؤساء عبد الناصر والسادات ؟

- لم يكن لي علاقة مباشرة بأي رئيس حكم مصر، ولكن كانت علاقة روتينية رسمية بين الفنانة والرئيس فلقد كرمني الرئيس جمال عبد الناصر و أثناء التكريم ألقيت كلمة طالبته فيها بزيادة مرتبات المدرسيين الإلزاميين لأنهم يعانون الفقر والحرمان وبعد انتهاء الحفل خرجت الشائعات تقول بأن عبد الناصر كان غاضبًا لمطلبي هذا ولكن هذا لم يكن حقيقي بل كان سعيدًا ووعدني بأن يفعل، والسادات كان بلدياتي من المنوفية حيث أنه من كفر مصيلحة و أنا مصطاي وحصلت على تكريم منه أيضًا عن فيلمي العمر لحظة ولكني تقييمي الشخصي أن عبد الناصر كان زعيمًا والسادات كان رئيسًا وفرق كبير بين المعنيين.

هل للرئيس السابق حسني مبارك مساحة في ذاكرتك ؟

- لقد كان الرئيس السابق مبارك قائد لإيهاب نافع بكلية الدفاع الجوي وحضر عرسنا و زارنا بعد ذلك ليهنئنا بالزواج، وقابلته بعد أن أصبح رئيس الجمهورية مرة واحدة فقط كانت في الأوبرا وكنت مع بعض الزملاء الفنانين ولم يحدث أي حوار خاص بيننا.

"الفدائية ماجدة" كما لقبتها جميلة بوحريد، هل كانت من المؤيدين لثورة الشباب في 25 يناير؟

- بكل تأكيد أنا مع الثورة ومع الشباب الجريء المعتدل والصادق ومع كل مواطن شريف يطمح بالعيش الكريم والديمقراطية والعدالة الإنسانية، ولكني أرى أيضًا أن هناك مزايدة ومبالغة من جانب البعض، حيث لا يستمع إلى الرأي الآخر وأتعجب كيف ينادون بالديمقراطية ولا يطبقونها، و أتسأل لماذا كل هذا العداء و الانتقام الذي أصبح داخل البعض، مما دعاهم لإهانة مبارك بهذا الشكل أمام العالم.

هل تشاهدين صورة مبارك وهو يحاكم على جرائم ارتكبها إهانة ؟

- صورة مبارك الذي يحمل وهو على فراش المرض للمحكمة وظهوره أمام الكاميرات بهذا الشكل الانتقامي إهانة لتاريخه العسكري المشرف و إهانة لمكانة مصر أمام العالم، و أنا لا أقول أن مبارك لا يحاكم ولكن يكون هناك رحمة في التعامل معه، ويحصل على عقابه إذا كان أخطأ ويخرج إذا كان بريء.

في حوار سابق وضحَّتِ رأيك في قضية التوريث وقلت أن جمال مبارك هو الأصلح لحكم مصر، والآن تؤيدين الثورة التي قامت من أجل هدم هذا المشروع بشكل أساسي، أي الرأيين أصدق؟

- لم أقل ذلك تحديدًا، ولكن قلت أن جمال مبارك ولد وتربى في المطبخ السياسي وإذا أصبح رئيسًا فسيحاول أن يثبت قدرته على إدارة شؤون البلاد وتحقيق التنمية وسيبذل أقصى جهده لتحقيق ذلك، وما قلته لا يعني أنني ضد الثورة أو ضد العدالة والكرامة الإنسانية، ولكن هذا رأيي وللعلم كان هذا أيضًا رأيي.

هناك بعض الأصوات تتخوف بعد وصول الإسلاميين إلى دفة القيادة، باعتقادك ما مدى تأثير ذلك في الفن بشكل عام ؟

- كنت دائمًا أقول أنني لا أعتقد أن الإسلاميين سيغلقون السينما وإذا كنت أخاف على السينما المصرية من شيء فالخوف عندي من الفنانين أنفسهم الذين لجؤوا إلى الأعمال الرخيصة وباعوا الفن المصري وجعلوه قبيحًا بعد أن كان رائدًا، فبعد أن كانت السينما المصرية تسعى إلى تحقيق الجمال في كل شيء أصبحت تقبح كل شيء بل وتدمر الأجيال الجديدة، وهذا يرجع أيضًا إلى انعدام الرقابة وخاصة على الألفاظ والمصطلحات، ولا أخشى على الفن من الإسلاميين لأن الفن أقوى من أي تيار أو حزب أو رئيس، الجميع يفنى والفن الهادف الراقي يبقى.

لكن هناك بعض الفنانين الذين يلقون باللوم على الجمهور ويتهمونه بعدم تقديره للأعمال الجادة، ولذلك يلجؤون إلى الأعمال الهابطة ؟

- هذا كلام غير صحيح الفنان هو شريك أساسي وفعلي ومساهم قوي في صناعة الثقافة في المجتمع، فالفنان اليوم لم يعد هناك قضايا تحركه أو هم يشغله سوى جمع الملايين والتنافس من أجل الحصول على دور في فيلم أو مسلسل ومن هنا ضاعت الرسالة الفنية الحقيقية بسبب انشغال الفنان بالأجر على حساب قيمة العمل، هل تعلم أن هناك بعض الفنانين في بداية الثورة أخذوا منها موقف عداء لأنها عطلت أعمالهم فقط !

قبل الثورة كانت هناك بعض الأعمال السينمائية الجادة التي كشفت الفساد وتحدثت عن الطبقات الفقيرة وسكان العشوائيات تحديدًا، وربما كانت محركة ومحرضة على الثورة، مثل أفلام خالد يوسف أليس هذا نجاحًا للسينما المصرية ؟

- لا أحد ينكر موهبة خالد يوسف الإخراجية، ولكن فيلم مثل "حين ميسرة" كان به مبالغة إلى حد ما وهو باعث على القبح أكثر من الإصلاح، هذا الفيلم كان يناقش مشكلة العشوائيات وأطفال الشوارع، فهل تم إيجاد حل لهذه المشكلات أم تزايدت سواء قبل أو بعد الثورة، إذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء فهل تذكرين فيلم "جعلوني مجرمًا" الذي غير قانون الأحوال الشخصية فلماذا لم يغير "حين ميسرة" شيئًا ؟

لماذا رفضت المبالغ الفلكية التي عرضت عليك لبيع النجاتيف الخاص بأفلامك؟

- أنا لا أستطيع بيع نيجاتيف أفلامي لأنها جلدي، وجلد الإنسان لايباع ولايشترى، و أيضا لأن هذا النجاتيف ليس ملكًا خاصًا بقدر ما هو ملك عام، إنه آثار لا يقل في قيمته عن الآثار الفرعونية والقبطية والإسلامية.

زواجك من الفنان إيهاب نافع فترة قصيرة وعدم خوضك التجربة مرة أخرى، هل نسيت ماجدة أنها امرأة ؟

- “ونسيت أني امرأة" هو عنوان أحد أفلامي وللأمانة ممكن أن يكون هذا ما حدث بالفعل، أخذني الفن والإنتاج لدرجة أن إحسان عبد القدوس انتقدني مرة وقال ماجدة لازم تتجوز مدير أعمالها.. تزوجت إيهاب نافع بعد أن وصلت إلى خمسة وعشرين عامًا وكان لابد أن أتزوج لكي أتخلص من قيود أسرتي ولم تكن هناك قصة حب مع إيهاب ولكنه النصيب وأقنعته بالتمثيل حتى لا يعاني عقدة "زوج الست".

هل ارتقت غادة نافع ابنتك لمستوى طموحاتك ؟

- غادة لم تأخذ الفرصة الجيدة حتى تصل إلى مستوى ماجدة فنيًا فلم تأخذ المجال ولا المساحة الكافية ليسطع نجمها ورغم مساندتي للكثير من الفنانين إلا أنني لم أساعد غادة في أي شيء وهذه كانت رغبتها، و أيضًا غادة كانت تُحَارب لأنها ابنتي فقط.

ما هي قصة متحف ماجدة الذي تقيمة الآن ؟

- قصة المتحف في ذهني من مدة طويلة جدًا ولقد بدأ خطواته الفعلية قبل قيام الثورة بفترة بسيطة حيث اخترت مكان إنشائه وهو داخل مجمع ماجدة للفنون بالحي المتميز بمدينة السادس من أكتوبر، وتعاقدت مع وليد رشدي

المهندس المسئول والمشرف على إنشائه وبالفعل انتهى من بناء المتحف وتشييده ولم يتبقَّ منه غير المرحلة الأخيرة والمتحف يحمل اسمي ولكنه ليس قاصرًا عليَّ فقط بل لقد تعمَّدت أن يكون هذا المتحف ناقلًا بالصوت والصورة تاريخ صناعة السينما في مصر منذ بدايتها وحتى الآن وذلك من خلال إنشاء ركن خاص لعرض صور ذات طبيعة خاصة لصناع ونجوم السينما، والمتحف سيعرض أيضًا بعض مقتنياتي واكسسواراتي الخاصة التي استخدمتها في معظم أفلامي والجوائز التي حصلت عليها من لجان التحكيم في المهرجانات المحلية والعربية والعالمية وسيتضمن أيضًا جانبًا جديدًا وهو معظم أرشيف الصحف الذي نشر عني منذ بدايتي وحتى الآن كنوع من التكريم والعرفان بجميل صاحبة الجلالة التي ساهمت بشكل كبير في صناعة نجوميتي و أيضًا صالة عرض سينمائي لعرض أفلامي لزوار المتحف.

بعد محاولة تحطيم تمثالك الذي يتوسط ميدان ماجدة بأكتوبر، هل تشخين على متحف من بعض المشددين من المنتمين للتيارات الإسلامية ؟

- أنا لا أخشى إلا الله، ولقد حاول فصيل من هؤلاء المتشددين إرهابي بمحاولة تحطيم تمثالي "الذي لم أصنعة لنفسي كما تهكَّم البعض ولكن صنعه لي عمداء وبعض طلبة كليتي الفنون الجميلة والفنون التطبيقية كنوع من التكريم لي" ولكني لم أتردد في استكمال متحفي الذي سيكون رسالة واضحة ضد كل تخلف وعنف و إرهاب وسيكون ردًا واضحًا أن الفن أقوى و أنه يشيَّد له المتاحف بينما التشدد والإرهاب لا يجد له إلا مزابل التاريخ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع أحمد ماهر ([19])

عناوين:

- احتفالية تكريت كانت بالنصر على داعش وأنا من أبناء القومية العربية.

- أنا سني بن سني و أولادي تربُّوا على السُّنة وغير ذلك هو كذب وافتراء.

- اليهود وراء محو حضارة بختنصر لأنه أذل اليهود.

- الرئيس السيسي عندما عمل مؤتمرًا للدول العربية دعا العراق ضمن المدعوين.

- تاريخ أحمد ماهر معروف ومن يتهمونه إنما لتصفية حسابات.

- قصر صدام حسين تحوَّل إلى مقبرة جماعية بمجرد الاقتراب من أسواره تشم رائحة الموت.

بداية.. بم ترد على الانتقادات التي وجهت لكم بقبول الدعوة لحضور مهرجان أو احتفالية تكريت؟

- أولا نحن كدولة ليس بيننا وبين العراق قطيعة، فسيادة الرئيس السيسي قام بعمل مؤتمر للدول العربية في شرم لدعم مصر، وقد كان من ضمن المدعوين العراق وكانت ممثلة، فعندما يقوم سيادة الرئيس بعمل دعوة لخلق كيان قوة دفاعية عربية كانت العراق ممثلة، إذن أنت لم تقطع علاقتك بالعراق، لا يوجد موقف معلن سياسيًا فالعلاقات وطيدة، ونحن ندعم كل قوى التحرر في العالم العربي، وندعو الله أن يعود للعالم العربي حياته الطبيعية مرة أخرى وأن تستقر الحياة وأن يتم طرد كل قوى البغي ومن هم على شاكلة القاعدة وداعش، فالدعوة دعوة كريمة، أنت مدعو كي تشارك في فرحة الانتصار على داعش، ولما لا وما المانع، وبالتالي ليس لأحد أن يراجعنا في هذه الرحلة، وعندما تكون الدعوة من مجلس الوزراء إذن فالدعوة رسمية، عندما ذهبنا وجدنا أن الدعوة من مجلس الوزراء ويعلن ذلك في المؤتمر ومكتوب على اليافطة ذلك إذن أنت تحت مظلة الدولة، لست ذاهبا لمذهب أو جماعة، وعندما تكتشف أن هناك رموز الأمة العربية مشتركة في هذا المؤتمر وهذه الفرحة إذن لما لا أشارك وعلى مدار فترة المهرجان والاحتفالية بالانتصار على داعش في تكريت كل من كان من الحضور أدلى بدلوه بالخطب والشعر النقد ووكالات الأنباء تصور الحدث لا يوجد شيء

مخفى، إذن أين المأخذ وعلى أي شيء تعترض أم عندما لم يجدوا عيبًا في الورد قالوا أحمر الخدين.

كيف وجهت إليكم الدعوة؟

- في البداية، الأستاذة وفاء الحكيم هي التي طلبتني وأنا أصور هذا المسلسل، وقالت هناك دعوة من مجلس الوزراء وطلبوا منكم الحضور لذلك، وأصدق ذلك لكوني لدي أعمال قدمتها هناك وشاركت في مهرجانات وشاركت مع وفد وزارة الثقافة عندما كان وزيرها صابر عوب وشاركت في احتفالية بغداد عاصمة الثقافة العربية وكانت تحت مظلة الجامعة العربية، والتقيت وزير الثقافة العراقي وقلت له أريد أن أقوم بعمل عرض مسرحي عندكم فوافق وخرجت من العراق وبلغني أخبار اجتياح داعش للعراق، ولا ينبغي في مثل هذه الأحداث أن أقوم بعمل عرض مسرحي فقلت عندما تهدأ الأمور، وعندما طلبتني وفاء الحكيم لحضور هذه الاحتفالية والنصر وعلى الرغم من ارتباطي بأعمال ثابتة في مصر إلا أنني فضلت الذهاب كي أشاركهم الفرحة فأنا هنا في مصر حزين مما يحدث في شمال سيناء من تفجيرات واعتداء على رجال الجيش والشرطة، فعندما نجد نصرًا على الإرهاب فهذا شيء يُفرح أي مؤمن وأي قومي، فأنا واحد من الجيل الذي تربى على القومية العربية فأنا من جيل عبد الناصر، فقلت وبالمناسبة أجدد العرض طالما أن الأجواء تغيرت وسافرت رغم الارتباطات التي هنا في مصر.

كيف كان الاستقبال للفنان أحمد ماهر داخل العراق والذي كان يمثل دولة مصر؟

- أشهد أن العراقيين والساسة والقائمين على الاحتفال حملونا على أكف الراحة وإقامة لا يمكن أن تنمحي من الذاكرة، ولكن الأهم هم الوفود، فبغداد تذخر بالشعراء فأنت تسمع لقصائد تحمس المشاعر، وفي آخر الاحتفالية قاموا بعرض مشاهد التصفية والقتل التي كانت تصورها داعش، أنا شعرت بالحزن، أي إسلام يتحدثون عنه، من الذي رخص لهم بأن يبيدوا البشر، الآية تقول (أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا)، فهؤلاء قتلوا الآلاف وهجَّروا أممًا، إذن ينبغي علينا شكر الله، ألم يكن واردًا أن أكون واحدًا من هؤلاء الضحايا، ألم يضع هؤلاء أنفسهم موضع من يقتلونهم؟!!، أنا عيشت التجربة ولكن عقلي لا يستوعب، هناك رجال كانوا يلطمون على وجوههم فعندما حضرنا احتفالية تكريت وتطهيرها كان هناك أسرى لداعش أرشدونا على مكان للمقابر الجماعية، كان هناك قصر من قصور صدام حسين عندما تقترب من أسوار القصر تشم راحة الموتى، ومن قوة الرائحة تشعر كأنك سترى الموت نفسه عندما رأيت فيديوهات القتل كان يقوم الواحد منهم بقطع الرءوس ويضرب الأجساد

فتسقط الضحية على الأرض، وردموا عليهم بالأجحار ثم بالتراب، ولكن الرائحة ظاهرة، وزادت أكثر عندما قاموا بإزالة القبور، وعندما قامت الجهات المعنية بإخراج الجثث وجدوها مختلطة ببعضها، وقامت الأجهزة المعنية بفحص الجثث كي يحددوا هوياتهم، رأيت حينها رجالًا يضربون على خدودهم ورءوسهم، وأنا حينها ضربت على رأسي، عيني رأت ولكن عقلي يرفض التصديق، فشعرت بالذهول والغضب فظللت أقول حسبي الله، لا أجد جملة سواها، وهناك العديد من وكالات الأنباء سجلت معي وهذا مثبت في التسجيلات التي صُوِّرَت، ولكن من العجيب على الرغم من كون الأستاذتين اللتين كانتا معي منهارتين إلا أن عيني رأت حنان شوقي تقبل الأجساد وعندما كلمتها قالت إنها لم تشم رائحة شيء ولا أجد له تفسيرًا، أنا واقف ويعلم الله بحالي، أتمني أن ينتشلني احد ويخرجني من هنا، فاتني أن أقول أن المكان كان كبيرًا جدًا وهم جعلونا نشاهد جزءًا منه، هناك في المكان مرسى كان صدام يركب منه اللانش كي يتنزه في دجلة، فكانوا يصفون بعض الأجساد على هذا المرسى يضعونهم صفًا ثم يقتلونهم.

هذا المكان جعلوه مركز قيادة، هو كان منهوبًا من الأمريكان مسبقا كما قال أهل العراق، ولكن الحروب التي كانت بينهم وبين داعش تجد آثار الرصاص والقنابل على الجدران، المهم أنهم كانوا يكتفون الشباب، أما هؤلاء المقتولين يرون بعضهم عند القتل أمام أعينهم وكل منهم منتظر دوره، أي إسلام هذا وأي دين هذا ؟!، فالواحد منهم يأتي بالضحية فيضربه بالرصاص في الرأس فتنفجر الدماء وتملأ جسد الضحية ثم يلقيه في النهر، وتجد المرسى فيها برك دماء، والدماء المتجلط تجد رائحتها هناك، فالفرح شعور جميل ولكن اختلطت مشاعر الفرح بالحزن مما رأيت فقلت لهم هيا بنا نرحل عن هذا المكان.

ما الأماكن المقدسة التي زرتها، وما شعورك عندما زرتها؟

- عندما أزور الأماكن المقدسة أشعر بالانفصال وأقسم لك أنا لا أشعر بأحمد ماهر أشعر بالتوهان، عندما تعرف الواقعة التي حدثت في هذا المكان يقشعر جسدك فالعراقيين استنجدوا بالحسين كي ينقذهم من جيش يزيد بن معاوية، فسافر لهم، وقبل أن يسافر أرسل لهم رسالة مع ابن عمه مسلم بن عقيل فذبحوه وعلم بذلك وعلى الرغم من ذلك كمل ولم يرجع، وسيدنا النبي بشره بالشهادة، والسيدة زينب حاولت منعه ولكن رفض أنا مغرم بما كتبه عبد الرحمن الشرقاوي في كتابه الحسين ثائر وشهيد، وقد قرأت أنهم منعوه الماء وحاصروه وهو فوق الجبل فبدأت الأطفال تصيح وتصرخ وبدأت النساء تبكي فقرر النزول طبعًا بحس المسلم هو يعي أن مهما بلغ الأمر فلن يبلغ حد القتل لأنه سبط النبي وابن ابنته، وعندما نعلم أنهم جردوه من ملابسه وذبحوه ثم ديس عليه بالخيل وقيل بأن الجسد سوي بالأرض فما كان

بالإمكان رفع الجسد فأقيم المقام حيث كان الجسد، ولكن لأن الرأس تم قطعها وحملت على أسنة الرماح وطافوا بها وقدموها ليزيد كي يتأكد أنه قد تم التخلص من الحسين، وكي يأخذوا المنحة التي وعد بها وهي من قتل الحسين فله ضيعتان الرية والجرجان فأنت داخلك المعنى، أول ما تهل على ساحة المسجد لو حجر تنهار، الشبابيك محاطة بالأنابيب الشفافة التي داخلها لمبات صغيرة التي نضعها عندنا في بعض المحال ولكن هم اختاروا لها إضاءة حمراء فتشعر وكأن المكان تسيل فيه الدماء كما لو كان الدم مازال يسيل فشعرت بالانهيار، وعندما دخلت مع الحراسة التي كانت تحرسني نظرًا لعدم الاستقرار الأمني كنت عندها قد انهرت، وعندما يقول النبي حسين مني وأنا من الحسين وقال من أحب الحسين فقد أحبني، وعندما تعلم أن سيدنا النبي لم يقبل أحدًا من فيه إلا سيدنا الحسين عندما يكون بداخلك كل هذه المعاني كمسلم ما العتب.

هل عندما جاءتك الدعوة هل سألتم واستفسرتم أن وزارة الثقافة على علم بهذه الدعوة؟

- لماذا أسال؟، ولا يوجد في خلفيتي أية محاذير أنا ذاهب لبلد عربي شقيق واحتفلت كعاصمة للثقافة العربية ورحت حضرت أفلامًا رأيتها هناك ما المشكلة.

المشكلة أن جزءًا كبيرًا من العراق تحت السيطرة الإيرانية؟

- هذا الكلام غير صحيح، لأني أشهد وهذا مثبت على الأفلام التي صورتها وكالات الأنباء أن الجيش الذي حرر تكريت فيه السني والشيعي والكردي واليزيدي كل الطوائف حتى والمسيحي، اعلم أنك كمواطن فالدستور يكفل لك حرية التنقل فيما عدا لو أنكم على علم بأن دولة ما تختلف مع دولتك دبلوماسيًا أو خلاف عدائي فلا يصح أن تنتقل لهذه الدولة، كل الشواهد تقول بإن هذه الدولة ممثلة في جامعة الدول العربية وهذه الدول شقيقة.

يفهم من هذا أن هذه الدعوة كانت فردية؟

- نعم.

وهل التأشيرات تمت بسهولة بدون مشاكل؟

- أنا لم ألتق بهم، أنا أرسلت إليهم صورًا من جواز السفر وكانت التأشيرة جماعية، حتى أن التأشيرة والتذكرة جاءت لي وأنا في المطار.

ذكرتم أن كل الطوائف كانت ممثلة، فهل حقًا كما يقول بعض السلفيين والتيارات المتأسلمة إن الإيرانيين كانوا منتشرين هناك؟

- لم أر أي إيراني.

هل بجانب الأفلام التي بثوها عن داعش قاموا بعمل مشاهد تمثيلية؟

- لا.

هل كانت أفلام وثائقية فقط؟

- نعم.

ما الشخصيات العامة التي التقيتموها هناك؟

- الشعراء ودكاترة الجامعات وبعض رموز ورجالات الجيش، والذي يسمونه بالحشد الشعبي، والوفود العربية الموجودة.

هل قابلتم وزراء أو رئيس الوزراء؟

- لا، لا رئيس الوزراء وقتها كان خارج العراق.

هل قابلتم وزير الثقافة؟

- لا.

ألم يثر هذا تساؤلات، من كون هذا وفد ثقافة ووزير الثقافة لا يلتقي به؟

- لم أهتم كما أنني لم أذهب لوزارة الثقافة.

من المفترض أن المهرجان الثقافي يحضره وزير الثقافة؟

- هذا ليس مهرجانًا ثقافيًا، هذا احتفالية بالانتصار على داعش فرموز الثقافة كل أتى ليعبر عن فرحته.

هل كان هناك أحد من دول أخرى غير مصر؟

- نعم، كان هناك لبنان و الأردن و تونس و السودان واليمن الجريح و السعودية.

هل من هذه الجنسيات أناس تعرفهم أو قابلتهم قبل ذلك؟

- لا، ولكن قابلت فنانين من العراق.

مثل من؟

- لن تعرفهم، أنا عرفتهم من خلال شغلي هناك.

ما نوع الحديث الذي دار بينك وبين الفنانين والمنتجين العراقيين خارج إطار المهرجان؟

- لا أحد يتكلم إلا في الأحداث الواقعة فقط، والفرحة التي تغلفها الأحزان، فرحة استرداد الأرض والحزن مخيم، عندما تسمع الشعراء في أغلب القصائد – نحمد الله على نعمة نهر النيل - ويقولون نحن شعب نأكل التراب وهذا دليل على شدة الفقر على الرغم من وجود نهرين عندهم، الحياة عندهم مقيتة والناس عندهم هجروا ولا يجدون سكنًا ولا حتى مخيمًا، آخر الأخبار تقول بأن داعش طردت ناس من الأنبار، والحكومة رفضت دخول هؤلاء الناس لبغداد وتركوهم على تخوم بغداد زعمًا أنه ربما يتسلسل داعش عن طريقهم، طيب حتى النساء والأطفال، وهناك الجو شديد الحرارة عن مصر بكثير، من الخير الذي عندهم تجد ركام الطين من منسوب المياه حتى سطح الأرض، ولكن لا أحد يعمل، وانعكس ذلك سلبًا على الإنتاج، البترول ينهب والدليل تجد الشعب لا يجد قوت يومه وتسمع الشكاية من أطياف عديدة حتى من الدكاترة، والعراق بها أماكن للسياحة العامة وللسياحة الدينية وأماكن طبيعية وبها حضارة وتاريخ، وانظر كيف هدمت داعش هذه الأماكن والمتاحف والتاريخ نهب، وفترة حضارة بختنصر انمحت لماذا لأن بختنصر هو الذي أذل اليهود وقطعًا اليهود هم الذين سرقوا ذلك كي يمحوا من التاريخ هذه الفترة فالبلد استنزفت.

هل زرتم هذه الأماكن التي دمروها؟

- عندما ذهبنا في احتفالية بغداد عاصمة الثقافة العربية زرنا هذه المتاحف قبل أن تخرب ولكن لم أذهب إليها بعد التخريب أنا رأيت في نشرات الأخبار وهذه الحضارة ليست ملك العراق بل هي ملك البشرية، فعندما تعرف أن العراق تتغلب على هؤلاء لابد وأن تفرح.

هل اختلطتم بأناس عاديين من الشعب العراقي أم لم يكن هناك فرصة لذلك؟

- قابلت أناسًا في الفندق والجمهور الذي تصور معنا في المهرجان.

بعيدا عن الفرحة هل سألك أحد لماذا لم تقف مصر معنا؟

- كانوا يسألون عن أخبار مصر وأنا لا أستغرب هذا السؤال ولأن بأمانة مصر في قلب الأمة العربية أو في قلوب الشعوب العربية والإجابة لا تحتاج أن نبحث عنها لأن الله ذكرها في القرآن، فالكل يعلم أن عين الله ترعاها، وهوى الكل في مصر، عشق العرب لمصر هذا بجانب - بفضل الله - أن تاريخ الفن المصري جعل المنطقة العربية تعشق اللهجة المصرية من خلال السفير وهو السنيما من قديم الزمان فالناس تربت أذانها على سماع اللهجة المصرية ومن هنا جاء العشق، ثم جاء التلفزيون لينمي هذه الخصلة هم عرفوا معنى الفلوس من مصر فأطلقوا عليها مصاري.

هل تم الاتفاق بينك وبين بعض المنتجين والفنانين بأن تقوم بأعمال مشتركة فنية تجسد الحالة هذه؟

- هناك مقترحات ولم يكتب شيئًا وبعض المنتجين قالوا مقترحات، والكل يحدوه الأمل والكل يتمنى أن يرجع هذا التواصل العربي يبين الفنون والثقافات.

هل كان لديكم غالب الحشد الشعبي من الشيعة من كربلاء وإيران؟

- قبل أن أسافر لم أكن أعلم شيئًا عن الحشد الشعبي، حتى لما سألوني عن رأيي عن الحشد الشعبي لم أكن أعرفه عرفته هناك فقط، وهو الجيش العراقي الجديد الآن.

لم يكن لديكم خلفية عن ذلك؟

- ولا أي أحد ممن ذهب، عرفنا ذلك بعدها والحشد الشعبي مكون من كل الأطياف.

مراكز الدراسات والمراكز الأمنية تقول أن أغلب الحشد الشعب من الشيعة؟

- أنا لا أعرف، هذا ليس من تخصصي.

من المعروف عن الفنان أحمد ماهر أنه مثقف؟

- هذه ليست لها علاقة بالثقافة، أنت تقول جهات أمنية هي التي تقول ذلك، ولماذا أقرأ عن هذا، هذا شيء لا يعنيني، والذي يؤكد حسن نواياي، أن الكل خطب السني والشيعي والمسيحي، وكل من يخطب كانوا يحيونه، بعض الناس أتوا بصورتي وأنا داخل مقام الحسين وكنت متأثرًا، وأنت عند المقام "لازم تتلف"، وافتروا عليَّ كذبًا وهذه أخلاق الإخوان.

بعض الناس يقولون أن إيران تموِّل بعض الشيعة العراقيين وإن الأمريكان تركوا لهم الساحة واستطاعوا دخول العراق بعدما كان حرمها صدام عليهم وقالوا إن المسئولين عن المهرجان شيعة غير معلنين.

هل أنا متهم بأني منحاز لهذا النظام هل أنا متهم بأني عنصر داخل هذا التنظيم

انا ضيف فقط.

قالوا بأن الإيرانيين يحاولون جذب شخصيات عامة واستخدامهم كدعاية لمذهبهم وقالوا بأنهم عرضوا أموالًا على أحمد ماهر وعلى الفنانين الآخرين مقابل الحضور؟

- أنا لم أذهب إلى إيران، ولم آخذ شيئًا وهل من ذهب إلى إيران يكون متهمًا هذه وقاحة ومحاولة لتصفية حسابات.

الذي أثار القضية وليد إسماعيل وهو محسوب على التيار السلفي؟

- المشكلة ليست فيه المشكلة في القناة التي جاءت به لتشعل الأحداث وتجذب الإعلانات فالإعلام يبحث عن الإثارة.

أحمد ماهر فنان وله ملايين المعجبين والإعلام يغار عليه؟

- هذه ليست غيرة، الذي يغار عليك يدافع عنك، لا يتهمك ويأتي بمن يهينك.

من رخص لك أن تحدثني بهذه الطريقة، تاريخ أحمد ماهر معروف أنا لي مسلسل في كل مناسبة دينية وهل أبرأ من ملتي، وأولادي الذين تعلموا السنة من الذي علمهم؟، أنا سني بن سني بن سني نحن ندافع عن أهل البيت وعن الصحابة، ومن الشبه التي أثيرت أني قمت بعمل الطقوس الشيعية!، أما بخصوص ارتداء حنان شوقي للعباءة هم اشترطوا عليهن أن يلبسن هذه العباءة كي يدخلن، حتى أن حنان كانت تسقط العباءة من ثقلها على رأسها، هذه تقاليد دولة إن لم تتقيد بها فلن تدخل هذه الأماكن، أنت هنا في مصر يشترطون على الأجانب لبس الحجاب عند دخول المساجد، هنا في مصر احتضان لكثير من الشيعة بمنطقة السادس من أكتوبر من السوريين والعراقيين ويصلون في المساجد صلاتهم، إذن لماذا تدخلون الشيعة؟!.

ولكنهم يصلون صلاتهم في بيوتهم ولا يوجد حسينيات لهم.

لا يوجد جوامع شيعية ولكنهم يصلون في مساجدنا صلاتهم، كنت ذات مرة أصلى المغرب في أحد المساجد وبعدما قلت أذكار ما بعد الصلاة رأيت بعضهم يقيم الصلاة وبعدما صلوا جاء أحدهم وقال لي لماذا لم تصل، فقلت له وماذا صليت أنت؟، قال صلينا العشاء، فقلت لم يدخل وقت صلاة العشاء !، قال لي نحن نجمع الصلاة، فقلت له أنا لا أصلي قبل دخول الوقت، فقال لي نحن الشيعة نجمع الصلاة، فقلت له أنتم ولسنا نحن، وسألته أيضًا عن هذا الحجر الذي يصلون عليه فقال لي هذه من أرض كربلاء الأرض الذي ارتوت بدم الحسين، فقلت له ألم تتعلم الصلاة من النبي هل كان النبي يفعل ذلك؟!

هل أثناء النقاش تطرقتم للكلام عن العقيدة؟

- نعم، طبيعي أن أسأله عن هذا.

ألم تقل لك الفنانة حنان شوقي أو وفاء الحكيم إنه عرض عليهن أموال؟

أنا لم أفارقهما، بل أنا الذي كنت أحميهما فكيف يحدث هذا.

هل ترى أن كل الذين اعترضوا على هذه الزيارة تحاملوا عليكم وأرادوا التشويه أم فيهم جزء من محبي أحمد ماهر وأراد معرفة الحقيقة؟

- لا لم يثر هذه القضية سوى من أراد تشويه سمعتي نظرًا لهجومي عليهم، لكن الذين يعرفون أحمد ماهر لا يمكن أن يسألوا مثل هذه الأسئلة.

هل كلمك أحد من وزارة الثقافة أو نقابة الإعلاميين أو من مؤسسة الرئاسة بعد هذه الأزمة؟

- لا، لم يتصل بي أحد لعدم وجود أزمة، فالأزمة مفتعلة.

في الختام حدثنا عن مسلسلك الجديد؟

- هذا المسلسل يتحدث عن الصراع بين الخير والشر بشكل عام وقد يتطرق إلى الحديث عن بعض أحداث المنطقة مما نشهدها من إرهاب وتطرف.

ما دوركم في المسلسل ؟

- أقوم بعمل دور وزير الداخلية.

هل المسلسل يشهد أحداثًا تاريخية؟

- لا.

ماذا تحب أن تقول لمن أثار الضجة من الإخوان والسلفيين؟

- أقول لهم خاب سعيكم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(4)

حوار مع المطربة ثناء ندا ([20])

عناوين:

- كنت أعيش مع أختي شريفة فاضل وزوجها السيد بدير.

- أول من ساعدني في دخول الإذاعة كان محمد الموجي.

- جدي القارئ أحمد ندا كان عازفًا للعود، ووالدتي تعزف البيانو.

- لم أجد تشجيعًا من شريفة أختي ولم أظهر معها في الأفلام أو أغني بمحلها وهذا كان يؤثر في نفسيتي.

- تزوجت ثلاث مرات ولم أنجب.

- سافرت إلى باريس وفتحت مطعمًا وفوقه ملهى.

نص الحوار:

في البداية نحب معرفة الاسم الحقيقي الكامل لحضرتك؟

- ثناء محمود أحمد ندا

مواليد حي العمرانية أم أين؟

- مواليد السيدة زينب.

نسترجع ذكريات الطفولة وتأثير الوالد والوالدة على ثناء ندا؟

- والدتي كانت سيدة منزل ولكنها تحب الفن جدًا كانت تعزف على البيانو، وهي من قامت بتربيتنا لأنها انفصلت عن والدي وكان عمري سنتين تقريبًا.

ما ترتيبك بين الأبناء؟

- أنا الصغرى من الأب والأم، ويوجد ولد وبنت من الوالد بعدما انفصل عن والدتي وتزوج بأخرى.

والدراسة هل أكملتها؟

- درست وأكملت تعليمي.

كان توقيتك صعبًا لتعليم البنت؟

- لا هذا كان أيام ماما، لكن بالنسبة لأيامي كان التعليم جيدًا، ووالدتي كانت متعلمة وتتكلم تركي وإنجليزي قليلًا، وكانت تعزف البيانو والعائلة تتسم بالطابع الفني.

وبالنسبة للوالد ماذا كان عمله، وهل كان محبًا للفن؟

- والدي كان مديرًا للصرافة بالسكة الحديد، وكان محبًا للفن ووالده الشيخ أحمد ندا القارئ كان يعزف على العود.

وأغلب القراء هذه الفترة كانوا يعرفون النوتات الموسيقية؟

- لا أعلم.

هل الوالد والوالدة تعلموا الموسيقى والنوتات؟

- كان حب الموسيقى بالفطرة، ووالدتي كانت تعزف بدون نوتة، كما عزفت على الأورج أيضا ذات مرة في عيد ميلادي.

ماذا عن ذكرياتك وقت المدرسة؟

- أنا كنت مطربة المدرسة، في أي حفلة يطلبون ثناء ندا لتغني، وأنا تلميذة كنت أحب الفن والرياضة وكنت أهوى التربية البدنية، وكانت المدرسة تأخذني أنا الوحيدة وأنا في سنة أولى مع سنة رابعة لرحلات مع الكبار خاصة بالمرشدات لكي أغني وأرقص، فكانوا يحبون تواجدي معهم في رحلات الكبار.

كانت فترة الدراسة ممتعة لا يوجد فيها إجبار؟

- كانت فترة ممتعة، وعندما كنت في ابتدائي كنت مقيمة مع شريفة فاضل أختي وهي متزوجة من السيد بدير رحمه الله، وتركت ماما وأقمت معهما، وكان هو ولي أمري يوصلني إلى المدرسة ويأتي ليأخذني منها بالسيارة.

ووقتها هل كنت في وسط فني صرف؟

- وقتها أختي كانت ربة منزل لم يوافق السيد بدير على عملها، ولكنها عندما كبرت واشتاقت للفن اشترطت عليه أن تغني أو تتركه، فأخرج لها فيلم "الأب" وغنت فيه أمانة يا بكرة، ألحان الموجي.

السيد بدير كان يفضل الإخراج الإذاعي، هل قدمت في الإذاعة؟

- كان يحب كتابة السيناريو والإخراج، ووقتها شريفة هي التي قدمت بابا شارو في الإذاعة وعرفت السيد بدير وأحبته حب الأب ثم تحول الحب بينهما إلى

الزواج، وكان رجلًا طيبًا وكريمًا، وكان هو أكبر منها كثيرًا، واستغربنا من حبها له لكنها وافقت واختارته.

علاقتك كانت به قوية؟

- نعم كان هو ولي أمري ويهتم بي ويأتي ويذهب معي وأنا في المدرسة، وهو الذي اكتشفني عندما أخبرته بأني أريد أن أغني، والذي أخبره بأني أحب الغناء هو سعيد نيازي كان صديقا لرمسيس الهرم وقدمني له فذهبت له وغنيت وكل هذا لم يكن شريفة وسيد يعرفان أنني أغني، فتفاجأ عندما رآني السيد بدير وعنفني وقتها، ومن أخبره سعيد نيازي صاحب المحل وهو على صلة قرابة بسيد يكون ابن خالة أمه، وفجأة وجدني سيد بدير على المسرح وشتمني وهو جالس، ولكنه أعجب بصوتي وأعطاني الفرصة لأغني.

هل هذا شجَّع شريفة فاضل بعد ذلك؟

- هي اشترطت عليه بعد ذلك وخيرته أنا أو الغناء، فأخرج لها الفيلم.

فترة وجودك في المدرسة ورحلات المرشدات كانت بداية اكتشاف مواهبك؟

- كانت مدرسة الألعاب الرياضية محتضناني جدًا وكان أي اختبار للبنات أمام المفتشة تقدمني لأؤدي الحركات أمام البنات، فكانت تقدمني للبنات لأريهم كيف يؤدون الحركات، فكما ذكرت لك كانت تأخذني مع الكبار في الرحلات لأنها محتضناني.

في هذا الوقت كم كان يبلغ عمرك؟

- كنت صغيرة جدًا لأنني تخرجت صغيرة وحصلت على دبلوم معلمات.

ثم عملت مدرسة؟

- نعم وسمعني محمد الموجي وأنا مدرسة كنت أقدم حفلات في المعهد، وطلب مني الموجي تقديمي إلى الإذاعة وأقوم بالغناء وفي هذه الفترة انتقلت إلى العيش مع ماما.

في البيت هل وجدت اعتراضًا؟

- لا كنت كبرت وأعمل مدرسة.

في فترة المراهقة كان يوجد في حياتك ابن الجيران؟

- نعم كثير، وقتها كان فيه جاري في العوامة وهي ملك لنا نقيم فيها، نمشي سويًا ونركب المركب، ونمر على الجيران بالمركب، كانت الحياة جميلة،

فكان عندنا عوامة ومركب، ويوجد باب للعوامة وسلم، وكنا نشتري السمك من البياعين في المراكب.

نريد معرفة تفاصيل الحب في حياتك؟

- في البداية كما أخبرتك كان ابن الجيران وبعدها عندما انتقلت للعيش مع أختي كان فيه ابن الجيران أيضًا في نفس العمارة في المنيل وهي عمارة كبيرة، وأرسل له الجوابات أعلى الأسانسير ويرد علي بنفس الطريقة، كلها كانت قصص بسيطة مراهقة.

في هذه الفترة يكون الحب دافعًا لإخراج موهبة الفن من الفنانين؟

- لم أكن عملت في الفن بعد.

هل درست الموسيقى في هذه الفترة؟

- لا كانت موهبة فقط من عند ربنا لم يشجعني أحد وقتها.

وأين عملت بعد الدراسة؟

- عملت في التدريس حوالي ثلاث سنوات، وكنت أعمل في مدرسة في إمبابة وهي مدرسة مشتركة.

كان التدريس وقتها مختلفًا عن وقتنا الآن؟

- نعم كانت الشوارع خالية وليست مزدحمة، وعدد التلاميذ في المدارس أقل وكان اسمي مدرسة فصل تعطي التلاميذ كل المواد وآخر العام تأتي مفتشة تراقب مستوى الطلاب والمدرسات وتعطي الدرجات.

في هذه الفترة لم يوجد ارتباط في حياتك؟

- كان يوجد أحد أقاربي يريد الزواج مني، ولكني لم أعيره اهتمامًا كان هو من يحبني ولكن لم أكن أحبه.

الفرق بين مدرسة إلى فنانة محترفة كيف حدثت النقلة؟

- ذهبت إلى مسرح البالون وعملت مع الكورال.

ما حدث بعد تلك الفترة؟

- ذهبت إلى مسرح البالون وقدمت من هنا للإذاعة والتلفزيون بمساعدة محمد الموجي، ووقتها كتب عني مدير الإذاعة "أحلى الأصوات التي قدمت إلينا ثناء ندا".

تعاونت مع ملحنين غير الموجي؟

- طبعًا.

وما الأعمال التي تعاونت فيها مع الموجي؟

- أنا كنت أختار الأغاني التي تعجبني والألحان التي تعجبني، وقدم لي مدير الإذاعة أغنية من ألحان محمود الشريف، فلم تعجبني الأغنية شعرت أنها مثل المونولوج، وكان رئيس الإذاعة محتضني، لا أذكر اسمه، فدخلت له وأخبرته بأن اللحن لا يعجبني، أنا أحب أن أغني عاطفي، فسألني ماذا تريدين؟ فأخبرته أريد أن يلحن الموجي الأغنية، فكان الموجي فهمني قبل ذلك أنهم يردون بأن الموجي سيتأخر، ويتقاضى مبالغ كبيرة من الفنانات الكبار، وأخبرني إذا ردوا بذلك أقول إنه سيلحنها خلال أسبوع، وبالفعل هذا ما حدث.

هل تتذكرين كلمات الأغنية؟

- نعم، امبارح جاني جواب من واحد دمه خفيف مليان أشواق عتاب وبيحلف قصده شريف.

كانت أغنية جميلة وكان لها صدى؟

- نعم كانت جميلة لكن أي أغنية كان يتم سماعها.

لكن الموجي كملحن فلابد أن يتم الثناء على الأغنية والكلمات في الصحافة؟

- والموجي جعل الأغنية أفضل وصنع فارقًا كبيرًا بينها وبين ما قام به الشريف.

ما النقلات التي أتت بعد نجاح هذه الأغنية؟

- كنت آخذ الأغاني من الإذاعة كعادة كل المطربات يوزعون علينا أغاني، و أيضًا "منير مراد" قام بتلحين الأغاني لي ففي البداية طلب أن يسمع صوتي وبعد تأكده من أنى مطربة جيدة لحن لي أغنية, وفي البالون رئيس الكورال حسين جنيدي لحن لي أغنية أخرى أتيت بها من الإذاعة وأعطيته الأغنية ليلحنها.

هل كنت تتقاضين راتبًا بتلك الفترة؟

- نعم، كنت أقبض ملاليم أي كلام.

كيف كانت العلاقة على المستوى الشخصي مع محمد الموجي ومنير مراد وفؤاد حلمي وسيد مكاوي، هل كان التعامل يقتصر على العمل أم كان هناك علاقة ودية وأسرية؟

- كانت علاقتي بهم مقتصرة على العمل فقط، ومنير مراد هو من تولى مسئولية شريفة الفنية إلى آخر مشوارها الفني.

ما رأي شريفة في غنائك وهل كانت تشجعك؟

- أحيانًا كنت أحب معرفة رأيها في أغنية وكانت تنصحني بأن أغنيها بطريقة معينة قولي القفلة جيدًا وغني بهذا الشكل أو ما شابه ولكنها لم تدعمني وتشجعني وهذا كان يؤثر على نفسيتي.

هل اشتركتِ مع شريفة في أي فيلم من أفلامها؟

- لم توافق على أخذي معها في أي فيلم بالرغم من طلبي منها، ولكن الجملة التي كانت مترددة على ألسنة الكثير "هتحرقوا بعض" حتى في محلها "كازينو الليل".

هل هذا أحدث خلافًا بينكما؟

- لا, لم يحدث خلاف لكنه كان يؤثر على نفسيتي أن الموجي والأشخاص الغرباء بجانبي وهي لم توافق أن أغني عندها بالمحل.

ما الأغاني الأخرى التي لحنها لكِ الموجي؟

- لا أتذكر.

هل تحتفظين بصور من الجرائد وأشياء قديمة؟

- محتفظة بالجرائد والصور القديمة وقت لحظات تكريمي وتكريم شريفة وصور أخرى مع سهير شلبي وعزة كامل وسهير المرشدي ومي وزوجها, وصورتي مع لوسي وهى تحتضني وقت استلام الجائزة في الحفل بالهيلتون.

متى تزوجتِ, وهل عندك أولاد؟

- ليس عندي أولاد, وقد تزوجت حوالي 3 مرات، منهم ابن باشا.

هل تتذكرين كيف تعارفتما؟

- لا أتذكر ولكن تزوجنا لمدة تقارب أربعة أعوام وكان وحيد والدته ومن الأغنياء وكان وسيما ويمتلك عزبة كبيرة وسيارة حديثة جدًا وقتها، وكنت أعمل فلم يعترض على عملي وكان متحضرًا جدًا هو وأهله.

ما أسباب الانفصال؟

- كان سبب الانفصال من ابن الباشا عدم رغبتي في الإنجاب، وعرضت عليه أن يتزوج بأخرى فرفض، وبعد الانفصال حاول الرجوع مرة أخرى فكان يحبني

ولكني رفضت.

لا تتذكري متى كان هذا الكلام؟

- لا أتذكر، أنا كنت أعمل في رمسيس وفي الأفراح، وتزوجت كمال ابن صاحب محل "رمسيس الهرم"، سعيد مجاهد ابن خالة السيد بدير الذي كلمتك عنه في البداية تزوجت ابنه، وسافرنا إلى باريس، وتزوجنا حوالي عامين أو ثلاثة، وفتحت مطعمًا وفوقه ملهى "pyramids night club".

كيف أقمت في باريس؟

- في البداية أنا كنت أعمل هناك، فكان يوجد صاحب محل "الجزائر" في باريس وهو جزائري، ومحل آخر يسمى "النوماد" وكانت تعمل به علياء رحمها الله، وجاء إلى مصر يبحث عن راقصة ومطربة وظل يبحث إلى أن أتى لي واختارني وكنت أعمل وقتها في جروبي، ولكني اشترطت أن آخذ معي زمارًا ولذلك أخذت معي "حلبي" فهو صعيدي ويستخدم المزمار, وكان رمزا هناك بالعباءة، وطلب أن أختار الموسيقيين وراقصة فاخترت الراقصة "رجاء يوسف" وأخذت من الموسيقيين من يرغب في السفر معنا وجميعهم مصريين.

هل كان زواجك من كمال سعيد أول زواج لك؟

- لا أتذكر متى تزوجت كمال تحديدًا، وكنت متزوجة وقت عملي في البالون.

أي تزوجت أكثر من ثلاث مرات؟

- لا أتذكر جيدًا فأنا لست دفترًا، وكان المعجبون بي كثيرين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل السابع

أصوات من داخل الإعلام...

(1)

حوار مع مفيد فوزي ([21])

عناوين:

- عادل إمام يقاتل في سبيل أن يقدم فنًا للناس
- لست متفائلًا بحال التليفزيون المصري
- أعلم صدق نوايا حلمي النمنم في تطوير الثقافة
- الدولة تخلت عن التليفزيون من أجل بناء كيان جديد
- محمود ياسين في حالة صمت
- كل مخابرات العالم تعادي مصر
- أرجو أن يتغير في المجتمع ثقافة محمد رمضان
- ثقافة الكرة في مصر بالعة كل حاجة
- أزمة حلايب وشلاتين وتيران وصنافير أمور دولة في رأس السيسي

قال الإعلامي الكبير مفيد فوزي إن مصر لا تزال مستهدفة من قبل قوى عالمية وإقليمية لأنها رمانة الميزان في منطقة الشرق الأوسط، محذرًا في حوار أجراه معي من أن "كل مخابرات العالم تعادي مصر وتتربص بالرئيس عبد الفتاح السيسي"، مضيفًا: الحكومة للأسف لا تقرأ... ومشغولة في "المم" (الطعام).. والجميع منشغلون ويفكرون بالبطون، وانتقد الإعلامي الكبير تخلي الدولة عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وقال إنها استبدلته بسلسلة قنوات "دي إم سي"، مضيفًا: في هذه القنوات مساحة الفرفشة والضحك المفتعل أكبر من المضمون الذي يقال للناس، الدولة تخلت عن ماسبيرو واستبدلته بـ"دي إم سي".. والحكومة للأسف لا تقرأ، وتوقع مفيد فوزي أن تصمد الصحافة الورقية في مصر كما صمدت في أمريكا أكثر بلدان العالم استخدامًا للتكنولوجيا الحديثة.

نص الحوار:

بداية.. لماذا ناديت نزار قباني في مقالك الأخير؟

- عندما اكتشفت أن اللغة التى تكتب بها المقالات في الجرائد ليس بها ما يجعلنى أتلذذ بقراءة المقال.. لم يعد في الكلمات عطر فواح، أصبح الكلام

أقرب ما يكون للدش وملء الورق فصرخت: "أنت فين يا نزار"، ونزار كما تعلم نثره ينافس شعره.

من الذي يساهم في تشكيل لغة الشارع؟

- الأحداث هي التي تساهم في تشكيل لغة الشارع التي أصبحت لغة ضارية تستبيح أي شيء، تستبيح الدم والفوضى.. السائد الآن أنه لا معايير لشيء، وهذه أخطر جملة بدءًا من فوضى الشارع وانتهاء باختيار أسماء عامة.

وأين دور الدولة في ضبط تلك المعايير؟

- الدولة لا تستطيع أن تضبط معايير لأن المعايير عادة هي عبارة عن السائد في المجتمع من ثقافة وثقافة المجتمع الآن هي الفوضى و وهي أيضًا اختراق الأشياء بدون إذن وهي عدم توقير الكبار وضرب القوى الناعمة ولعل أشهر حادث حدث في مصر والذي لم ينتبه له أحد منذ فترة قليلة هو الرجل الذي يعيش في قرية في الشرقية وقتل زوجته عندما عرف أنها ستنجب بنتا للمرة الثانية.. رأيي أن هذا حادث عام، كارثة كبرى أيضًا في قاهرة المعز في الألفية الثانية أن رجلًا يقتل لأن زوجته أنجبت أنثى، ولا تزال الأنثى في المجتمع مرفوضة، والناس ملأ عقولهم الجهل.. الذي قتل هو الجهل.

المفترض أن الجهل يُمحى بالوعي والثقافة.. تعليقك؟

- المشكلة الرئيسية هي خلو برامج الثقافة من درجة الوعي المكان الوحيد القادر على حشد الوعي هو قصور الثقافة المعطلة التى تبدو كالأباجورة مطفية.. جميلة لكن مطفية، قصور الثقافة في مصر هي وزارات ثقافة متنقلة.. أعلم صدق نوايا حلمي النمنم، وأدرك أنه يعي ذلك جيدًا خاصة أنه كاتب صحفي قريب من قضايا الثقافة لكن المشكلة دائمًا هي الميزانيات المقصورة، وقد دخلت معه في مناقشة طويلة لدرجة أن إحدى الزميلات قالت لي: إيه المناقشة الطويلة اللي بتتكلم فيها وسط جموع الناس، قلت لها "حاجة عامة حول قصور الثقافة وهل مفعلة أم لا،".

هل يمكن تفعيل دور وزارة الثقافة بالميزانيات فقط؟

- قصور الثقافة تخلق حالة وحركة اجتماعية في البلد، تنتج فنًا وموهوبين، وأنا كنت أحد نبات جمعية الصحافة في المدرسة الابتدائية في بني سويف، فالأستاذ الذي أشار إليَّ وطلب مني أن أعمل مجلة حائط، وضع بداخلي بذرة الصحافة، ولذلك هذه القصور تخلق مواهب وتنميها وتكبرها والمجتمع يعترف بها، مثلما يقول الدكتور مصطفى سويف: "أن يعترف المجتمع بموهبة فلان تكون هذه شهادة ثقة".

أين التليفزيون المصري الآن ؟

- في حالة انتظار طويل لما سينتج من تفكير الهيئات الإعلامية المنوطة بإصلاحه، وتسألني هل أنت متفائل أقول لا.

لماذا تخلت الدولة عن التليفزيون المصري؟

- من أجل بناء كيان جديد، الدولة بالبلدي "مش عايزة تصلح وتطبطب فعملت حاجة جديدة ودا حصل في الدي إم سي"

هل أنت راض عن المنتج الإعلامي الذي قُدم حتى الآن في دي إم سي؟

- دي إم سي مساحة الفرفشة والضحك المفتعل بها أكبر من المضمون الذي يقال للناس.

هل أوصلت هذه الرسالة للقيادات؟

- كتبت و أرجو ألا أقول أن الدولة لا تقرأ، ولكني أعلم أن الرئيس من الذين يقرؤون ويتابعون على الشاشات بدليل المداخلات وإن لم يحدث اتصال شخصي بكاتب من الرئيس، ولست أسعى لأن يتصل بي مخلوق ولا حتى وكيل وزارة أنا أقول رأيي فقط.

تعليقك على السينما والدراما وما تقدمه الآن؟

- الدراما في مشكلة كبيرة للغاية.. الدراما تتبع متطلبات السوق وهو أن يكون في العمل بنت راقصة ومخدرات وحادث به رصاص وخيانة وضرب، أشهد أن فيلمًا واحدًا رأيته خلال الفترة الماضية، بطولة الفنان المحترم أحمد حلمي اسمه "لف ودوران" هو فيلم خالي من هذه المواصفات لا أعلم إن كان قد نجح أم لا، وأشهد أنه كوميديا نظيفة.

رأيك فيما يقدمه عادل إمام الآن؟

- عادل إمام يقاتل في سبيل أن يقدم فنًا للناس يتراوح الناس في استقبال فنه، وهو الضحك حتى القفا، ولا بد أن أذكر أن عادل إمام ليس محمود ياسين، اليوم أشعر أن عادل وهو يمثل يمثل بتاريخه.

البعض يقول إن ما يقدمه عادل إمام هو مقاتلة من أجل البقاء؟

- عادل إمام ليس بحاجة لذلك.

أين محمود ياسين الآن؟

- محمود في حالة صمت.

ماذا حدث للمصريين؟

- انقسموا مثلما قالت فاتن حمامة، أصبحنا سنة وشيعة ومسلم ومسيحي زعيم وعبيط ومتفزلك وجاهل، ويمكن أن يعودوا بشيء أشبه بمشروع قومي يجمع الناس في بوتقة واحدة مثل مشروع السد العالي.

أين دور الدولة من الانقاسامات؟

- الدولة مشغولة في الطعام وتوفيره، الدولة اليوم تحيا بالمعدة ونحن نفكر بالمعدة.. أقرأ مانشيتات الصحف أنا كمصري أحب شهر رمضان لأكثر من سبب ليس من بينها المسلسلات، ومن بين العناوين تجد مثلًا "الدولة تحدد الأسعار.. الدولة توفر مش عارف إيه في الجمعيات".. الجميع منشغل بالبطون، رمضان ليس شهر بطون بالعكس شهر بعيد كل البعد عن البطون.

رأيك في سالم عبد الجليل ؟

- لا تعليق.

لماذا أصبح الشارع صورة تعكس طباع وخصال المصريين؟

- الشارع جزء من المصريين فرع من المصريين ما يحدث في الشارع هو نتاج لما يمكن أن يسود في الدولة ويجب تقويمه أولًا الجانب الاقتصادي يلعب دورًا مهمًا في هناء الشارع وسلامته والبطون الجائعة لا تملك أن تفكر.

هل التحديات التي واجهها السيسي والشعب داخلية أم خارجية؟

- خارجية.. لا توجد مخابرات في العالم إلا وتعادي مصر هناك مخابرات تتعاطف مع الإخوان تعادي البلد وتخطط من أجل هدم الدولة.

مثل؟

- كل الدول لها مخابراتها التي تتربص بالسيسي.

لماذا كل هذا التكالب على إسقاط مصر ؟

- لأن مصر هي رمانة الميزان في أفريقيا والشرق الأوسط.

هل المصريون - وأنت كتبت هذا في مقالك - قادرون علي مواجهة كل التحديات التي يتعرضون لها من الحكومة؟

- نعم المصري مثلما وصفه سيد عويس يملك أن يحرك الأشياء ومثلما وصفه يحيي الجمل "فراز"، يعرف الصالح من الطالح، مثلما يقول عنه مصطفى الفقي لا يستطيع أن تتكهن على الإطلاق بدوره لأنه يحمل في أعماقه الرفض للمحتل المصري، مثلما يقول جمال حمدان يبجر في تاريخه ويستلهم من تاريخه أشياء بها التحدي.

ماذا عن البرلمان وما يحدث فيه؟

- البرلمان في سنته الأولى به مشاكل وبه تباين وبه ثقافات مختلفة وبه رؤى متابينة لم تظهر حتى الآن قيمة البرلمان ككيان يعتد به.. أشكو من أصوات النواب، أشكو من تداخل أصوات النواب حول قضية مثارة وأشكو من انفعال رئيس المجلس فانفعاله أحيانًا يفوق الحد وأطالبه بترشيد انفعاله وأطالب النواب بترشيد الأصوات.

رغم أن به أكبر عدد من خريجي الجامعات في تاريخ مصر؟

- سيدي السياسة ممارسة وليست معلومات في الراس ولا الكراس.

هل ترى أن قانون بناء دور العبادة الموحد أحد إنجازاته ولا مختلف؟

- أعتقد هذا.

لماذا أصبحت صفحة الحوادث بشعة ومخيفة في الفترة الأخيرة؟

- الأفلام والبلطجة عامل مهم في ذلك، أرجو أن يتغير في المجتمع ثقافة محمد رمضان، لأنهم شبهوه بأحمد زكي، لا أحمد زكي لم يكن هكذا.. هو فنان حبه الناس كسب أموالًا، وبالمناسبة لا يخاف من الحسد، اشترى سيارات ماركات عالمية، أنا لو معي عربية لونها أبيض سأخاف عليها.

هل تراه ممثلًا جيدًا ؟

- طالما أن الشارع حبه انتهينا، لأن الشارع مقياس كل شيء، أنا مثلًا يحبني الجيل السابق، وأذهب لمؤتمر الشباب، ويبدو أن هناك اختراعًا اسمه اليوتيوب، يراه الشباب يرون حينما كلمت فاتت حمامة.. هبشت في عمرو دياب، حاكمت أحمد زكي لما طلق مراته، حوار فؤاد المهندس.

الطرب في مصر مهرجانات وأغاني شعبية إلي أين يأخذنا؟

- للأسف ثقافة أوكا وأورتيجيا تحكمنا، تخيل أن الذي ينقذنا من هذا أنغام وأصالة وآمال ماهر، وطبعًا صوت عبد الحليم، كان عندنا فترة كل الفنون تأخذ حقها في مصر، الفن التشكيلي وغيره، كان عندنا صلاح طاهر وجمال كامل وصامويل، الفن التشكيل أيضًا كان شيئًا مبهرًا، لم يعد الآن سوى فاروق حسني.. أحضر معارض كثيرة ولا أعرف ما جدواها، الترتيب في مصر نجم السينما ثم نجم الكرة ثم نجم المسرح ثم نجم التليفزيون ثم نجم الأدب ثم نجم الفن التشكيلي في آخر القائمة، لا أرى أسماء كبيرة.

لماذا تركت الدولة كل شيء ولم تتدخل؟

- في مصر شيء خطير اسمه ثقافة الكرة.. "بالعة كل حاجة"، ولو كان أستوديو المحللين الذي يجلس فيه فاروق جعفر وسيف زاهر ومجدي عبد الغني وجمال عبد الحميد لو هؤلاء الناس حللوا الجريمة التي حكيت لك عنها وهي وأد الأنثى في هذا الزمن، وكان هناك مناقشات لكن للأسف، لكان دول يقعدوا ليه ياكابتن ماحسبش الأوف سايد، شوفت عمرو أديب انفعل عليَّ لأن الحكم لم يحسب هدفًا، كما لو كان المجتمع واقف على احتساب الحكم، رجع يابني وهات يابني.

ما دور الدولة في ضبط كل شيء.. مثلا أجيالنا تعيش على إنتاجات قطاع الإنتاج؟

- هل سمعت عن قاض اسمه قاضي الكيف، أو قاض يضرب مجندًا بسلاحه، هذا بلغة العوام اسمه "آخر الدنيا"، كان لدينا برنامج اسمه الجريمة، حققت جرائم كثيرة، أشهرهم الولد الذي خنق أخته وعنده 16 سنة قال لي أنا بكرهك، "لما أبوه كان بيديلها المفتاح عشان تفتح، العيال بقي في ودنه أنت عيل أنت عيل"، فخنق أخته، أول مرة قال لي أنا بكرهك.

نحن الآن في أمس الحاجة للم العائلة، نحن نسينا أصواتنا بسبب الواتس آب، الأجهزة الحديثة التى دمرتنا.

ما رأيك في تغول الإلكتروني في الصحافة؟

- أنا مازلت أكتب على الورق، ولم أكتب في حياتي على الإيميل، أرسل على الفاكس.

هل ترى أن الصحافة الورقية ستصمد؟

- ستصمد كما صمدت في أمريكا أكبر بلاد العالم استخدامًا للإلكترونيات ولكن لايزال الجرنال الورقي يتمتع بشعبيته.

رأيك في حال المؤسسات القومية الآن؟

- من المؤكد أن التوزيع قل، معظم من يقرأ لي يقرأ على الفيس بوك، ولكن سيظل الجرنال الورقي له بريقه.

لماذا أصبحت مدينة الإنتاج الإعلامي بلا إنتاج إعلامي؟

- أظن أن القرائح شُحت.

نحن الآن في أشد الحاجة إلى حديث مدينة مختلف.. هل من الممكن ذلك؟

- لن أكرر نفسي مرة أخرى، وأكثر البرامج التي أحببتها بعد حديث المدينة كان برنامج مفاتيح الذي قدمته على دريم.

حديث المدينة برنامج عمره 21 سنة.. ما المواقف المرتبطة به؟

- إنني لم أشتم أحدًا في حياتي وإن القابع في وجدان المرء الآن هو "اسمح لي أسألك"، أستأذن الناس في الشارع، وكنت أجلس مع البواب على الدكة أمام العمارة استفته في أخطر قضايا الدولة.

أداء حديث المدينة مشهور جدًا، هل أصابك الحزن لو عزب أو غيره قلدك؟

- أجمل من قلدني أحمد آدم، وهو مذهل جدًا، حيث كان يقلدني وأنا أقف على الحفرة التي وقع بها العيال، وأضاف كاريكاتير خرافيًا، حين قال للولاد اللي طالعين من الحفرة لازم تموتوا عشان البرنامج ينجح.. أحمد آدم في رأيي يأتي بعد عادل إمام، وكان يضحكنى واحد آخر المنتفض العصبي، اسمه وحيد سيف، عادل إمام تجربة لن تتكرر، عادل إمام داخل الشعب المصري يقترب من حب الناس لفؤاد المهندس وقد يزيد لكنه لا يتجاوز نجيب الريحاني".

تيران وصنافير وحلايب وشلاتين.. رأيك؟

- أمور دولة في رأس السيسي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع الدكتور وسيم السيسي([22])

عناوين:

- الرئيس عبدالفتاح السيسي يتمتع بأسلوب حضاري وهذا لم يكن عند عبدالناصر.

- قبضة الدولة على الفساد حتى الآن ما زالت قبضة رخوة.

- هناك أمل في المستقبل أن يتحرر الأزهر من المؤثرات الخارجية.

- الدول العربية الإسلامية متأخرة بسبب قراءتها للكتب الصفراء أمثال كتب ابن تيمية وغيره.

- الوطن هو أمي وديني هو زوجتي ولا أستطيع أن أطلق أمي لكن يمكنني طلاق زوجتي.

- صلاح الدين الأيوبي كان ظالما للمصريين.

- ثورة يناير لولاها ما كانت ثورة 30 يونيو.

- بعد عشر سنوات سيضحك أبناؤنا علينا بسبب هذا الفهم الخاطئ للعلمانية.

أشاد المفكر الدكتور وسيم السيسي، أستاذ جراحة الكلى والمسالك البولية وعالم المصريات، والاعلامي الذي يقدم برنامجه الآن على شاشة "أون أي" بالرئيس عبد الفتاح السيسي، وقال في حواره معي إن الرئيس وقف بكل شجاعة وتصدى لمخطط تقسيم مصر، ويتمتع بأسلوب حضاري ولا يخرج من فمه كلمة نابية، على عكس الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وانتقد أداء الأزهر، وقال إنه لا يسهم في بناء وتكوين الشخصية المصرية، فيما أشاد بالكنيسة المصرية وقال إنها الوحيدة في العالم الأرثوذكسي التي تقدم الوطن على الدين. وحذر عالم المصريات مما وصفه بـ"خطورة تسلل السوريين والعراقيين والليبيين والسودانيين لمصر"، وقال إن الهكسوس دخلوا بنفس الطريقة.

نص الحوار:

ما رأيك في أداء السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي في إدارة الدولة؟

- أرى أن الرئيس يتمتع بعدة أمور جميلة جدًا:

أولًا: الأسلوب الحضاري وكلمة حضارة مترجمة من كلمة civilization وهي كلمة جاءت من civility أي التأدب في التعامل مع الإنسان الآخر، فهو لا يخرج من فمه كلمة نابية واحدة وهذا أعتبره من الجهاد الأعظم أي التحكم في النفس، وهذا لم يتمتع به جمال عبد الناصر حيث كان يصف كل رئيس يحاربه بصفة مثل أبو رقيبة أسماه أبو خيبة وكان يسب الملك حسين بوالدته، أما الرئيس عبد الفتاح السيسي فهو عف اللسان وهذه من أهم صفات الحضارة.

ثانيًا: قوي جدًا من الناحية الإنسانية لدرجة أن دموعه قد تسيل بسهولة جدًا للمواقف الإنسانية.

ثالثًا: الرجل الذي يتحدى ويقف كصخرة في مهب الريح ضد مخطط جهنمي اسمه برنارد لويس وهذا موجود على جوجل منذ سنة 1983 حين تقدم به هذا الرجل البريطاني المولد الصهيوني الهوية لبريجنسكي مستشار الأمن القومي لجيمي كارتر سنة 1981 ثم يعتمده الكونجرس الأمريكي سنة 1983، وفي هذا المخطط الشيطاني يقسم المقسم الذي تم تقسيمه في سنة 1916 من خلال جورج بيكو الفرنسي ومارك سايكس البريطاني مثل أرض الشام تم تقسيمها إلى العراق وسوريا ولبنان، ثم جاء برنارد لويس الذي ولد عام 1916 الذي أراد تقسيم العراق على سبيل المثال إلى شيعة وسنة وكردية، وهكذا مصر إلى دولة إسلامية ودولة مسيحية، من أسيوط جنوبًا حتى شمال السودان تصبح دولة النوبة وعاصمتها أسوان، لتكون حدود مصر لا تتجاوز أسيوط، والسودان جنوبًا وشمالًا.

في رأيك لماذا فشل مخططهم في تقسيم مصر حتى الآن؟

- هذه هي الشجاعة، لأنها كانت ستنجح بوجود مرسي في الحكم حيث كنا على مشارف التقسيم، ومرسي أعلن ذلك بإخلاء سيناء للفلسطينيين وتوازي إسرائيل حدود مصر، وهذا مخطط برنارد لويس، ولا أعلم لماذا لا يلقي الإعلام ومناهج التعليم الضوء على هذا المخطط الشيطاني من أجل أن تتوحد البلد ولا تتمزق.

هذه هي الإيجابيات للرئيس عبدالفتاح السيسي فما هي السلبيات؟

- النقد لا يكون نقدا إلا إذا ذكرت الإيجابيات والسلبيات وطرق العلاج، ومن السلبيات أن القبضة الحديدية على الفساد الداخلي مازالت قبضة رخوة، فإن كان في عهد مبارك قال إن الفساد في مصر قد وصل حتى الركب، فإن كان هذا في وقت حكم مبارك فإلي أي مرحلة قد وصل الآن، فلابد من قبضة حديدية تطيح بالفاسدين جميعًا في مصر.

كما أن الفساد لا يوجد فقط في الرءوس الكبيرة، ولكنه موجود في الوظائف الصغيرة، فمن أمن العقاب أساء الأدب.

النقطة الثانية، ما وصلنا إليه من الغلاء الفاحش، وأنا أرى المشروعات الضخمة ولكن ليس بالضرورة الانتهاء من هذه المشروعات في سنة أو سنتين، فيمكن تنفيذها على مدى أطول في مقابل توفير القوت الضروري الذي يحافظ على وجود الإنسان على قيد الحياة.

وكيف يمكن مواجهة هذا الفساد؟

- على الرئيس أن يختار من يدير الحكومة فهو من يمكنه اختيار من يقضي على هذا الفساد، ومواجهة هذا الغلاء.

وأضف إلى هذا، التجار الجشعين، أذكر أن في عهد عبدالناصر ارتفع كيلو الأرز من 4 إلى 5 صاغ ففي خطبة واحدة قال عبدالناصر إن لم يعد سعر الأرز إلى أصله هم يعرفون ماذا سأفعل بهم فعاد السعر إلى أصله فورًا.

مسئولية التخطيط هنا هي مسئولية مجلس الشعب فأين دوره في ذلك؟

- الإصلاح أو الفساد كما نسميها في لغة الكيمياء أو الطبيعة "أواني مستطرقة" إذا ارتفعت من ناحية ارتفعت كلها، فلابد من تواكب جميع السلطات معا.

أضف إلى ذلك، بنارمير دال رجل سويدي له كتاب عظيم اسمه الدراما الآسيوية أراد أن يعرف المشترك الأعظم في فساد الدول، فتوصل إلى وصف ذلك في ثلاث كلمات: غياب سيادة القانون الممثلة في عدد القضايا بالنسبة للسكان كثير جدًا، البت في الأحكام بطيء جدًا، قدرة الدولة على تنفيذ الأحكام ضعيف جدًا.

فلابد من العدالة الناجزة، لأن العدالة البطيئة ظلم.

هل تجد أن مجلس الشعب الحالي يعبر عن برلمان جاء بعد ثورتين؟

- من الصعب الحكم حاليًا، فمجلس الشعب موجود منذ بضعة أشهر، ويمكننا الحكم بعد انتهاء مدته، إلا أن هناك سلبيات نراها، فعندما نرى آمنة نصير هذه السيدة المستنيرة تطالب بشيء من الإصلاح الدينية فنجد اللجنة الدينية تعارضها، أو نجد أحد النواب يطالب بتعميم تناول بول الإبل، في الوقت الذي نجد فيه WHO أصدرت تحذيرًا من بول الإبل لأنه يشتمل على فايروس كورونا ونرى عضو مجلس شعب يطالب بتعميمها، فهذا من الأشياء الغريبة جدًا.

هل الأزهر في مصر الآن شريك في بناء الشخصية المصرية؟

- لا، يكفي أن الرئيس عندما طالب بأن يكون الطلاق أمام المحاكم، ونظر لشيخ الأزهر وقال أتعبتني، فالطلاق لا بد له من سبب ومن شروط تستدعي الطلاق، ويكون ذلك أمام المحكمة.

لماذا يصر الأزهر لما هو عليه رغم أن كلام المفكرين الكبار يؤكدون أن هناك أخطاء فادحة يرتكبها الأزهر في حق المصريين وأبنائه؟

- أذكر لك ما قاله أبو العلاء المعري: إذا قلت المحال رفعت صوتي، وإذا قلت اليقين أطلت همسي، فالجميع يعرف تلك الأمور جيدًا، وأجد أن هناك أمل في تحرر الأزهر من أي مؤثرات خارجية.

هل تقصد الفكر الوهابي؟

- لا أقصد أحدًا بالتحديد ولكن كل المؤثرات الخارجية أيا كانت هي، وكل لبيب بالإشارة يفهم.

كانت مشيخة الأزهر أقوى في فرض الرأي وفي التعامل مع الملوك والرؤساء في وقت المشايخ الكبار مثل الشيخ المراغي وغيره، كان للأزهر شخصية قوية؟

- نعم وكان الأزهر هو من يعلم السعودية، ويرسل إلى السعودية وذلك عندما كان لمصر اليد العليا وكان الملوك ينحنون للملك فاروق.

لماذا لم يعد الأزهر بنفس القوى؟

- لأن الجميع يطالب بذلك ولا يوجد استجابة، وقد ذكر ثروت الخرباوي في أحد مقالاته جزءًا مما يتم تدريسه في الثانوية الأزهرية بعنوان "الاستنجاء بأوراق التوراة والإنجيل" فكيف سيخرج مواطن صالح لبلده ويتعامل مع أبناء وطنه بهذا الشكل.

وأذكر ما قاله جمال البنا إنه درس الدول الإسلامية التي لا تقرأ العربية وجدها متقدمة جدا وذلك لأنها لا تقرأ الكتب الصفراء مثل كتب ابن تيمية وغيره، بينما الدول الإسلامية التي تقرأ العربية وجدها متأخرة لأنها تقرأ مثل هذه الكتب.

هل تجديد الخطاب الديني يأتي من الأزهر أم من خارج الأزهر؟

- يأتي من الأزهر لأن الأزهر له الكلمة العليا وأيضًا من الأوقاف والدعاء، فمن فجر الكنيسة هذا لا يقرأ ولا يكتب ولكنه ضحية محرض، وكذلك من قتل بائع الخمور، وهذه مهمة المفكرين والأزهر ولا بد من تعديل القوانين لخدمة ذلك.

كيف ترى دور وزارة الثقافة الحالي في ظل القيادة الحالية وتحديدا في الأقاليم في الدلتا والصعيد؟

- في الحقيقة أنا غير متتبع لدور وزارة الثقافة الحالي لذلك لا يمكنني أن أحكم على هذا الدور حتى لا أظلمها، ولكن أرى أنها لم تتعرض لأزمة من الأزمات التي تعرضت لها وزارات الثقافة من قبل، وأرى أن تصرف الدولة مع جابر عصفور بإقالته لمجرد تصريح بأن الحجاب ليس فرضًا هو تصرف غير صحيح، حيث ينبغي أن تكون الدولة قوية وتناقش الفكر بالفكر.

رأي حضرتك في حل أزماتنا التي تأتي من النابع الديني والفكرة المغلوطة عند الناس للدين، هل الحل أن نصبح دولة علمانية بمفهومها الحر؟

- العلمانية فكرتها تأتي من العالم تعني باللاتينية سيكيراليزم، ومعناها يشمل أي عمل من أعمال الدنيا، وهذا لا يعني أنها ضد رجل الدين، ولكنها تعني أن رجال العالم هم الذين يحكمون وليس رجال الدين، ولكن الناس تفهمها خطأً بأن العلمانية ضد الدين، وبعد عشر سنوات سيضحك أبناؤنا علينا بسبب هذا الفهم الخاطئ.

وهل تتعارض الممارسة السياسية في العلمانية مع فكرة الدين؟

- السياسة متغيرات والدين ثوابت، والسياسة لعبة قذرة كما أسماها شيرشل، والدين شيء مقدس، والسياسة نسبية والدين مطلق، فكيف تخلط بين السياسة والدين، ولهذا ينبغي على الدولة أن تتخذ موقفًا، وقد استقلت من لجنة الخمسين بسبب هذه النقطة بعدما ووفق على عشرة مقابل أربعة على مادة الدولة المدنية، وكنت استشرت وقتها محاميًا كبيرًا مصريًا في القانون الدولي مقيمًا في فرنسا فقال لي أن النفي أقوى من الإثبات، فعندما أذكر أن الدولة المدنية هي دولة ليست دينية وليست عسكرية فهذا أقوى من الإيجاب، وذلك ما قاله فولتير بالنسبة للدولة الدينية إن الذي يقول لك اعتقد ما أعتقده وإلا لعنك الله، لا يلبث أن يقول لك إذا تولى الحكم اعتقد ما أعتقده وإلا قتلتك، وهذا ما حدث عندما تولى مرسي الحكم.

هل تتوقع أن يتم فتح باب التعديلات لبعض المواد في الدستور؟

- المجتمعات متغيرة ولا بد من مواكبة هذه المتغيرات ولا يجب أن أكون عبدا للدستور ولكن يجب تطويع مواد الدستور لصالح بلدي، فالمادة الثالثة في الدستور الأمريكي أتمنى أن تضاف إلى الدستور المصري، وهي تقول: نحن لا يهمنا لونك ولا يهمنا دينك نحن يهمنا أن تعطي هذا البلد أفضل ما عندك وسيعطيك هذا البلد أفضل ما عنده.

هل يوجد مواد أخرى في الدستور المصري تتوقع أن يتم تعديلها مثل مدة الرئاسة؟

- أرى مد فترة الرئاسة أكثر من فترتين خطأ، وقد يطالب بذلك من يحب الرئيس، ولكن لا بد أن يعطي الرئيس أفضل ما عنده خلال ثمانية سنوات، وإلا ما الفارق بين الملكية والجمهورية.

ما رأيك في الدور الحالي للكنيسة المصرية؟

- دائمًا الكنيسة المصرية هي كنيسة وطنية، فقد أجبرت الكنيسة قبل ذلك الخديوي توفيق على إعادة عرابي إلى منصبه مرة أخرى داخل الجيش، هذا شيء عظيم جدًا، وكان اللورد كرومر يقول لم أر فرقًا بين المسلم والمسيحي في مصر إلا أن هذا يذهب إلى المسجد وهذا يذهب إلى الكنيسة، والكنيسة المصرية هي الكنيسة الوحيدة في العالم التي تسمى الكنيسة المصرية الأرثوزوكسية، فالوطن هو أمي وديني هو زوجتي، أستطيع أن أطلق زوجتي ولا أستطيع أن أطلق أمي.

هل ترى أن البابا تواضروس بنفس قوة البابا شنودة في الدور الرعوي والدور الكنسي في حسم القرارات؟

- المقارنات لا بد أن يكون شقاها متساويين، فالمقارنة ستكون ظالمة، ولكني أجد أن البابا توادروس يمتلك مرونة أكثر من البابا شنودة، ويتحدث دائمًا من القاعدة العلمية وهذا بحكم دراسته للصيدلة.

كيف ترى التحالف القطري التركي ضد مصر إلى أين هو ذاهب؟

- أعتقد أنه في طريقه إلى الانتهاء بتغير الإدارة الأمريكية، وهو يتجه إلى الإصلاح الداخلي في أمريكا، ويبحث عن الاستقرار في الشرق الأوسط.

ألا تجد أن تصريحات الرئيس الأمريكي ترامب تمثل على الشرق الأوسط، وهل تراه صادقًا؟

- لا بالعكس إذا كان سيقضي على الأرهاب ويتعاون مع الدول التي تحارب الإرهاب، كما سيوطن المهجرين إلى بلادهم مرة أخرى، وأراه صادقًا فهو رجل قوي جدًا ولا يوجد عنده "اللف والدوران" كما في الساسة.

ما رأيك في الفن الحالي في تقويم السلوك؟

- أرى أن الفن له دور قوي جدًا ويمكنه التغيير ويمس قضايا المجتمع، وأتمنى أن يكون للفن دور في ذلك، كما كان في أفلام عادل إمام طيور الظلام و قضايا الإرهاب وغيرها من محاولات رائعة.

كان لك تصريح أريد أن أسألك عنه، كيف قام الفراعنة ببناء الكعبة؟

- في القرآن ﴿واذكر في الكتاب إدريس﴾، ﴿أولئك الذين يخرون للأذقان سجدًا﴾ ولا أحد يسجد للأذقان بذقنه إلا قدماء المصريين، هذا معناه أن التوحيد كان في مصر وهذا ما أجمع عليه ثروت عكاشة وعباس محمود العقاد وغيرهم، ومصر عرفت العالم بالتوحيد، والدين كلمة مصرية قديمة، (دي) معناها خمسة و(ين) شعيرة دينية، وكانت الشعيرة الدينية في مصر هي التوحيد أولًا، ونجد على الأهرام بالهليغروفية مكتوبًا "أنا الإله واحد أحد موجد نفسي بنفسي ليس مثلي أحد " وفي متون الأهرام أيضًا "والله لا يمكن معرفة اسمه ارمزوا له بصفاته العليا وقواه الكونية"، فالله أرسل إلى مصر أنبياء وأولهم إدريس 5500 ق م وكان الحج إلى مكانين أبيدوس في جنوب سوهاج وإلى الجزيرة، وإدريس بنى الكعبة والقفطي كتب ذلك في تاريخ الحكماء والعلماء عن إدريس.

كعبة كلمة مصرية قديمة، تعني مكعب، وإبراهيم لم يبني الكعبة ولكنه أقام القواعد، وكلمة حج يعني نور واز متجه إلى يعني المتجه إلى النور وكلها كلمات مصرية قديمة، والديانات السماوية كلها بعد سيدنا إدريس بثلاثة آلاف سنة وهو كان مصريًا.

لماذا كان صلاح الدين ظالمًا؟

- هو له إيجابيات في محاربة الصليبيين واسترداد الأقصى، ولكن كان له سلبيات في التعامل مع المصريين حيث كان ظالمًا، فكان الوالي له قراقوش الذي كان أخنفًا وصنع المصريين الأراجوز وكانوا يقولون الوالي أخنف والقاضي أعمش والقائد أعرج، لأن صلاح الدين كان أعرج والقاضي له أعمش، فصلاح الدين جاء ضد الفاطميين وكان المصريون يحبون الفاطميين، وذكر علي ياسين في كتابه المسكوت عنه في تاريخ صلاح الدين تفاصيل ما تعرض له المصريون من ظلم في عهد صلاح الدين.

ما نعيشه في مصر الآن بكل تفاصيلها وفوضيتها وعشوائيتها هل يوجد في التاريخ الفرعوني حقبة تشبهها؟

- نعم يوجد عهد الاضمحلال الأول، كانت بعد الأسرة السادسة في عهد بيبي الثاني وظلت هذه الفترة نحو 200 عام، و عصر الاضمحلال الثاني فترة الأسرة 13 و 14 و 15، (ليس كالتاريخ عبرة) ولا بد أن نأخذ من التاريخ العبرة، كما حدث فترة الهكسوس عندما دخلوا إلى مصر عن طريق التسلل السلمي، مثلما يحدث الآن من التسلل السلمي للسوريين والعراقيين والسودانيين لا نعرف قد يكونون بعد مرور السنين دولة داخل الدولة، والتاريخ وعاء للتجارب الإنسانية.

وجودهم مؤشر خطر لا بد من أخذ ذلك في الاعتبار والحذر منه.

متى ستعود السياحة إلى مصر؟

- عندما تكون القبضة الأمنية أقوى مما هي عليه الآن، ففي وقت مبارك كان يوجد ما يشبه بالاتفاق.

هل يمكن عودة الإخوان إلى الحكم مرة أخرى؟

- ما فعله الإخوان في مصر من حرائق واغتيالات في حق الأبرياء جعل مكانتهم تنتهي في قلوب المصريين.

ما رأيك في حكم أردوغان بكل ما يفعله ضد شعبه؟

- من يبني حكمه بالعنف ينتهي بالعنف، وهذا مصيره معلوم، وعنف الدولة يسمى حزم وتطبيق للقانون، أما عنف أردوغان هو عنف شخص ضد آلاف.

ما رأيك في ثورة 25 يناير؟

- هي ثورة شعبية حماها الجيش، ولولاها ما كانت ثورة 30 يونيو، وهي بعكس ثورة 52 يوليو التي بدأها الجيش وأيدها الشعب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع توفيق عكاشة ([23])

عناوين:

- عدلت عن اعتزالي الإعلام لرغبة أمي، وأنا الذي أدعم المخابرات العسكرية.

- تصوروا أنني طامع في منصب وزير الإعلام بحكومة الببلاوي لأنهم لم يصلوا للمكانة التي وصلت لها بحب الشعب المصري لي.

- المخابرات كانت توضح لي الحقيقة في بعض المعلومات التي أمتلكها أنا من الأساس ولكنها مشوشة لدي بعض الشيء فقط ولقد دعمت المخابرات بسيديهات تحمل الكثير من المعلومات.

- مصير محمد مرسي السجن أو الإعدام، والشعب المصري هو الضمان الوحيد لعدم رضوخ الجيش للضغوط الخارجية.

- لن أرشح نفسي لانتخابات الرئاسة وسأدعم أحمد شفيق إذا رشح نفسه.

ربما لم يتصور البعض من الأكاديميين والمحللين السياسيين أن نظرياته وتحليلاته السياسية التي كان يطرحها عبر شاشته الفضائية والتي كانوا يقابلوها بالنكته والسخرية، ستتحول إلى حقائق تتحقق على أرض الواقع مما جعله صاحب المصداقية الواسعة في الشارع المصري خاصة بين طبقاته الدنيا من الفلاحين والعمال، وربما لم يتوقع جميع صناع الإعلام في مصر والعاملين فيه بكافة مشتقاته أن طريقته العفوية والبسيطة التي كانت تشق طريقها لرسم البسمة والضحكة على وجوههم وتؤكد لهم بأنه لن يجد مكانًا بين أدائهم المتزن والمتطابق مع معايير العمل الإعلامي أنه سيحقق كل هذا النجاح وكل هذه الجماهيرية التي أصبح وفي فترة بسيطة يتمتع بها في مصر والوطن العربي مما جعله يتصدر صدر الصحف العالمية الأمريكية والأوروبية، الدكتور توفيق عكاشة الإعلامي ومالك قناة الفراعين الفضائية، صاحب الحالة الإعلامية التي وصفت "بعشكنة الإعلام" تحدث لي في حوار جريء على الشائعات التي أطلقت عليه خلال الفترة السابقة، وسبب اعتزاله العمل الإعلامي وسبب عدوله عن هذا القرار ومعلومات أخرى كثيرة.

نص الحوار:

لماذا قررت عبر شاشة الفراعين اعتزال العمل الإعلامي ؟

- كنت قد قررت اعتزال العمل الإعلامي لسببين، الأول : وجدت مؤخرًا البعض يطلقون عليَّ شائعات تفيد بأنني كنت طامع في منصب وزير الإعلام في حكومة الدكتور حازم الببلاوي، ولكن هذا ما صوره لهم اضمحلالهم الفكري والسياسي وذلك لأنهم لم يرتقوا إلى ما ارتقيت أنا إليه ولم يصلوا للمكانة التي وصلت لها بحب الشعب المصري لي، فذلك الشعب يلقبني الآن بـ"زعيم الأمة ومفجر ثورة 30 يونيو"

والثاني : تعمدت إدارة مدينة الإنتاج الإعلامي عرقلة مسيرة قناة الفراعين الإعلامية لمديونية بسيطة جدًا، وتمثلت أدوات العرقلة في قطع المياة عنها وقطع تيار الكهرباء، ولم تراعي المدينة ما قدمته قناة الفراعين من تضحيات وتفجير ودعم كامل للثورة، في حين أن هناك قنوات فضائية أخرى لديها مديونيات بالملايين ولا أحد يقترب منها، و أعلل ذلك بأن نظام الإخوان مازال له ذيول اجتمعت تلك الذيول مع بعض الأحقاد التي تسيطر على البعض نتيجة النجاح التي حققته الفراعين بإمكانياتها البسيطة، وقرروا إعلان الحرب عليَّ من جديد، ولا أخفي على أحد أنني هنا شعرت بالغبن وقررت أن أبتعد.

وما السبب الذي جعلك تعدل عن قرارك وتعود مرة أخرى ؟

- مطالب الشعب المصري الذي أحبه من كل قلبي، حيث وجدت الكثيرون يطالبون بعودتي من خلال الاتصالات التليفونية بالقناة وعلى صفحات الفيس بوك، و أيضًا تعرضت والدتي لهجوم شرس ومورست عليها ضغوط قوية جدًا من الأهل والأقارب والجيران والمحبين، مما جعلها تجري مداخلة تليفونية مع الزميل محمد عبد السلام وقالت "اعتبروا قرار ابني توفيق كأنه لم يكن و أنني وهبت ابني للنضال من أجل الوطن و أنا سأجزمه بالخروج والعودة لبرنامجه" وكان هناك جانبًا آخر خطير وهو أنني وجدت أنه كان لابد ألا أبتعد عن الميدان و أترك القوات المسلحة تتعرض لمؤامرة هي و أجهزة الأمن متمثلة في وزارة الداخلية وجهازي المخابرات العامة والحربية وجهاز الأمن الوطني، و أمام كل هذا قررت أن أتغاضي عن كل الإهانات والمضايقات التي تعرضت لها خاصة أنني أتعرض لمضايقات منذ عهد أنس الفقي وقناة الفراعين أغلقت من الأربع عهود وهذا يرجع إلى أنها كانت دائمًا على صواب و أن تلك الأنظمة الأربعة كانت على خطأ.

ما هي المصادر التي يعتمد فيها د.توفيق عكاشة على معلوماته خاصة و أن البعض يردد بأن حدوث ما يقوله يؤكد أن وراءه جهاز أمني ؟

- لا يوجد شخص في مصر درس علم الإدارة عن بعد، والتخطيط الاستراتيجي بعيد المدى، و أنظمة الإدارة في الفكر الصهيوني، وبالإضافة لمجموعة مكثفة

من التدريبات التي حصلت عليها في الخارج، فكل ذلك ساهم في أن أصل للتحليلات السياسية التي كانت تتطابق مع ما يحدث.

ما هو المفهوم بعلم الإدارة عن بعد الذي تذكر أنك الوحيد في مصر الدارس له ؟

- هو علم خطير جدًا فتستخدمه الإدارة الأمريكية في بعض الدول، وتطبيقة متمثل في أن يكون الهدف الأمريكي المراد تحقيقه من قبل الأجهزة الاستخبارتية الأمريكية في دولة ما هو البديل الوحيد المتاح أمام الدولة وتسعى إليه الدولة لتطبيقه دون توجيه مباشر من الإدارة الأمريكية، وللأسف دخل هذا العلم جهاز المخابرات المصرية متأخرًا جدًا وكان في عام 2000 والذي أدخله كان الراحل اللواء عمر سليمان، ولكن كانت هناك ثغرة خطيرة متمثلة في تأخر دخوله للجهاز و أيضًا كان لدى جهاز المخابرات فقر في المدربين والمدرسين لهذا العلم، والذي لا يعلمه أحد بأنني شرفت وكنت أحد من قاموا بتدريس هذا العلم.

الدكتور عبد الوهاب المسيري درس وتخصص في بعض هذه العلوم وكتب موسوعة اليهود في عدة مجلدات ؟

- الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله كان رجلًا محترمًا، ولكنه لم يصب في كثير مما جاء بموسوعة اليهود وقريبًا سأتحدث باستفاضة من خلال شاشة الفراعين مع الزميلة حياة الدرديري لانتقاد موسوعة اليهود التي ألفها الدكتور المسيري، وسيكون محور نقدي أنه استطاع فيها أن يصف اليهود وكان صائبًا في ذلك ولكنه أخطأ في وصف الصهيونية في كثير من الأشياء.

كيف تشاهد الأحداث الجارية في مصر الآن ؟

- تلك الأحداث حساسة للغاية، لأننا نتخطى مرحلة شديدة التبعية الأمريكية، و أمريكا نفسها في حالة فقدان توازن وداخلها انقسام شديد جدًا ما بين فريق ضد الإخوان ومؤيد للثورة المصرية وفريق آخر تابع لأوباما ويدعم موقفة المعارض لهذه الثورة ومؤيد للإخوان، وهذه الحالة تجعلنا معرضين لمخاطر شديدة جدًا، لأن التنسيق الآن قائم ما بين الإخوان المسلمين والإدارة الأمريكية لإحداث حالة من عدم الاسقرار في مصر حتى تنشغل الأجهزة الأمنية بمحاولات الحفاظ على الأمن ومحاولة عودة الاستقرار للشارع.. إلى أن تستطيع أمريكا استجماع قواها مرة أخرى لكي تحول انتصار الشعب في 30 يونيو إلى هزيمة، والشعب هو القادر على حسم هذا الأمر فإذا وقف وراء أجهزة الدولة وقواته المسلحة بأكثر حماسية، لأني أرى أن مسلسلات رمضان وجوه الهادئ أدى إلى هدوء نسبي في حماس الشعب، و إذا لم يعود

حماس الشعب مرة أخرى ونزل للميادين سيتحول الانتصار إلى هزيمة وسنعود مرة أخرى تحت السيطرة الأمريكية وهذا ما لا أتمناه على الإطلاق.

هناك من يؤكد أن الدكتور توفيق عكاشة تدعمه المخابرات العسكرية تحديدًا بالمعلومات ؟

- الجميع يعرف أنني لا أخفي سرًا، وعلى عكس ما يقال أنا الذي دعمت المخابرات العسكرية بالمعلومات والتحليلات والرؤية السياسية التي جمعت في اثني عشر سي دي، ونفس الأمر بالنسبة للمخابرات العامة ووصلوا إلى ثمانية عشر سي دي ويتضح من ذلك أنني من دعمت جهاز المخابرات بالمعلومات.

يتضح من ذلك أن عملية دعم المخابرات العسكرية لك مجرد شائعات ؟

- المخابرات كانت توضح لي الحقيقة في بعض المعلومات التي أمتلكها أنا من الأساس ولكنها مشوشة لديَّ بعض الشيء فقط، ولكنهم لم يعطوني أبدًا معلومات مسبقة، فأنت صحفي و إعلامي وتعلم جيدًا أن الدعم المعلوماتي يكون من مصادرنا المختلفة، وهذا ما أعتمد عليه في حصولي على جانب من المعلومة التي أطورها بالتحليل المشبع بالدراسة الجيدة للموقف السياسي.

هل تواجد بعض أنصار ومؤيدي جماعات الإخوان المسلمين في ميدان نهضة مصر ورابعة العدوية تؤثر سلبًا على حركة العمل في مصر ؟

- بالطبع لا، فالعمل في مصر على قدم وساق، وكل ما يحاولوه الإخوان و أنصارهم هو أن يظهروا ويشيعوا ويقوموا بتصوير فيلم خيالي من أفلام هليود يرسم صورة غير حقيقة توحي للمجتمع الدولي أن حركة العمل في مصر متوقفة، ولكن الحقيقة العمل في مصر تحرك بعد رحيلهم والدليل على ذلك أن مؤشرات البورصة ارتفعت وانتهت مشكلات انقطاع الكهرباء والسولار.

كيف تشاهد مصير المعزول محمد مرسي بعد نجاح ثورة الشعب في 30 يونيو ؟

- مصير محمد مرسي واضح جدًا وهو اتخاذ الإجراءات القانونية وفقًا للقانون المدني والجنائي لأنه هرب من السجن واتفق مع جهات أجنبية على ذلك، ونسق أيضًا مع جهات أجنبية من أجل التعدي على الإرادة والسيادة المصرية وفي سبيل تطبيق ذلك تم إطلاق سراح أحد عشر ألف مجرم، الذين أصابوا مصر بحالة من الاضطراب الأمني وقتلوا الكثير من شباب مصر، فكل هذه جنايات يتعرض لها محمد مرسي بالإضافة لاتهامات أخرى موجهة له ومعه آخرون من قيادات الإخوان تتعلق بعلاقات مشبوهة بالمخابرات التركية

والأمريكية والقطرية، ووفقًا لكل ما يوجه له من اتهامات ربما يكون مصيره السجن أو الإعدام.

هل تتوقع موافقة الفريق السيسي على جانب من جوانب الضغوط الخارجية التي تطالب الدولة بالموافقة لمرسي و آخرين من قيادات الإخوان بالحصول على حق اللجوء السياسي لبعض الدول الأجنبية ؟

- أولًا لن يقبل الشعب المصري أن يسافر محمد مرسي و أي قيادي إخواني خارج مصر دون محاكمته وحصوله على عقاب يتناسب مع جرائمة التي اقترفها في حق المصريين، ثانيًا لن تقبل القوات المسلحة تلك الضغوط، كما أنني يجب أن أوضح شيئًا خطيرًا جدًا وهو أن القبول وعدم القبول لتلك الضغوط ليس بالحديث فقط فيجب على الشعب المصري أن يخرج في تظاهرات رافضة لهذه الضغوط وتدعم موقف الفريق السيسي والقوات المسلحة وتفوض الجيش للتصدي للإرهاب.

وماذا عن الخطر التي تمثله الكتلة الكبيرة من المنتمين لتيار الإسلام السياسي، كيف سيتم احتوائها ؟

- إذا تم محاكمة قيادات تيار الإسلام السياسي بالعدل ووفقًا للقانون وفي ظل قضاء نزيه سوف يذوب أتباعهم في المجتمع المصري وسوف ينصهرون فيه كما انصهر من قبلهم الكثيرين عبر التاريخ المصري، فانصهر في مصر "البيزنطيين والبطالمة والرومان" و الإنجليز أنفسهم الذين احتلوها أكثر من ثمانين عامًا ولم يؤثروا فينا، مثلما أثر المحتل الفرنسي في المغرب والجزائر التي تحولت فيها اللغات الوطنية إلى الفرنسية والعربية المشوهة.

بماذا ترد على من يقولون أن دولة مبارك تعود مرة أخرى للمشهد السياسي المصري ؟

- أقول أن توفيق عكاشة أول مواطن مصري يعلن رفضه عودة دولة مبارك "رحمها الله" فلن يعود الزمن ولن تدور عقارب الساعة للوراء فمصر تنتظر أجيالًا وكوادر جديدة متمثلة في الشباب الذين يمثلون السواد الأعظم من تعداد سكانها، ومن يقول أن دولة مبارك تعود هم المتشائمون والمشككون وعلى رأسهم عمرو حمساوي "حمزاوي" ورجال أمريكا في المجتمع الذين ينسقون الآن مع رجال الإخوان، ولقد لقبني الشعب المصري بمفجر هذه الثورة وقائدها وحملونني الأمانة أن أقف ضد عودة نظام مبارك.

كيف تحلل وضع التشرذم الذي مازال موجودًا بين الأحزاب والتيارات والقوى السياسية في مصر وتأثير ذلك على مكتسبات الثورة ؟

- بصراحة أنا أقول أن مصر لا يوجد بها أحزاب سياسية وكل الموجود مجرد مسميات و أتحدى إذا كان هناك على الساحة السياسية المصرية الآن حزب يبدأ من القرية والشياخة وينتهي في العاصمة فجميعها أحزاب قنوات فضائية وغرف مكيفة وليس لها تأثير في الشارع ولذلك كل ما يجري لا يمثل خطر على الثورة ومكتسباتها لأن للثورة شعب يحميها.

ما هو موقفك من شباب الثورة ؟ وبماذا تقيِّم أداءهم الآن ؟

- الحقيقة أنني لي طلب واحد فقط لدى شباب الثورة في مصر وهو ألا يحكموا عليَّ من خلال معرفتهم البعيدة، بل يجب أن يقتربوا مني وبعد ذلك يقيموني، لأن شباب حركة "تمرد" دون أن يكون لي علاقة معهم كنت الداعم الأول لهم في جميع محافظات مصر من خلال إحدة عشرة مليونية كنت أرفع في كل مليونية استمارة تمرد و أشجع الناس للإقدام على توقيعها، ولولا رفعي لاستمارة تمرد ما كان لحملة تمرد أن تجمع ملايين التوقيعات في محافظات مصر، ولقد دعمتهم لإيماني بأن الشباب هم مستقبل هذه الأمة ولكن لابد أن يعلم الشباب أيضًا أنه ليس الحماس وحده هو المؤثر الوحيد في قيادة الأمة فهناك مراحل لابد أن يثقل بها هذا الشباب حتى يتصدر صفوف المشهد السياسي ومن أجل هذا لقد تقدمت لرئاسة الجمهورية بمشروع من أجل إنتاج شباب مصري قادر على قيادة صحيحة للأمة وحمل المشروع اسم "المجلس المصري للقيادات السياسية الشابة" وهو عبارة عن مركز تدريبي للشباب ويعمل على إصقال خبرتهم ويساهم في فتح اتصالات لهم مع أجهزة ومؤسسات الدولة وتكون العلاقة تدريب وتعلم لمدة ثلاث سنوات ثم يخرج من هذا المجلس وكلاء ووزراء ومحافظين يتصدرون المشهد السياسي المصري.

هل من الممكن أن تقدم على ترشيح نفسك لرئاسة الجمهورية ؟

- أبدًا، لن أرشح نفسي لأي مناصب لأنني لا أرى نفسي إلا خادمًا للشعب المصري دون انتظار أي مقابل أو مناصب.

هل تدعم عملية ترشيح عسكري مثل "أحمد شفيق، سامي عنان" لانتخابات رئاسة الدولة المصرية خلال الفترة القادمة ؟

- قلت أنني ضد نظام مبارك ولكن الوحيد الذي أستثنيه من نظام مبارك وسأدعمه إذا رشح نفسه لرئاسة الجمهورية هو الفريق أحمد شفيق، لكونه رجل محترم وعلى علم بمهارات الإدارة الجيدة جدٍا ويفتقر للخبث السياسي، ولكنه من خلال تعاونه مع الاجهزة المختلفة ربما يكون مناسبًا إلى حد كبير، وفي حالة عدم ظهور شخص آخر أرى أنه من الممكن أن يكون هو الأفضل.

معنى ذلك أنك لن تدعم الفريق سامي عنان إذا رشح نفسه لرئاسة الجمهورية ؟

- نعم، ما عدا الفريق أحمد شفيق فالجميع ينتمون لنظام مبارك وغير مقبولين وعليهم أن يعلموا أنهم أحيلوا للمعاش، والذي يحال للمعاش لا يعود إلا إذا كان هناك كارثة، ومصر لا يوجد فيها الآن كوارث، والذي يعود منهم للعمل العام يكون وفقًا لإرادة الشعب، ولكني أعرف جيدًا أن الشعب لا يعيد إنتاج نظام مبارك، لأن الشعب يريد إنتاج مستقبل أفضل.





الفصل الثامن

جبهات الأزهر والكنيسة، وإيران...

(1)

حوار مع الدكتور سعد الدين الهلالي ([24])

عناوين:

- قانون الطلاق الشفوي من اختصاص مجلس النواب والأزهر جهة استشارية وليست جهة تشريعية في إصدار القوانين.

- الرئيس السيسي فيه من الصفات ما يجعل من كلمته حكمة ويعي ما يقوله جيدًا.

- أبو بكر الصديق لم يكن الخليفة الأول للمسلمين بعد وفاة النبي.

- لا يوجد في التاريخ شيء يسمى الخلافة الإسلامية التي يزعمونها.

- رأي الأزهر غير ملزم والفتوى اجتهاد ورأي غير معصوم.

- حل الخطاب الديني في الصدق والأمانة.

- البسطاء يعرفون التخصص الدقيق للأطباء ولا يعرفون تخصص شيخ الأزهر.

قال الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إن مجلس النواب هو الجهة الوحيدة المخول لها إصدار قانون بشأن التطليق أمام المحاكم، مؤكدًا أن ساحة الأزهر بريئة، لأنه يقدم رأيه في بيان واسترشاد وليس إلزام، مشيرًا إلى أنه لم تصدر فتوى بعدم شرعية توثيق الزواج، والمنطق أن يكون الطلاق موثقًا، وفي حواره معي شن الهلالي هجومًا عنيفًا على من يقدمون أنفسهم كأوصياء على الدين، وقال: الوصاية الدينية "تأكل عيش ببلاش" والأوصياء لا يؤمنون بدورنا كدعاة كل مهمتنا إنارة الطريق للناس وتركهم يسيرون فيه دون وصاية، وانتقد أستاذ الفقه المقارن تجرؤ أهل التخصص العام على الفتوى، مشددًا على ضرورة اشتراط تخصص المتحدث، وحذر من خطورة التمدد الشيعي واستقطاب التيارات الدينية.

نص الحوار:

لماذا عاتب الرئيس السيسي شيخ الأزهر من وجهة نظرك؟

- السؤال لصاحب الشأن أو صاحب الكلمة، ليس لي دخل بالأمور الشخصية.

ولكن العتاب كان على مسمع ومرأى من الجميع؟

- رحم الله رجلًا عرف قدر نفسه، أنا لا دخل لي في نفوس البشر، ولكن لي ما ظهر منهم، أنا أدرك جيدًا أن الرئيس السيسي يعي ما يقول فهو رجل عسكري ورجل دولة وفيه من الصفات ما يجعل من كلمته حكمة وهو يعلم مقصده.

بعد هذه المقولة تم فتح نار الصحافة والإعلام على شيخ الأزهر؟

- هذا ليس وقته، ودائما نسمع أن الإعلام ضد الأزهر ويوجد حملات ضد الأزهر، فلماذا قامت الحملات ضد الأزهر منذ بداية الأمر، فعندما اتُهم الإعلام بفتح النار على الأزهر لم تكن المرة الأولى بسبب هذه الكلمة، والدين جاء ييسر فأين هذا التيسير، والدين جاء ليأخذ بيد الإنسان فأين الأخذ بيد الإنسان، الدين جاء للمعاصرة فأين هذه تلك المعاصرة وقد خلقنا الله في عصر الموبايل والسوشيال ميديا، فهل المطلوب أن نعيش بحضارة السابقين ونعود إلى الماضي.

وهل مازال الأزهر يعيش بحضارة الماضي؟

- أنا لا أتهم الأزهر ولكن أطلب معرفة ما يطلبه الشعب فيجب الأخذ بأيد الناس، فمثلًا وجود البنك هو أمر معاصر وليس شيئًا قديمًا، ووجود البنك المركزي صار ضرورة في التعامل المالي، فالطبيعي أن علماء الدين يأخذون بأيدي الناس للتعامل مع الملوك وليس الحرب على البنوك وأنها ربوية وغير إسلامية ثم ننشئ بنوكًا تحت مسمى بنوك إسلامية والله لم ينشئ بنوكًا فلماذا نقول أن هذه البنوك إسلامية إلا إذا كانت تلك متاجرة بالإسلام، والرسول قد مات ولم يسم دولته باسم وتم اختيار خليفته أبو بكر الصديق ولم يكن ذلك بأمر من السماء، فهل تعلم أن الخليفة الأول كان سعد بن عبادة الذي تولى الخلافة بضع يوم أو بضعة أيام إلى أن تم تنازله لأبي بكر الصديق وتمت البيعة لأبي بكر الصديق، وقد تولى بالبيعة أما عمر بن الخطاب تولى بالاستخلاف فأصبح لدينا مسارين ثم قام عمر بن الخطاب بتعيين مجلس رئاسي مكون من ستة أشخاص ليختاروا الخليفة، وبعد مقتل سيدنا عثمان تم تقسيم البلاد إلى خلافتين، ودعك من الذين يجعلون من أنفسهم أوصياء على التاريخ، بعد مقتل سيدنا عثمان سنة 35 هجريًا صارت خلافة علي بن أبي طالب في الحجاز وكانت عاصمتها الكوفة وخلافة معاوية بن سفيان في الشام بدمشق، والاثنان صحابيان فهل لا نعترف بهذا الواقع التاريخي، فأين الخلافة الإسلامية المزعومة.

فما الذي تريده الآن من الأزهر؟

- السؤال ليس ما أريده من الأزهر ولكن ماذا يطلب الشعب من الأزهر، يريده أن يقول للناس يعيشون عصرهم، فما وجه الربا في البنوك، البنك لا

يأخذ قروضًا وإنما يأخذ أموال المودعين لاستثمارها، وهذه مسألة نصية وليست فقهية، والودائع تكون في ضمانة الدولة، فلماذا تم ترك الناس تائهين في مسألة البنوك وفي مسألة الخلافة الإسلامية، وكذلك في مسألة تحديد النسل، أليس من حق الإنسان أن يختار ويأخذ قراره في مسألة الإنجاب دون فرض زعامة عليه من أحد باسم الدين، وهكذا في مسألة التوثيق في الطلاق، ألم نرتضي بالتوثيق في الزواج، وذلك بقانون رقم 87/31 المادة التي تقول إلا أن يكون الزواج موثقًا وبالإشهاد، فلماذا لم تصدر فتوى بالاعتراف بهذه المادة، ولماذا لم يتم الارتضاء بالتوثيق كذلك في الطلاق لضمان الحقوق، وفي بيان الأزهر في فبراير 2017 نص فيه على الطلاق الشفوي مطلقًا دون كلمة الرسمية أليس في حسبانه الرسمية.

ما المؤسسة المسئولة عن التوثيق في مسألة الطلاق؟

- أنا لست مع أو ضد الأزهر ولكنني مع الإنسان الذي إلهه الله ملك الناس وخالق الناس والرزق للجميع، ونحن نفهم الحياة خطأ في الخطاب الديني بأن الإنسان جاء ليصلي ويصوم ولكنه جاء للاستخلاف في الأرض وعمارتها، أما الدين الخاص بالعبادات جاء لراحة الإنسان والدواء فرع وليس أساسا في حياة الإنسان، فالدين دواء.

فأين المشكلة إذن؟

- المشكلة في الفهم الخاطئ فالجميع يتكلم عن الدين والصلاة والصيام وذكر الله، ولا نجد من يقول هل عملت اليوم هل أنتجت كتابًا جديدًا هل اقترحت مشروعا لبلدك، فمن يفهم الدين بشكل صحيح يساهم في إنشاء حضارة.

وهل شيخ الأزهر يفهم الدين بشكل خاطئ؟

- أنا ضد الشخصنة فأنا أوجه خطابي إلى الشعب وإلى الناس ولا أتكلم عن أشخاص، وعمل الصحافة الذي يدفعني إلى الشخصنة والوقوف أمام مخلوق، فأنا والمخلوق سنقف أمام الله.

أليس حضرتك جزءًا من مؤسسة الأزهر؟

- أنا أستاذ في جامعة الأزهر، أما مؤسسة الأزهر فهي التي تتكون من شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء ولها أعضاؤها.

وهذه المؤسسة تتعرض إلى حملة وهجوم بعد موقف الأزهر من توثيق الطلاق؟

- وأنا أطرح رأيي في الموضوع وليس في الأشخاص، وأنا لي كتاب طرحت فيه الأمرين وأظهرت فيه الآراء حول الطلاق الشفوي وهذا رأي فقهي

وعرضت للمسألة من الجانبين سواء من قال بوقوعه أو عدم وقوعه، والسيادة في كلا الرأين للشعب، والذي يحق له أخذ القرار هنا هو مجلس النواب ورأي الأزهر استشاري وليس إلزاميًا، فالفتوى ليست قانونًا بنص الدستور.

ولكن لا يجوز الصدام بين مجلس النواب والأزهر؟

- الصدام عندما يكون صدام سلطة، أنتم تفهمون المسألة خطأ.

ما الخطأ في فهم ذلك إن تعارضت المؤسستان سيحدث التصادم؟

- أنك اعتبرت مؤسسة الأزهر مؤسسة تنفيذية ومؤسسة مجلس النواب مؤسسة تشريعية، والتعارض يأتي عندما يكون بين مؤسستين تشريعيتين متساويتين، والقياس مع الفارق لا يجوز وإنما يقع القياس عندما يكون هناك قاسم مشترك بين طرفي المقارنة، فلا يجوز قياس الخمر على الماء بأنهما يتحدان في السيولة فتقول إن الماء حرام، فهذا قياس مع الفارق لأنك أتيت بجنس يختلف مع الجنس الآخر لأن الماء طبيعي أما الخمر مصنوع، وهذا نفس الأمر فمجلس النواب مؤسسة تشريعية، أما الأزهر مؤسسة بيانية تنويرية فكرية اجتهادية، وهذا بيان ليس فيه أي إلزام فصار القرار في النهاية للمؤسسة التشريعية، فلو الأمر مخالف للشريعة الإسلامية فالفيصل يكون للمحكمة الدستورية وليس للأزهر، وهذا حق المحكمة الدستورية التي تفصل في شرعية ودستورية القوانين وعدمها.

ما دور الأزهر إذن في المسألة؟

- المادة 21 في القانون رقم 1 لسنة 2000 كانت تنص على أنه لا يعتد عند إنكار الطلاق إلا إذا كان موثقًا وبالإشهاد، والمحكمة حكمت بعدم دستوريتها في يناير 2006 لمخالفتها للشريعة الإسلامية التي نصت عليها الدستورية، فلو كانت هذه المادة أخذت موافقة الأزهر فهل هذا كان سيحمي المادة من المحكمة الدستورية، إذن الأزهر دوره استشاري وليس تشريعيًا، فساحة الأزهر بريئة ولا يمكن إظهاره على أنه يتصادم مع الدولة، والدليل أن كل ما قدمه الأزهر بيانًا أو فتوى أو رأيًا وكل ذلك غير ملزم ولكنه اجتهاد بشري غير معصوم، ولا يوجد قانون بوجوب اتباع فتوى أو اتباع رأي الأزهر، فالذي يعد البيان أو الرأي أو الفتوى إلزامًا فهذا يكون بسبب الفهم الخاطئ والجهل.

لماذا كل المستنيرين أصحاب الرأي على مدار الخمسين سنة الماضية لا يجدون تشجيعًا وإنما يتعرضون للهجوم؟

- لسببين، السبب الأول لن أذكره الآن، والسبب الثاني أن هناك كثيرين من أصحاب الخطاب الديني يعدون أنفسهم حماة الدين وحراس العقيدة، وكان

هذا نداء في خطب مشهورة لخطباء مشهورين، وعبارة لاتزال موجودة على صفحات العديد من القيادات السلفية، وبعض من يؤمن بهذا الفكر من الأزهريين، يعتبر نفسه وصي ديني، ويعد نفسه نائبا عن الله في الأرض لحماية الدين، والنبي مات وجعل هؤلاء أوصياء على الدين، فهؤلاء لديهم وهم بحديث النبي "لئن يهدي الله بك رجلًا خير لك من حمر النعم"، والله يقول ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾، بصيرة أي موافقة مستنيرة أي تعرف الشيء والشيء الآخر، أن تعرف بوجود دين مسيحي ودين يهودي وبوجود ملحدين وهذه معلومات تقولها بكل صدق ولا تخبئها لتهدي الشخص على ظلام دون استنارة، فأنت عليك التبصرة فقط وتترك القرار للشخص نفسه، وهذا دور المشايخ وليس خطف الناس لمذاهب القيادات الدينية ومتعددة وهذه القيادات الدينية موجودة بجميع الأديان، فوظيفة صاحب الخطاب الديني تعليمية وليست وصائية.

ما رأيك في موضوع تطوير الخطاب الديني؟

- لسنا في حاجة إلى تجديد وإنما في حاجة إلى صدق وأمانة، فلو تحلى أصحاب الخطاب الديني بالصدق والأمانة لتم حل جميع المشاكل، وهاتان الصفتان تأهل بهما النبي محمد لأن يكون نبيًا وكان يلقبه الشعب كله بالصادق الأمين، فالخطاب الديني في مصر تم احتضانه بالأزهر، والخطاب الطبي تم احتضانه سنة 1925 بإنشاء كلية طب قصر العيني، وكان أول خريج للطب سنة 1931، وكان طبيبًا شاملًا ممارسًا عامًا، وليس أمام المريض غيره، والآن ونحن في 2017 تم دخول عشرات الأقسام في الطب لكل قسم تخصصه الدقيق، والشخص البسيط يعرف من الطبيب المختص في مرضه وصاحب الفضل في ذلك الأطباء أنفسهم بصدق توجيههم للمختص، وكذلك للإعلام دوره ولخبرة التعامل مع الطب بين الناس في أقل من مائة عام، أما الأزهر فتم تطويره عام 1961 بقانون تطوير الأزهر الذي أدخل فيه عبدالناصر درجات الدكتوراه والماجستير، ومنذ ذلك القانون حتى الآن، كم من الشعب يعرف التخصصات العلمي لشيخ الأزهر أو لأحمد عمر هاشم أو لعلي جمعة أو لشوقي علام أو لمبروك عطية من يعرف تخصصاتهم العلمية ودراستهم، فمن المسئول وراء تجهيل الشعب بتخصصات أصحاب الخطاب الديني؟!، وأنا أستاذ قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون، فليس من تخصصي التفسير أو الحديث أو اللغة العربية، وأنا آخذ راتبي من الجامعة بتخصصي في هذا القسم، فلماذا لا يعرف الشعب هذا التخصص الدقيق، وهذا ليس سرًا يتم إخفاؤه، فالشعب يعرف طبيب الباطنة والقلب والأسنان، ولا يعرف تخصص شيخ الأزهر، وهذا بداية الصدق والأمانة.

لكن الشعب يظن أن الشيخ يعرف كل العلوم الدينية؟

- وهل إذا ذهب مواطن إلى طبيب في غير تخصصه هل سيعالجه الطبيب أم سيوجهه إلى صاحب التخصص الصحيح، بالتأكيد سيدله على الطبيب الصحيح، فلماذا لا يفعل ذلك أصحاب الخطاب الديني.

هذا جعل الكثيرين يتجرأون على الفتوى؟

- أول من تجرأ على الفتوى أهل التخصص العام وهم الآن يجهزون مشروعا لقانون يقوم بحصر الأسماء التي تقول في الخطاب الديني في الإعلام ويحصل على ترخيص من الأزهر ليأخذ الحق في التحدث في الخطاب الديني بالعموم، وهذا كارثة.

ما الحل البديل لذلك؟

- عندي حل آخر يخيفهم، وهو ألا يتكلم إلا صاحب التخصص الدقيق، كل منهم في تخصصه، صفتين إذا تم الالتزام بهما سيتم حل المشكلة وهما الصدق والأمانة.

هل هذا يعني أن بعض أصحاب الخطاب الديني لا يمتلكون الصدق والأمانة؟

- عندما قال إبراهيم عيسى لا يوجد نعيم وعذاب قبر، والأزهر رد عليه بأن من ينكر ذلك يكون فاسقا، فأصبح لدينا رأي أمام رأي، فالطبيعي من أساتذة علم العقيدة أن يزيلوا اللبس ويقولوا إن المسألة فيها قولين من قال بهذا الرأي الماتردية ومن قال بإنكاره المعتزلة وبعض الأشاعرة، وهذين القولين منذ زمن بعيد، والأمانة تقتضي نسبة القول لقائله ولمصدره، أما الخطاب الديني أصبح لا يتم نسبة الأقوال إلى مدارسها وأصحابها ولا تسمع ذلك من أصحاب الخطاب الديني وإنما ينسبون أقوالهم لأنفسهم فيظهرون بمظهر البطولة أصحاب الرأي وهذا لا يليق مع الخطاب الديني، فتقريبًا كل ما نقوله سبقنا فيه من قبلنا.

هل الكلام العام لرجال الدين جعل غير المتخصصين يتجرؤون على الكلام في الدين مثل إسلام البحيري على سبيل المثال؟

- لا بد أن تؤمن باستراتيجية وهي أن وظيفة أصحاب الخطاب الديني نقل المعلومات التي يمتلكونها وتنوير الناس وليست الوصاية على الناس لحملهم على الإيمان بالمعلومات التي يقتنعون بها، فلو آمنت بأن دورهم نقل المعلومات لن تؤمن بنظريات المؤامرة على الإسلام وأن رجال الدين حراس العقيدة ويجندون أنفسهم للوقوف ضد الآخرين، والرسول كانت وظيفته التنوير وليس التجنيد ونزل فيه قوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، دوره الدعوة، أما إذا أردت أن تجند فغيرك سيجند مثل التشيع، ومن هنا تأتي الطائفية أما النبي فقد حارب كل التجنيدات وترك

الشعب كما هو، وقال تعالى ﴿والله خلقكم في بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾ فجميع الأوصياء هم من قاموا بفرض أنفسهم ولم يكونوا يعلموا شيئا، ولهذا لا تجعل وصاية على الدين تخشى ضياعه.

هل من حق الآخر هذا أن يعبر؟

- التعبير رأي وللجميع الحق في إبداء الرأي، فرأي إسلام البحيري هو مجرد رأي وليس كلام نبي، أما إذا كان هذا الرأي وصاية فهنا تكمن المشكلة، فالرأي هو اجتهاد الشخص ويعبر عن الشخص ولا يمثل الإسلام ولا يتكلم بلسان الإسلام، ولكن يؤسفني أن أصحاب الوصاية الدينية الفاعلة تقدم نفسها على أنها الأصوب والأصلح وأن المخالف رأيه ضعيف وشاذ.

لكن هؤلاء إذا تخلوا عن ذلك سيخسرون كثيرا من مصالحهم الشخصية؟

- أؤيد رأيك بما روي عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه قال "إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس، ولا يحب العبد يتخذ الدين مهنة"، وأوصياء الدين بالتأكيد أصحاب سلطة دينية، لأن الوصاية الدينية (بتأكل عيش ببلاش) بالحلال والحرام والجنة والنار، والحلال والحرام هو صناعة فقهية، وسيردون علي بأن تلك الصناعة هي مستندة إلى القرآن والأحاديث والعلوم الدينية، ولكن النتاج في النهاية هو نتاج ماذا؟ هو نتاج اجتهاد بشري، وأنا أنصح بأن نستمع للصادق الأمين، الصادق في نقل المعلومات المتاحة في المسألة والأمين الذي ينسب المعلومات إلى أصحابها.

ما رأيك في الدور الحالي لوزارة الأوقاف؟

- أتمنى وزارة الأوقاف تكون اللسان المجدد للخطاب الديني عن طريق الصدق والأمانة، من خلال الخطاء والمحدثين بذكرهم الأقوال المتعددة في المسألة ويطلبون من المستمع البحث عن أحسن الأقوال وأحسن التفاسير، مثل غير المغضوب عليهم ولا الضالين لها تفسيرين أحدهما تفسير أحادي بأنهم اليهود والنصارى، والتفسير الآخر بأن المغضوب عليه من عرف الحق أو ظن أن هذا حق وحاد عنه، والضالين من ساروا في الشيء دون تمهل أو دون دراسة، فالمنطق الطبيعي أن أذكر التفسيرين للجمهور وأطلب من الشعب أن يأخذ بالأصلح من وجهة نظر الشعب.

ما رأيك في الخطبة الموحدة؟

- هو اجتهاد ويشكر صاحبه، ونزلت التجربة عمليًا وأثمرت عن وجود الموافق والمعارض والأثر الإيجابي والأثر السلبي، ولكن ما أعلمه أن الخطبة الموحدة تكون لمبادئ موحدة وقضايا موحدة، والخطبة المتغيرة تكون لقضايا متغيرة، ونحن نعيش شعبًا ولا نعيش طوائف دينية، فالمبادئ الموحدة بين البشر مثل

الصدق وحسن الجار وتربية الأولاد وإتقان العمل ومراعاة حرمة الدولة والبعد عن الخيانة.. إلخ، وكل هذه المبادئ موحدة بين جميع الشعب، ولكن المتلقي ليس واحدًا فمنهم المثقف ومنهم من ينسب إلى صفة العوام، لذلك إذا تمت مراعاة كل هذه الفروقات في الخطبة الموحدة فسوف تثمر، فنحن في حاجة إلى حشد وطني وشعبي وإنساني وفي حاجة إلى حشد لحراسة الدولة وإلا سيتفكك الشعب إلى جماعات وطوائف، فلا بد أن يتوحد الشعب بخطاب وطني وشعبي وبخطاب لهيبة الدولة وقيمة الدولة وهذا الأمل الذي نورثه لأولادنا وأحفادنا.

لماذا تترك الدولة مساحة للتيار السلفي في الدعوة؟

- يؤسفني أن أقول لك إن المؤامرة على الشعب متعددة الأطراف، من ضمن أطراف تلك المؤامرة تقسيم الشعب بالدين إلى طوائف، ومن كل يقف مع أي تيار ديني على الشعب أنا أعده متآمرًا على الشعب، وغالبا إذا فتشت وراءه لوجدت دعمًا وتمويلًا يأتيه من الخارج، ومن ينفذون تلك المؤامرات نفسهم طويل، مثل الجمعية الشرعية عندما تم إنشاؤها كانوا يحرمون الصلاة في مساجد الأوقاف لأنها مخالفة للمساجد الشرعية التي أنشئت في عهد رسول الله، وذلك كان من أجل التسويق لمساجدهم ومن خلال تلك المساجد يتم الدعوة لأفكارهم والتأثير على الشباب، والإخوان في 2012حكمت مصر بعد مائة سنة من إنشاء الجمعية الشرعية، وذلك من أجل الوصول إلى ما يسمى بالحكم الإسلامي، وهل من حكم في 2012 جاء من قبل السماء أم من اختيار الشعب، والإسلام ينزل من الله ولا يأتي من الشعب، فلماذا قدموا أنفسهم على أنهم جاءوا لتطبيق الشريعة وأنهم تيار إسلامي، وإن كانت الدولة تحتوي السلفيين الآن فهذا احتواء تكتيكي لعدم تصدير المشكلة إلى الأجيال القادمة.

قمت بعمل مجموعة من الحوارات الفترة السابقة كان توصيات أغلبهم إلغاء التعليم الأزهري وأنه على الدولة أن تفصل بشكل كبير في المسألة ويتم تفتيت التعليم الأزهري. فما رأيك في ذلك؟

- كما رأيت في قضية الطلاق الشفوي كيف كان رد المعارضين، فما بالك إذا طلبت إلغاء تعليم الأزهر، هل تدرك أن عدد عمداء كليات جامعة الأزهر 77 عميدًا، فكيف سيدير رئيس الجامعة ويجد وقتًا لكل هذا العدد، فيجب تقسيم الجامعة وتعود الجامعة إلى جامعة مدنية ويعود الأزهر إلى تركيز خطابه الديني ويتم تجويد المنتج، ونعالج أكذوبة الطب الإسلامي وغير الإسلامي والهندسة الإسلامية وغير الإسلامية.

هل هذا يمكن تحقيقه؟

- عندما يتولى المسئولية وطنيون وليس أوصياء وقتها نعم سيتحقق، فالجميع له دور.

هذا يعني أنك تتفق مع من يطالبون بذلك؟

- لقد طالبت بذلك قبل أن أسمع مطالبات الغير واعتبرت أن هذه نقطة بداية إصلاح.

ما رأيك في خطاب الرئيس الأمريكي ترامب وتحريضه على الإسلام؟

- هو لم يحرض على الإسلام ولكنه يقصد الإسلام الإرهابي، فالحق بين والظلم بين، والظلمة يريدون الاختباء في عباءة الدين، ونحن ضد الظلم والعدوان ولو كان صادر من أكبر المفسرين لكتاب الله، وقال ابن القيم "حيثما كان العدل كان شرع الله"، فحيث كان العدل كان هذا الدين، وحيث كان الظلم أبعد عن هذا المكان حتى إن كان ممن يزعم أنه من دين الله وأنه مؤمن به.

فتاة سعودية ظهرت على شاشة BBC وجدت أن الإسلام لا يرضيها وألحدت، فهل ترى أن الأجيال الجديدة المختلطة بالسوشيال ميديا وتأخذ المعلومة من مصادر مختلفة تكون أقرب إلى الإلحاد؟

- إذا كنت تتكلم باعتبار أنك شيخ فوظيفة الشيخ نقل المعلومات أو إضافة معلومة من عنده يقول تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، ولو أنت ولي أمر الشاب عليك النصيحة واترك الدين لله ولا تظل تبكي على الدين، ومادام لا يوجد صدق وأمانة فسيكون الشعب عندك عبارة عن خرفان مجندين لا يختارون بقناعتهم واختيارهم، فالشعب يبقى متحدًا بسيادة الجميع وليس بتجنيد وطوائف، ويوجد تجارب عالمية لماذا لا ننتفع بها مثل الهند بها 150 ديانة ويتعايشون معا بالعمل بالدستور والقانون باتفاق شعبي والدين بين كل إنسان وربه، وتجارب أخذت شعوبها إلى الوحل مثل اليمن، ومثل بورما دخلت في فتنة فحدث اقتتال بين الشعب، والقانون عبارة عن عقد بين الشعب يربطهم ببعضهم أما ما يربطهم بالله فهي العلاقة الفردية بين كل إنسان وربه.

هل جميع المسلمين سلفيين كما يدعي البعض؟

- أحد الإعلاميين قال لي كلنا سلفيين فقلت له "تف من بؤك"، هؤلاء السلفيين كانوا يعيشون عصرهم، والله أوجدنا في عصرنا هذا لنعمل كما يقتضي هذا العصر فنحن معاصرين، والله لم يجعل الأنبياء أوصياء على الناس فلماذا يعتبر الشيوخ أنفسهم أوصياء على الناس، وهذه الوصاية في الدين لم تظهر إلا عندما ظهرت السياسة في الدين، في وقت جعلوا فيه كلمة الشيخ

قانونًا، ومصر أنشأت الدستور سنة 1923 والدستور خطوط عريضة ينبثق منه مجموعة من القوانين، وخرج المشايخ وقالوا القرآن دستورنا لمحاربة الدستور، وكان أول قانون ظهر قانون الأحوال الشخصية سنة 1929 بعد ستة سنين وبعدها قانون الأحوال المدنية سنة 1948 وكل هذا بسبب الحرب على القوانين، وصناعة حرب بين الفتوى والقانون وأن الفتوى ملزمة والقانون وضعي لا يحتكم إليه، رغم أن الفتوى صناعة بشرية وكذلك القانون صناعة بشرية.

ما رأيك في العلمانية؟

- مصطلح استُخدم لحرب الآخر، اخترعه الوصي الديني حيث وصف من يخالفه بالشيوعية والليبرالية والأمنجية والعلمانية والحداثية وغيرها من الصفات ليبيح ذبح الآخر، وهذا اغتيال فكري.

ولكن العلمانية لها مفهومها وهي فصل الدين عن الدولة وجعل الدين لأهل الدين والدولة لرجال الدولة؟

- هذا المفهوم قابل للتغيير وواضعه بشر، وإن لم يتم فصل الدين عن الدين الآخر سيتحول الأمر إلى شرك، فلكل إنسان دينه الخاص به ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، فلكل إنسان وما أعطاه الله من ملكات، وجميعنا يتنافس والمنافسة لا يجوز فيها أن يكون فيها تابع ومتبوع، فعندما يكون الدين منفصلًا عن الآخر سنتكلم عن الدولة وعن الاقتصاد بالاحتكام إلى فرض ديني على نفسي وليس على الآخر وبهذا لا دين في الاقتصاد مثل الرأي حول البنوك، وكذلك في السياسة أنت تقدم رأيك حسب قناعتك به وغيرك يقدم رأيه ويتم تبادل وجهات النظر لوضع القانون وبهذا لا دين في السياسة، فكل إنسان سيفصل دينه مستقل برأيه وليس تابعا لغيره، فيتم فصل دين المواطن عن المواطن الآخر وكل إنسان وصي على نفسه فقط.

ما تعليقك حول التمدد الشيعي؟

- المجالس بالأمانة والهدف توحيد الشعب وعدم التطييف، والنبتة الشيعية التي سمعناها على مرأى ومسمع الجميع على الفضائيات ببث بعض الأفكار الشيعية، وأنا خصصت خمس حلقات مع الإعلامي عمرو أديب عن الشيعة ومذاهبها ومدى الاتفاق والاختلاف بيننا وبينهم، وزعمت بأن تلك المعلومات كفيلة بتحصين الشعب المصري من دخول التشيع، وهم لديهم إغراءين فقط الإغراء الأولى تحقيق الشهوة تحل مظلة دينية وهي نكاح المتعة أي الزواج ساعة للمتعة وفقط، والإغراء الثاني أنه يشرعن الكذب بما يسمى التقية، وهذا يلغي الضمير عند الإنسان ويبررونها بأنها سترة ربانية، كما أنهم يستغلون من يتشيع بأخذ الخمس من مكسبه باعتبار أنهم نواب الإمام الغائب

دون نيابة، وكل هؤلاء النواب لا يتمنون عودة الإمام الغائب لعدم وقف مكاسبهم التي جعلوها لأنفسهم.

ما رأيك في حادث قتل حسن شحاتة وما سبب ذلك؟

- أجمل ما في المصريين أن هذا الحادث لم يحقق مراد المتآمرين من وراء هذا الحادث، واعتبروه حادثًا فرديًا وليس حادثًا طائفيًا، لهذا أنا أراهن على الشعب المصري وفاقد الأمل في القيادات الطائفية فكل وصي حتى لو كان باسم العلم والتنوير فهو عدو للشعب المصري، والشعب المصري هو من يحمي نفسه ولم يجعل الأحداث الطائفية حربا طائفية وإنما اعتبراها أحداثا فردية وهذه عبقرية الشعب المصرية.





(2)

حوار مع ثروت الخرباوي ([25])

عناوين:

- مازال بمعبد السر العديد من الأسرار التي سيتم الكشف عنها في الوقت المناسب.

- عبد المنعم أبو الفتوح ترك التنظيم ولكنه لم يترك الجماعة.

- أنا انفصلت عن الإخوان وأرفض وصفي بأنني منشق عن الجماعة.

- رواية ملحمة السراسوة هي أعظم رواية أنتجها العقل العربي في القرن 21.

- مستر بيج هو الاسم الكودي في مصر لممثل تنظيم الجماعة في التنظيم الماسوني.

- البعض في محكمة النقض يرتدي الغطرة والجلباب فكريًا فكأن أبو إسحاق الحويني يجلس لمحاكمة القضايا الفكرية.

- تنظيم الإخوان هو قاتل أسمهان ووراء محاولة اغتيال مصطفى النحاس.

اتهم ثروت الخرباوي الكاتب السياسي والمحامي القيادي السابق بجماعة الإخوان المسلمين، الجماعة بتنفيذ حادث تفجير الهرم والذي راح ضحيته ضابطين و3 مجندين وأمين شرطة وإصابة 3 آخرين، في التاسع من ديسمبر الماضي، انتقامًا للقبض علي نجل محمد مرسي - على حد تعبيره، مشيرًا إلى أن تفجير الكنيسة البطرسية الأخير لم يحقق هدفه بالوقيعة بين المسلمين والمسيحيين لأن المصريين أصبحوا أكثر وعيًا بالمؤامرة، ووصف الخرباوي، في حواره معي الدعوة للمصالحة مع الإخوان بأنها لغو، واصفًا الإمكانيات البشرية للحكومة بالضعيفة، وحول دعوة الرئيس بتجديد الخطاب الديني قال "دعوته عظيمة ويسبق عصره بها، لكنها لن تنفذ الا بتفاعل المجتمع معه" موضحا أنه من الأهمية بمكان تضافر مؤسسات الدولة لتحقيق دعوة الرئيس فعلًا وليس قولًا.

نص الحوار:

هل مازال المعبد به أسرار أم تم الإفصاح عما به من أسرار؟

- المعبد لم أنته من أسراره بعد مازالت هناك أسرار، ولكني كنت أنتقي الوقت المناسب لأكشف عن هذه الأسرار، لأن الواقع قد لا يستوعب بعض الأسرار، عندما كنت أكتب مقالات عام 2001 عقب انشقاقي عن جماعة الإخوان كنت أتحسس ما أكتبه عن الجماعة وكان للإخوان وجودهم، وكنا نسمع ضياء رشوان وعمرو الشوبكي وهم يتكلمون عن دمج الإخوان في قلب الحياة المصرية، فكنت أقول لهم إنكم واهمون لا يمكن خلط الماء بالزيت، والإخوان لا يتخلون عن فكرة الدماء والعنف عندما يمتلكون أدوات القوة.

وهل عندما كان يتكلم ضياء رشوان والشوبكي كان بواقع التأثير على الناس أم بواقع الحب والتعاطف مع الجماعة؟

- كان من واقع التأثير والعلاقات الإنسانية حيث كان لديهم المجموعات التي اشتبكت مع المجتمع المدني ومؤسساته مثل عصام العريان وعبدالمنعم أبو الفتوح وأسامة رسلان وجمال حشمت، وهؤلاء كانوا طليعة قدمتها جماعة الإخوان ذات أقنعة مبتسمة، لهم أحاديث خادعة لأي شخص، وأنا أعيب على النخبة المثقفة المتخصصة انخداعها بهؤلاء، وكان لهم أدوات أخرى مثل سليم العوة وطارق البشري وتيار الاستقلال في القضاء وعلى رأسه الأخوان مكي، وتلك الأدوات كانت تستخدمها الإخوان لخديعة المجتمع كله، ولو كنت تحدثت وقتها بالقوة التي تحدثت بها في كتاب سر المعبد لم يكن يصدقني أحد وسيقولون هذا رجل موتور وحاقد ولديه ثأر نفسي ضد الإخوان، وكان الإخوان يقولون ذلك، وحتى إبراهيم عيسى كان يسمح في صحيفته للإخوان للكتابة في الدستور ما يشاءون، والرأي العام كان لا يعلم أن أبو الفتوح يستخدم التورية في حواراته، فكان يقول إنه يقبل أن يرشح قبطي نفسه للرئاسة لكن لا يقول إنه يقبل بوجود قبطي في الرئاسة، فيخدع بذلك الرأي العام.

رغم إعلان عبد المنعم أبو الفتوح الانفصال عن الجماعة إلا أنك ذكرت أنه كان أداة من أدوات الجماعة؟

- يوجد فارق بين التنظيم والجماعة، أبو الفتوح ترك التنظيم ولم يترك الجماعة، فهو صاحب مسار فكري من مسارات الجماعات، ومثله محمد حبيب وكمال الهلباوي، فهؤلاء لم يتركوا الجماعة.

وهل هذه الأسماء تخدم الجماعة حتى بعد الانشقاق؟

- بالتأكيد مساراتهم تخدم الجماعة، حتى كان يوجد تعريف قاله أبو الفتوح "الانشقاق فعل حميد"، لأن الترعة تخرج عن النهر فالانشقاق أحد روافد هذا النهر، لذلك خرج بعض الشباب تأثرا بكلامه أنشئوا مدونة بعنوان "انشقوا ثم

علموا الناس كيف ينشقون عليكم"، ولذلك عندما عرف عبد المنعم فكرة الانشقاق بهذا الشكل وأنا أرفض وصفي بأني منشق عن الجماعة.

بماذا تحب أن يتم وصفك بعيدًا عن فكرة الانشقاق؟

- أنا انفصلت عن الجماعة، والانفصال يعني قطيعة تامة، ولم أنفصل عن الجماعة إلا لأنني وجدت أن الأفكار التي تؤمن بها الجماعة أفكار خبيثة يجب تفكيكها وتحذير الناس منها.

وفي بدايات انفصالك عن جماعة الإخوان ماذا كنت تكتب وقتها برغم هذا الحذر؟

- عندما بدأت أكتب وقتها كنت أكتب الذي يلائم نفسية المتلقي فكنت أتكلم عن الأخطاء الحركية والأخطاء السياسية، ولم أضغط وقتها كثيرًا عن الأخطاء الفكرة، وأول مقال كتبته في صوت الأمة أفرد له الأستاذ عادل حمودة ثلاثة أعداد وكان الأستاذ محمد الباز المسئول عن التنفيذ، وتكلمت فيه عن أمراض حركية مثل الاستعلاء والصعود بامتلاك الحقيقة والتحالف مع الحزب الوطني وأمن الدولة والصفقات التي تجريها الجماعة، وذكرت أحداثًا وأخبارًا مثل تحالف الإخوان مع حمدين صباحي في فعالية قامت في الجامع الأزهر أعطوا تعليمات لأعضائهم بعدم الهتاف لحمدين وأن يهتفوا للجماعة فقط، وعندما ذهب جورج إسحاق للهضيبي واتفق معه أن يخرج بعض أعضاء الجماعة معه لحضور فعالية فأرسلوا معه عدد قليل من بعض الرموز لينقلوا صورة بأن عدد الإخوان قليل، فمثل هذه الأمور كان المجتمع يتقبلها.

متى بدأت الدخول في كشف المزيد من الأسرار وفضح جماعة الإخوان؟

- عندما كتبت كتاب قلب الإخوان عام 2009، اقتربت قليلًا من مناقشة أفكار الإخوان وذلك بعد العرض العسكري الذي تم في جامعة الأزهر لجماعة الإخوان عام 2007، فذكرت في قلب الإخوان بعض الأسرار التي كانت تدور في قلب الجماعة ثم بعد ذلك قبل أن تصل الإخوان إلى الحكم، وجدت أن هذا الوقت المناسب لأسرد بعض أسرار الجماعة مثل أن جماعة الإخوان هي امتداد الفكر التكفيري وفكر الخوارج وأن لها طبعة أخيرة وأن صاحب الطبعة الأخيرة هو شكري مصطفى مؤسس التكفير والهجرة وأن بديع وغيره هؤلاء من أئمة الأفكار التكفيرية، وفضحت صلة الإخوان بالماسونية العالمية وفضحت نشأة جماعة الإخوان وبداياتها، وذكرت كما من هذه الأسرار الذي أصبح في عين جماعة الإخوان معبدًا يتعبد فيه وأن هذه الأفكار هي الإسلام وذلك كتبته في كتاب "سر المعبد"، ثم كتبت كتاب آخر لم ينتبه إليه الكثيرون وأعتبره أخطر من سر المعبد وهو كتاب "أئمة الشر"، وكنت سأسميه سر المعبد 2، لكن كانت المحاور التي أتكلم فيها عن الصلة بين الشيعة والسنة

وتمثل ذلك في جماعة الإخوان واتصال حسن البنا بالمخابرات البريطانية والخميني، وكيف أن بريطانيا تحتضن جماعة الإخوان، وهذا الكتاب كتبته بعد سر المعبد بعدة أشهر وكان بعد وصول جماعة الإخوان إلى الحكم، وأنا آلمني أشد الألم أن تذهب مجموعة من النخب المثقفة تبايع ترشح محمد مرسي في فندق فيرمونت مثل حمدي قنديل وعمار علي حسن وغيرهم، فإذا كان من الممكن أن ينخدع الشعب فكيف يتم خداع النخبة المثقفة.

هل ظل الحديث عن جماعة الإخوان محصورًا في الأفكار السياسية ونشأة الجماعة وحركاتها؟

- عندما أردت أن أحاكم الأفكار الدينية والمعتقد والخطاب الديني كتبت رواية "ذا مكان"، لتفكيك هذا الخطاب الذي يشتركون فيه مع السلفية، ولكن عندما كتبت علاقات جماعة الإخوان بالكيانات السرية، حيث يوجد الآن كيانات سرية تدير العالم مثل كيان بندن برج هو أخطر كيان سري في العالم يضم ملكة إنجلترا وهيلاري كلينتون وأوباما ومستشارة ألمانيا وفيه عضو ممثل لجماعة الإخوان المسلمين، كلمت أحد أصدقائي وهو ناصري أديب وكاتب وهو أحمد صبري أبو الفتوح له رواية أعتبرها من أعظم الروايات التي أنتجها عقل عربي في القرن 21 وهي ملحمة السراسوة، وذكرت له أنني أخشى التحدث باستفاضة في هذا الموضوع ولا يصدقه أحد، وأخشى على أمني الشخصي لأنني بذلك أكون دخلت الغرفة المظلمة التي تدير العالم، فهذه المؤسسة نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ككيان تابع لحركة الماسونية، فقال لي أحمد صبري يجب أن تقول ما لديك بما يتناسب مع عقلية المتلقي فقمت بطرح ذلك من خلال وضع بعض المقدمات التي أطلب من القارئ أن يبحث ويفكر معي فتكلمت عن ماسونية الهضيبي وسيد قطب، وعن رحلة سيد قطب لأمريكا تحت رعاية التنظيم الماسوني العالمي وعن تبعية بعض الأشخاص لتنظيم الماسونية، وهم دون أن يدروا راكبين قطر الماسونية يخدمون أهدافها ولكن القيادات هي من تعرف أنهم يتعمدون خدمة الأفكار الماسونية.

هل القرار تبعًا لذلك في الجماعة بيد المرشد وأعضاء مكتب الإرشاد؟

- يوجد غرفة مظلمة داخل الجماعة من الممكن أن يكونوا من خارج غرفة مكتب الإرشاد، لا يعرفهم أحد هم من يصيغون القرارات وعلى صلات بالماسونية العالمية.

وهل توصلت لاسم ممثل تنظيم الجماعة في التنظيم الماسوني؟

- نعم توصلت إليه ولكن سأذكره في وقتها، وهو له اسم كودي "مستر بيج" وكنت أعطيت لأستاذ حمدي رزق وثيقة نشرها في المصور وهي عبارة عن

خطاب مرسل إلى مستر بيج، وأنا أمتلك وثائق يقينية، وكان داخل الوثيقة بعض الأسماء لكنه موجه لمستر بيج وهذا هو الشخص الممثل لتنظيم الإخوان في الحركة الماسونية وهو إلى الآن لم يتعرض له الأمن وهو قيادة معروفة وهذا أمر قد يطرح في القريب.

ما أعمالك التي ستطرحها قريبًا؟

- أنا الآن أعمل في أكثر من جهة في عدة مشاريع، كتاب سقوط الأسطورة أتكلم فيه عن تفكيك خطاب الجماعات الأصولية التي استغلت الدين من أجل مصالح سياسية حيث استخدمت الدين مطية لخدمة مصالحها، والكتاب الثاني سر المعبد الجزء الثاني وسيكون مع ناشر دولي، وكذلك أكتب رواية بعنوان ميمنة وهي ثاني رواياتي وقاربت على الانتهاء منها.

ماذا يصنع الإخوان الآن من داخل السجن ومن خارج السجن حسب رؤيتك والمعلومات التي تصلك؟

- هناك أمر في منتهى الخطورة يجب أن نعرفه، من تم خداعه مرة لا يصح أن يتم خداعه مرة أخرى، فمن يتكلمون عن الصلح مع من لم تتلوث يده بالدماء منهم مجدي العجاتي وسعد الجمال.

وسعد الدين إبراهيم من هؤلاء؟

- سعد الدين إبراهيم مثل صبي القهوة الذي يقوم بتوصيل الطلبات كما يوجهه صاحب القهوة ينفذ تلك الطلبات فلا يؤخذ على كلامه على الإطلاق.

هل ترى أن الدولة ستستجيب لمثل هذه النداءات بالصلح مع الجماعة؟

- الرئيس في خطابه بمناسبة المولد النبوي الشريف قال كلمات حاسمة قاطعة تصل إلى كل من لا يستطيع النظر ومن ليس له بصيرة، قال لا مكان للإرهاب ولا لجماعاته في مصر.

هل السعودية تدعم الضغط على مصر من أجل الصلح؟

- السعودية تتحرك وفق مصلحتها والملك يريد توريث الحكم لابنه محمد ويريد الحصول على رضاء أمريكا وبريطانيا، ويريد دخول مصر معه في معركته في اليمن وفي سوريا، ومصر يتبعها الآخرون ولا تتبع أحدًا.

ولكن هل السعودية داعمة للإخوان؟

- نعم داعمة للإخوان وداعمة للتيار السلفي، والسلفيين يعيشون على ما تلقيه إليهم المملكة العربية السعودية.

هل تعتقد أن السعودية تكلمت مع الرئيس السيسي حول هذا الصلح؟

- أعتقد ذلك والرئيس رد عليهم بأن الذي يملك الصلح مع الإخوان هو الشعب وليس القيادة وهذا كلام منطقي لأن الخلاف لم يحدث بين النظام والإخوان ولكن حدث بين الشعب والإخوان.

تتوقع العلاقات المصرية الأمريكية مع الإخوان كيف سيكون شكلها في وجود ترامب؟

- أتوقع أن تكون علاقات متوترة جدا لأن ترامب ضد الإسلام الراديكالي وهو رجل اقتصاد يريد الإصلاح الاقتصادي في بلده، فهو نظريته نظرية التاجر وقال إذا أرادت دول الخليج أن أحميها فعليها أن تدفع لي مقابل أن أحميها، وقال إن المليارات التي أنفقتها أمريكا في السابق لإسقاط دول يجب أن لا نستمر عليها، وهو ضد تيارات الإرهاب وضد العنف، فلن يكون هناك أي تعاون مع الإخوان.

هل البرلمان الحالي يوجد به أعضاء ينتمون للإخوان؟

- يوجد من يتعاطفون مع الإخوان أو يرتبطون مع الجماعة مصلحيًا وليس تنظيميًا.

هل الإخوان ستعود مرة أخرى كتنظيم إلى مصر؟

- الذي يختلف مع نظام من الممكن أن يعود إذا تغير النظام لكن الإخوان اختلفت مع الشعب ومن اختلف مع الشعب لن يعود، وأصبحت الإخوان كيانًا من المحرمات داخل مصر.

ما موقفك من الحكومة الحالية؟

- ليس موقف الصديق، ولا موقف العدو فأنا أريد الإصلاح وتحديد ما لدى الحكومة أن تقدمه، ولا يوجد بالوزارة أكثر من ثلاثة أو أربعة وزراء مميزين جدًا مثلًا وزير الإسكان مصطفى مدبولي شخص نشيط ومتحرك وواعي ويدرك الخريطة البنائية التي ينبغي أن تقوم مصر بتنفيذها، وكذلك سامح شكري من أنجح وزراء الخارجية الذين جاءوا لهذا المنصب، ووزير الكهرباء محمد شاكر سيظهر أثر جهده أكثر في الفترات القادمة، ويوجد أشخاص من خارج الوزارة يجب أن تأخذ دورها، وصحيح أن الأدوات التي كان يمتلكها الرئيس محدودة، فشريف إسماعيل رجل مجتهد ولكن إمكاناته محدودة.

القرارات الاقتصادية للحكومة في مصر إلى أي مدى تجد نجاحها؟

- ما أعرفه أن الرئيس كان يتواصل مع أكبر الخبراء الاقتصاديين المصريين في العالم وطلب من بعضهم مثل محمد العريان أن يأتي ليمسك ملف الاقتصاد وكذلك اللبان في البحرين، وهم رفضوا لأنهم يعيشون في المجتمع

المريح بالنسبة لهم ومصر الآن تحتاج إلى من يتحملون المشقة، وفي مصر أيضًا علماء كبار وضعوا أفكار عظيمة وطلب منهم الرئيس أن يأتوا لتطبيق هذه الأفكار وهم رفضوا والرئيس ذكر ذلك، فالأدوات محدودة.

هل في مصر تجد أسماء يجب أن يكون لهم دور داخل الوزارة؟

- نعم يوجد مثلًا دكتور جابر نصار يمكنه أن يتولى المنظومة التعليمية في مصر وهو رجل مبدع في أفكاره يفكر خارج الصندوق، ويوجد محافظ البحر الأحمر محمد عبد الله بذل مجهودا كبيرا في جلب السياحة اكتسب خبرات رائعة في هذا المجال فلماذا لا يستعان به في المنظومة السياحية في مصر، وكذلك اللواء العصار وزير الإنتاج الحربي لديه عقلية منظمة جمع بين العلم المدني والعلم العسكري في آن واحد.

أذكر أنك كتبت في أحد مقالاتك الشهيرة أنه يوجد في الحكومات دائمًا تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، فهل يوجد ذلك في جوانب بالحكومة الحالية؟

- نعم يوجد من لا يتحركون إلا إذا طولبوا بالتحرك.

هل هذه أزمة رئيس لم يحسن اختيار حكومة أم أزمة رئيس وزراء لم يحسن اختيار وزراءه؟

- هي أزمة مجتمع ككل بالأدوات المتاحة في المجتمع، والإمكانات الموجودة، فيوجد مثلا حلمي النمنم وزير الثقافة لا يستطيع التحرك خارج الإمكانات المتاحة، وأنا أقول إذا جاء شخص مثل توفيق عبد الحميد الذي اعتزل التمثيل منذ 6 سنوات عكف على الكتابة ولديه مشروع أصلًا فإذا جاء إلى وزارة الثقافة سيكون ثروت عكاشة الجديد في الثقافة.

جمال عبد الناصر جاء بعزيز صدقي ليتولى وزارة الصناعة وكان لديه 29 سنة وأشرف على بناء أحد المصانع ورآه عبد الناصر وهو يشرح طريقة إنشاء المصنع وكيفية إدارته فأعجب به، فطلب بعدها عبد الناصر أن تأتيه تقارير من هو عزيز صدقي، وبعدها بثلاث سنوات أتى به إلى وزارة الصناعة وأحدث طفرة ممتازة بالمنظومة الصناعية في مصر.

مسلسل إذاعي التنظيم السري كان به مفاجأة كبيرة جدًا وهي قتل أسمهان فهل قاتل أسمهان من الإخوان؟

- هذا ما سأكتبه في الجزء الثاني لسر المعبد، وأنا عندي وثيقة صوتية للأستاذ محمود عبد الحليم من قادة الإخوان مات عام 2001 كنت سجلت معه أنا والمرحوم حسام تمام ونشر منه جزءًا في مجلة القاهرة، فقاتل أسمهان هي المخابرات البريطانية مستخدمة أداة التنفيذ لديها في مصر وهي الإخوان،

وكذلك محاولة قتل مصطفى النحاس بانفجار قنبلة أعلى سلم عربة مطافي بالقربة من شرفة غرفة مصطفى النحاس ووصلت شظية إلى قائم السرير ولم تصبه، فخرجت الصحافة وكتبت عن أن مصطفى النحاس رئيس الوزراء المبروك أو التقي أو النقي لأن الشظية لم تصبه.

كيف ترى المنطقة العربية الآن وموقفنا من إيران وموقف دول الخليج؟

- أنا أتعجب من موقف دول الخليج، فبدلًا من أن يأتوا ببريطانيا إلى المنطقة لمواجهة إيران فلماذا لا يجلسون مباشرة مع إيران ويوفرون على أنفسهم كثيرًا من خلال المسار المباشر، فالمستفيد الآن من المنطقة هو الاحتلال الغربي الجديد للمنطقة دون تكلفة أو تدخل عسكري.

وهل هذا التوافق يمكن تطبيقه بالنسبة لمصر أيضًا خاصة بعد أزمة البترول السعودي؟

- هذا الملف حساس جدًا ولكننا نتكلم عن إيران كدولة قوية لها دور في المنطقة، فنحن ينبغي أن نزيل أمر الاحتقان بغض النظر عن المعتقد الديني، وأنا أدرك أن هذا يزيد الاحتقان والتوتر مع دول الخليج لذلك يمكن تنفيذ ذلك في الوقت المناسب.

هل الدولة تمارس القمع ضد الفكر؟

- بالنسبة للأحكام القضائية أنا على ثقة تامة بها أن مؤسسة الرئاسة لا علاقة لها بأحكام القضاء، مثل إلغاء حكم إعدام مرسي، والمشكلة عند المجتمع المصري أن مصادر المعرفة لديه تأتي من الأزهر الذي يتبنى أفكارا تراثية قديمة والمجتمع يستقبل ذلك من خلال التيار السلفي الذي سيطر على العامة وفي المساجد وتأثير علماء السلفية على الناس مثل محمد حسان وأبو إسحاق الحويني ومحمد حسين يعقوب، وكذلك وجود جماعة الإخوان وتأثيرها الفكري على المجتمع، فعندما نقارن كل ذلك بالمجتمع الذي يحضر حفلات أم كلثوم ومظهر لبسهم، فيوجد علامات تظهر سيطرة الفكر السلفي على المجتمع مثل الحجاب واللحية والجلباب وصلاة التراويح، فأذكر وأنا في الإخوان كانوا يتكلمون على وجوب الصلاة في جامع عمرو بن العاص خلف محمد جبريل الشيخ الإخواني ليظهر النفوذ الإخواني الكبير، فبالتالي عندما تقع قضية فكرية أمام قاضي تأثر بالفكر السلفي بشكل أو بآخر، مثل إسلام البحيري وفاطمة ناعوت فالقاضي ينفذ مشروع ولا ينفذ قانون، وأنا أعلم في محكمة النقض من يرتدي الغطرة والجلباب فكريا وهذا أمر مذهل من الناحية القانونية، فكأن محمد حسان أو الحويني هو من يجلس بمحكمة النقض يحاكم قضية فكرية.

وما الحل لمواجهة تلك المصادر داخل المجتمع المصري؟

- الحل حركة مجتمعية، فالرئيس يتكلم عن تجديد الخطاب الديني وثورة دينية ولا يمكن أن يصدر قرارا رئاسيا بتغيير الخطاب الديني، ولكن الثورة الدينية تأتي من داخل المجتمع من خلال تحرك الأحزاب والجمعيات المدنية في سبيل تحقيق ذلك، فهذه الحركة المجتمعية رغم أنف الأزهر ستضطره للتحرك، وكذلك ينبغي للإعلام التحرك وسعد هلالي من المحرمات عند الأزهر وكذلك أحمد كريمة، ولن الشيخ صاحب الفكر السلفي التقليدي هو الذي يقدم في المناصب الأزهرية، فالأزهر في أزمة عنيفة إما أن يتحرك أو يقضي على نفسه كما قضت جماعات التطرف على نفسها.

التيار السلفي الآن يتحرك في أحد مسارات الدولة وداخل البرلمان هل يقف دوره على ذلك أم أنه يمكنه التوغل مثل الإخوان؟

- بالتأكيد هو لديه أحلامه بالتوغل وبالتالي يضع المقدمات التي تحقق له حلمه فأنشأ حزبًا كذراع سياسي للتيار السلفي، ليكون مساره للوصول إلى الحكم في يوم من الأيام أو المشاركة في الحكم، وهذا أيضا يمثل خطورة لأن التيار السلفي لا يؤمن بالديمقراطية ولا بدور المرأة، ولكنه يؤمن بالحاكمية وهي فكرة الخوارج، ويجب أن تنتبه الدولة لذلك حتى لا تقع في نفس خطأ السادات في السبعينيات، ويمكن للدولة أن تبقي هذا المسار لوقت معين ثم تتخلص من هذا الشكل في الوقت المناسب.

كل ما يحدث داخل الشارع المصري من تفجيرات وأعمال إرهابية متى يمكن الدولة التخلص من كل ذلك؟

- نحن واجهنا الإرهابيين ولكننا لم نواجه الإرهاب، ومازال عندنا مؤسسات تصدر الفكر الإرهابي، فبعض الخطباء في خطبة الجمعة كانوا يتحدثون عن بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، في الوقت الذي يحتفل فيه رئيس الدولة ووزير الأوقاف بالمولد النبوي، والبدعة في العبادة وليست في أحوار وتقاليد الناس والتعبير عن فرح ومشاعر الناس هذا لا علاقة له بالنسك التعبدية، لكن ماذا تقول في العقل المصري والعقل العربي عموما الذي يجب تحريره وذلك يأتي عن طريق مؤسسة قومية لمواجهة التطرف.

هل المادة الثانية في الدستور تمثل عائقًا حقيقيًا أمام التنمية ونشر هذا الفكر الذي تتكلم عنه؟

- لا فالمادة الثانية ليس لها قيمة أصلًا فإذا تمت إزالتها لا يعني ذلك أنها تنفي إسلامنا، فلا يوجد شيء يسمى أن الدولة مسلمة لأن الدولة مؤسسات ومنشآت لكن بها أفراد مسلمين، فتلك مسميات نحن من أطلقناها وهي لا

علاقة لها بالدين والبعض يصور ذلك أن نزع مثل هذه المسميات هو نزع للدين، وجابر نصار حورب عندما أزال خانة الديانة من الشهادات، وكانت خطوة جيدة قام بها جابر نصار، فهو يعمل في جامعة القاهرة على تحرير العقل المصري من خلال تحرير عقل الطالب في الجامعة، ويجب أن نسير في الخطوات الداعمة لتحقيق ذلك التحرر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(3)

حوار مع السفير الإيراني في القاهرة ([26])

عناوين:

- إيران تريد في كل المراحل أن تساند مصر للخروج من أعباء الضغط الاقتصادي.

- إيران ترفض الهيمنة الأمريكية على الشعوب العربية.

- بدأت الثورة بتونس لأنها أكبر دولة معارضة للإسلام.

- نريد العيش بالعزة والكرامة ولا نسمح لأحد أن يتدخل في شأننا.

- يراد أن تكون سوريا في خدمة إسرائيل.

- مبارك منع القوت عن شعبه كي ترضى أمريكا.

- إسرائيل تدرك مدى خدمة النظام السوري للمقاومة في الداخل اللبناني والفلسطيني.

معالي السفير مجتبي أماني.. كيف تنظر إلى مصر قبل الثورة وبعدها ؟

- بسم الله الرحمن الرحيم بيئة الثورات تختلف، هناك ثورات جاءت على أشلاء من قبل ومن بعد الثورة، وهناك ثورة جاءت بدون قتل ، ولكن الثورة الإيرانية جاءت بالشهداء قبل الثورة.

الثورة المصرية تختلف لأن بيئة الشعب المصري مصونة تريد أن تعالج الأمور بالهدوء وصدر رحب، أنا أعتقد أن الثورة في مصر لا يمكن أن يكون هناك مفصل بين النظام السابق والنظام الحالي، بل هناك نوع من التدريج في الحصول على الوزارات.

أعنقد أن هناك نوعًا خاصًا من الثورة الذي يسير بطريقة تدريجية للوصول إلى تطلعات آمال الشعب المصري، وحصل أول نتيجة وهو مجلس الشعب ومجلس الشورى، وسيكون هناك المؤسسات الوسطية، وليس هناك في مصر المؤسسات الثورية كما كان في الثورة الإسلامية الإيرانية. كما أنه يجب على كل الشعوب والحكومات احترام هذه الإرادة.

حضرتك ترى أنه لا يوجد بمصر مؤسسات ثورية بعد الثورة كما كان الحال في الثورة الإيرانية أو غيرها.. فهل هذا يؤثر على مستقبل الثورة المصرية ؟

- لا أعتقد إذا كان هناك حضور شعبي متواصل داخل المجتمع فليس هناك أي مخاطر من تجاوز هذه المراحل.

أنتم هنا في القنصلية.. هل لمستم تغيرًا في العلاقات مع الحكومة المصرية حاليًا عما كان قبل الثورة؟

- كان هناك من الشعب المصري رفض أي تعامل مع إيران وطبعًا تغير هذا الآن وليس هناك اعتراض في التعامل على المستوى الشعبي، ولكن هناك أحداث كبيرة وتغير مفاجئ وقع داخل الحكومة المصرية وهذا بإرادة الشعب المصري، وليس هناك أولويات في السياسة الخارجية للحكومة المصرية، ويجب أن ننتظر حتى يصل هذا التغيير إلى داخل الحكومة حتى نحصل على ثمارها ونرى نتيجة هذا التغيير على أرض الواقع.

هل كان هناك مضايقات أمنية من النظام السابق تجاه القنصلية الإيرانية أو الرعايا الإيرانيين؟

- كان يتم التعامل تحت إشراف أمني وطبعًا يعطل بعض المصالح، ولا نرى سببًا لاستمرار هذا الآن، ولكن عندنا في مكتب الرعايا يتم التعامل مع كل الأطراف وهذا يعد ضمن الشغل الدبلوماسي.

في احتفال السفارة الإيرانية لاحظنا توطيد العلاقات مع بعض الرموز.. فهل هناك خطة في الفترة القادمة لتوطيد العلاقات مع مرشحي الرئاسة؟، ولماذ تم دعوة عمرو موسى بالتحديد لحضوره؟

- أنا أعرف الظروف السياسية في هذا الشأن، فإذا دخل رمز معين سفارة ما ولم يدخل سفارة غيرها جاءته أسئلة عديدة، ولكن بصفة عامة يتم التعامل بكل ترابط مع كل القوى السياسية مع سقف الظروف الموجودة حاليًا، نحن بلد عندنا أعداء وأصدقاء ونعرف أن كل بلد له ذلك، وكل شخص يقوم بزيارة عادية لابد أن يعمل حساب هذا، ونحن أرسلنا دعوة للحضور لكل المرشحين للرئاسة ولكن جاءت مكالمات تليفونية للاعتذار لعدم الحضور.

كنت أعرف أنه قبل الثورة بمدة قليلة قد تم الاتفاق بين رجل الأعمال رامي لكّح وبين الرئيس الإيراني وكانت هناك رغبة لفتح العلاقات الاقتصادية بينهما ولكن الأمر تجمد ولا نعرف سبب هذا؟

- العلاقات الاقتصادية نوعان: نوع بين الحكومات في البلدين وهذا متوقف لأنه لم تكن هناك علاقات سياسية بينهما.

نوع خاص بين التجار وهذا مستمر بشكل عادي في التجارة الخاصة.

إيران تريد أن تصعد مصر من هذا الوضع وهذه الموضوعات تتم في إطار تعاون بين البلدين.

هل هذا الوقت المناسب لعرض إيران تلك العروض على مصر؟

- إيران تريد في كل المراحل أن تساند مصر للخروج مما هي فيه، لأننا نعرف أن هنلك ضغطًا اقتصاديًا على مصر سيكون له أثر في السياسات المصرية ونعرف مدى خطورة هذا الموضوع على إجبار مصر لقبول السياسات والهيمنة الأمريكية، وهذا الأمر كان نتيجته تقزيم مصر سياسيًا واقتصاديًا على مدار ثلاثين عامًا، وأعتقد أن نظام مبارك أفسد كل شيء إلا الشعب، فالشعب قام بالثورة بكل طوائفه، وإيران تريد أن تخرج مصر من هذه الهيمنة وليس معني هذا قطع العلاقات مع أحد، وإنما تكون العلاقات متساوية مع كل الأطراف لتأخذ مصر مكانتها بين الدول.

كان النظام السابق يستخدم قضية التدخل الإيراني في الشأن المصري عن طريق جواسيس، وأنه قد قبض على بعض الإيرانيين قبيل الثورة، فلماذا فعل هذا ؟

- يقال إن إيران تتدخل في الشؤون وتريد الآن أن تتدخل الآن في الشأن السوري، وقد أثبتت الثورة المصرية أنه لا يوجد تدخل من أي جهة خارجية، ولا أقول إن الثورة المصرية هي ثورة إسلامية بلشفية ولكن ثورة بكل ما تحمله من معنى، وموضوع التدخل في الشأن المصري هذه فزاعة يستخدمها النظام، وطبعًا بعد الثورة ليس من مصلحة أحد أن يتحدث بهذا الأمر، ولا ينتظر الشعب المصري تصريحًا من أي جانب للاستفادة منه وإنما هو تقارب ثقافي حضاري بين الشعوب.

من وجهة نظرك لماذا لم يحدث تواصل رسمي بين الحكومتين المصرية والإيرانية حتى الآن؟

- قلت إن إيران مستعدة لفتح العلاقات، ولكن الجانب المصري عنده تحفظات مع إن الثورة قد كسرت الحاجز بين الدولتين، وكان في الثورة الإيرانية يوم فاصل في العلاقات بعدها، لكن هذا لم يأتِ إلى مصر حتى الآن.

ترى أنه لم يأتِ هذا اليوم الفاصل في مصر؟

- هناك نقطة فاصلة بين النظام السابق والنظام الحالي وتحتاج مؤسسات توافقية وأخرى ثورية تتكامل مع بعضها.

واضح من كلامك أنه ما زال هناك بعض ذيول النظام السابق في المؤسسات حتى الآن؟

- هذا مرتبط ببيئة الشعب المصري، لأنه لا يريد التغيير بسرعة وإنما يسير بصورة تدريجية.

هل ترى أن إصرار الحكومة الإيرانية فتح علاقات مع الشعب المصري لأنها ترى أنه شعب متسامح؟

- هناك فرق بين النظام المصري والحكومة الإيرانية

في إيران هناك تواصل بين الشعب والحكومة فالحكومة قامت بثورة دعمها الشعب، وفي ذكرى الثورة في إيران يخرج ملايين الناس للتعبير عن فرحهم، ولكن هنا في مصر كان يوجد نظام بائد ليس مرتبطًا بالشعب.

وفي بلد مثل مصر عنده حضارة وتاريخ في الثلاثين سنة الماضية في حكم مبارك لم يكن الشعب الإيراني مرتاحًا تجاه ما يعانيه الشعب المصري، وكان المانع الأساسي هونظام مبارك بتعليمات أمريكية؛ لأن أمريكا لا تريد علاقات طيبة بين مصر وإيران من قبل وأيضًا بعد الثورة المصرية، لأنها تدرك أنه إذا حدث ترابط وعلاقات قوية سيكون له أثر كبير في شكل المنطقة، ولكن كان هذا خطًا أحمر في عهد مبارك.

كان كل ما نعرفه عن الشعب الإيراني في مصر أنه يميل إلى الدموية وليس عنده ثقافة ولكن في السنوات الأخيرة تغيرت الفكرة بعد الاطلاع على الشعب الإيراني؟ فهل هناك مشكلة في موضوع التأشيرات بين البلدين؟

- نعم كان هناك إغلاق تام بين الشعبين الإيراني والمصري ولا أحد يتحرك كي يقطع هذا الحد الفاصل، وليس هناك الآن ما يدعو لاستمرار ذلك.

هل تعمل إيران على أن تكون علاقتها مع مصر على قدر علاقات بينها وبين الدول العربية الأخرى مثل البحرين والسعودية ؟

- أبواب إيران مفتوحة للتعاون مع الدول ولكن هذا طبعًا لا يُسمح لها، وهناك بعض الحكومات عندها بعض التحفظات ونحن نحترم ذلك، ولكن مثلا الآن يذهل كل عام ما يقرب من ثمانمائة ألف إلى السعودية ومثلهم إلى الإمارات وتوجد علاقات اقتصادية كبيرة، وكذلك يذهب مليون ونصف إيراني إلى تركيا، ويسافر سنويا ما يقرب من 8 ملايين إيراني إلى دول شتى خارج إيران.

لو أن مبارك إيراني.. ماذا كنتم فاعلين معه؟

- في بعض الجرائم عندنا مثلا إنسان معه سيفه من الممكن أن يعتدي به على الناس وممكن أنه لا يقتل أحدًا. لكن أي قانون حقيقي جديد لا يعتد به، لأن أكثر هذا الأمر سلبي، وكذلك من يمنع الطريق فإنه يتسبب في قتل غير مباشر للناس، وكذلك من كان يتحكم في مصير آلاف وجئت تحاكمه يقول لك

"ما قتلت أحدًا" صحيح كلامه لكنه تسبب في أذى مباشر وهو مسؤول عن هذا بكل تأكيد.

يعني لو أن مبارك إيراني لكنتم حاكمتموه أولًا؟

- نعم لأن القاضي يطلع على الأوراق ويبحث في الأمر وليس هناك المحاكم بشكل ثوري.

كيف ترى النظرة الإيرانية للقضية السورية؟

- من منظور الثورات هناك مواصفات مشتركة بين كل الثورات أهمها أن الثورة قد جاءت وبدأت في بلدان حليفة مع أمريكا مثل مصر واليمن، لكن سوريا خارجة عن هذا الإطار فهي قامت وبدأت بتوجهات طائفية، وكانت للثورات شعارات "العزة والكرامة للجميع"، أما في سوريا فكانت هناك طائفة تقتل الآخرين، ويقولون إن هذا الرئيس ليس سنيًا بل هو علوي، ومن الممكن أن يقولوا هذا في البحرين إلا أن الأغلبية من الشيعة والحاكم من السنة، وفي سوريا يوجد تدخل خارجي واضح وهذا لم يحدث في مصر وتونس مثلا.

والتدخل الخارجي لمساندة معارضي بشار الأسد يأتي من جهات عدة، ونقطة الخلاف هي أن سوريا ضمن محور شامل إيران، وهناك لاعب سياسي هو أنه يراد أن تكون سوريا في خدمة إسرائيل كما كانت مصر أيام مبارك في خدمة أمريكا.

وما يهمنا هو مواجهة تلك المؤامرة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، لأنهم يريدون فعلا تقسيم الدول إلى دويلات؛ حيث كان من المخطط تفتيت مصر إلى 4 دول وقاموا بتقسيم السودان، والآن هناك مخطط لتقسيم سوريا بين أهل السنة والعلويين بدلا من أن يكون هذا البلد واحدًا وقويًا ضد أي احتلال.

في مصر قالوا إن غالبية الشعب ضد مبارك ولكن في سوريا توجد المظاهرات لصالح أشخاص معينين، وقد تم الإعلان عن تسليح المعارضة، فهم يديون تقسيم سوريا، أنا أقول لكم شيئًا مهمًا: بعض السوريين الموجودين بمصر بالتنسيق مع بعض الجهات قاموا بعمل مظاهرة رفعوا فيها صورة مفبركة من 2008 بأوكرانيا وقالوا إن هذا من جرائم بشتر، ويستطيع اللآن أن يدرك إذا كانت الصورة حقيقية أم مزيفة، ولا أحد لماذا يلعب هؤلاء الناس الذين يقومون بذلك الأمر بعواطف الناس من خلال ذلك التزييف، وهناك عدد القتلى بين الطرفين السوريين يكاد يكون متساويًا.

المطالبة بالتغيير كما حدث في مصر.. لماذا لا يحدث هذا في سوريا؟ ولماذا لا تفكر إيران بهذا الأمر؟

- لسنا مسؤولين في إيران حتى نقرر هذا الأمر، وإنما كل ما يحدث بيننا هو مشاورات فقط، وإذا نظرنا في مدة حكام الدول نجد أن مبارك استمر ثلاثين عامًا، والقذافي استمر أربعة وأربعين عامًا، وعبد الله صالح خمسة وعشرين عامًا، وكذلك بن علي قرابة العشرين عامًا.

وأنا أؤكد على أن موضوع الحذر من الهيمنة الأمريكية موضوع مهم جدا باستغلال الثورات داخل البلدان العربية، هل رأيتم في السودان أو الجزائر شيئًا ؟ لماذا ؟ لأن السودان له موقف واضح من الهيمنة الأمريكية، وأعتقد أن هناك سببين إذا كانا في الحكومة تكون الصورة أفضل:

الأول الهيمنة الأمريكية: فإذا كانت هناك هيمنة أمريكية على بلد ما فإن هذا البلد مرشح لقيام ثورة بشكل كبير.

الثاني هو المعارضة للإسلام: ولذلك بدأت الثورة في تونس أولًا؛ لأن تونس كانت أكبر دولة معارضة للإسلام فكان يمتنع على أية سيدة محجبة الدخول بالحجاب داخل الجامعات التونسية، أما في مصر فلم يكن هناك معارضة للاسلام بنفس الصورة التي كانت في تونس، وتونس كان يمنع فيها صلاة الجمعة مثلًا.

وسوريا بعيدة عن الموقف الأمريكي بشدة ومعارضة لإسرائيل.

طبعا هناك من يقول إن سوريا لم تطلق رصاصة على الجانب الإسرائيلي، لكن إسرائيل تعلم مدى خدمة النظام السوري للمقاومة في الداخل اللبناني والفلسطيني.

كيف تكون الدول التي قامت بها ثورات وتحت هيمنة أمريكية وفي ذات الوقت يُتهم شباب الثورة بأنهم عملاء للأمريكان ؟

- اولا أمريكا ممكن أن تركب تلك الموجة أو ذلك القطار وذلك بزرع بعض الأشخاص الموالين لأمريكا داخل هذا القطار كي ينحرف عن مساره الصحيح وليس معنى هذا المموافقة على الثورة طبعا أمريكا تدرك أنه بالثورة المصرية سوف تتعارض مصالحها المرجوة لأن مصر بذلك ستتجه إلى الاستقلال، فتقوم أمريكا بعمل جواسيس أو عن طريق إغراء بالمال أو بأي صورة لتغيير هذا الوضع.

وبعد الثورة الاسلامية في إيران كان أول رئيس مواليًا وجاسوسًا لأمريكا واستطاع أن يخدع جموع الشعب الإيراني، ثم خرجت مستندات التجسس الخاصة به من السفارة الأمريكية، وقام الشعب بالخروج في مظاهرة ضده وقرر مجلس الشورى الاسلامي بتطبيق القانون والحكم بعدم صلاحيته كرئيس للجمهورية الإيرانية

هل ترفض إيران الهيمنة الأمريكية فقط على الشعوب العربية، أم أنها ترفض الهيمنة بشكل عام من الدول الأوربية؟

- في العقود الأخيرة تركت أوربا نفسها لأمريكا، ونعرف المقولة الشهيرة "إذا لم تستطع أن تكون في موقف قوة فكن بجانبه"

ولكن أوربا تدعم أمريكا ؟

- هم لديهم مصالح مشتركة وأيضًا هناك اختلافات بينهم حسب المصالح الاستراتيجية، وترى إيران أن الشعوب لا ترضى بنهب الآخرين أو الاستعمار أو الاستيلاء على المقدرات، والحكومة الأمريكية ناتجة عن الشعب ومنذ نشأة هذا البلد هي بين حزبين فقط فكيف تكون هناك ديمقراطية ؟ وهم لا يسمحون لأي شخص آخر أن يدخل في هذه المنافسة للاستفادة من هذا الأمر.

هل صحيح أنه كي تنجح الثورات لابد أن يرضى عنها النظام العالمي كما دعمت الحكومة الفرنسية الثورة الإيرانية من قبل؟

- سفر الإمام الخميني على طائرة فرنسية لا يعني أن هذا تبريرًا لرضا فرنسا عن الثورة، وهل لأن أحدا قد هرب من النظام ويعيش في فرنسا فهل هذا معناه أنه صار تابعًا لفرنسا وأنها راضية عنه!.

وبعد اتصالات مكثفة من المخابرات الإيرانية في زمن الشاه مع المخابرات العربية كان الإمام الخميني يعيش في العراء ثم ذهب إلى الكويت فرفضت الحكومة الكويتية لأن لها علاقات جيدة مع إيران، وقد استفاد الإمام الخميني من الإمكانيات وبعد عدة اتصالات أخذ تاشيرة وذهب إلى فرنسا، والآن حينما يقول أي شخص يذهب إلى فرنسا إن لديه مشكلات مع بلده فإن فرنسا تمنحه حق اللجوء لأنهم يواجهون منظمات مدنية، وهذا ليس معناه أن كل طلبات ستكون مجابة.

وبعد نجاح الثورة قامت فرنسا بإيواء كل المجرمين الإيرانيين، ومنذ الثورة وإلى الآن تعد فرنسا من أشد الدول معاداة للحكومة الإيرانية، ومن يرى تصريحات "ساركوزي" يدرك هذا.

على كل حال الدول الغربية تحكمها المصالح هم يريدون الاستمرار في هيمنتهم على الشعوب.

وبالنسبة للنشيد الوطني الإيراني بعد الثورة صنعنا نشيدًا بمفاهيم عالية ذات توجهات اسلامية وإيرانية يذكر فيها أسماء الشهداء.

هل ترغب إيران في تواصل شعبي مصري إيراني أم يحدث تحالف عسكري بين البلدين؟

- إيران تنفتح على الجميع مع اختصتص كل بلده بثقافته وحضارته وظروفه

نحن في إيران بلد قوميات فعندنا كرد عرب وفرس وسنة وشيعة وكل هؤلاء الأشخاص يشاركون في الحكومة، وداخل البرلمان الإيراني هناك اثنان من السنة وواحدة من اليهود وثلاثة من المسيحيين لأننا نحترم الجميع في إيران.

ولا أريد أن أتكلم في أشياء تخوف الآخرين، نحن نريد أن تتواصل الشعوب، وبالطبع التحالف يقلل النزاعات والحروب.

هناك مفهوم واضح في اسرائيل ورمزهم نجمة داود أنه لابد أن يحكم في مكان بين النيل والفرات وما حولها، فتجمة داود تدل على نهرين وما حولها، وهذا يدل على مؤامرة إسرائيلية.

ما هدف إيران من إثارة الجدل حولها الآن من حيث تصنيعها النووي أو تغير واجهة العالم؟

- إيران تريد أن تعيش بالعزة والكرامة، ولا نسمح لأحد أن يتدخل في شأننا ويقول "لا تصنعوا النووي"

أقول لكم شيئًا: ذكر الرئيس السوداني البشير أنه قال لمبارك "تعالوا ازرعوا قمحًا على حدودنا" فرفض مبارك وقال "أمريكا ستغضب". فمبارك يمنع القوت عن شعبه كي ترضى أمريكا على الرغم من أن مصر تحتاج سنويا 6 ملايين طن من القمح، ونحن في إيران وصلنا لهذه النسبة وحققنا اكتفاءً ذاتيًا وهذا بالطبع لا ترضاه أمريكا فهي تريدنا أن نكون في احتياج دائم للآخرين.

نحن نريد أن نكون رافعي رؤوسنا وأن نكون قوة داخل المنطقة بحيث لإننا نملك العيش ونستطيع الدفاع عن أنفسنا، ولو نظرت إلى أي تدخل خارجي بالمنطقة فإنه قد أثر سلبيًا على وضع المنطقة.

نحن نريد بلدانًا مستقلة فقط ولا شيء أكثر من هذا بعيدًا عن الهيمنة الأمريكية أو وجود كيان غاصب يحكم من النيل إلى الفرات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(4)

حوار مع (محمد المسوري) محامي الرئيس اليمني علي عبد الله صالح

عناوين:

- إيران أفضل بكثير من الدول العربية.

- لن أعلن مكان علي عبد الله صالح.

- الرئيس السيسي الآن يتعاون مع إخوان اليمن.

- بدون ذكر أسماء هناك قوى شريفة تدعمنا في القاهرة.

ظهر الرئيس السابق علي عبد الله صالح لآخر مرة خلال الأيام الماضية من خلال تقرير تليفزيوني بث من أمام ركام منزله الذي قصف ليعلن للعالم غضبه وثورته على عاصفة الحزم والدول المشاركة بها وتحالفه مع الحوثيين وتبرعه لليمنيين ممن هم خارج اليمن بمليون دولار من أجل تسهيل عودتهم لليمن والمشاركة معه في المقاومة.

اختفى صالح بعد ذلك وترك حالة من الجدل والحيرة حول مكان اختبائه الحالي وما سيتخذه من خطوات خلال الفترة القادمة، سارعت في الانفراد بإجراء أول حوار مع "محمد المسوري" محامي علي عبد الله صالح لأناقشه فيما سبق وصرح به صالح ولنعرف منه مكان اختبائه وكيفية التواصل بينهما وعن الخطوات القادم التي يتخذونها من أجل الخروج من الأزمة :

أين الرئيس السابق علي عبد الله صالح الآن ؟

- بين أبناء شعبه، في كل مكان داخل الأراضي اليمنية، وحقيقة أنا لن أقول أين يوجد تحديدًا لأنني لا أعلم و أيضًا إذا كان لدي علم فكنت سأخفي هذا الأمر حفاظًا على حياته.

هل هناك وسيلة للتواصل معه ؟

- لا يوجد وسيلة بيني وبينه الآن لنتواصل بعد استهداف منزله، وهو اختفى الآن في مكان آمن و أنا على يقين أن الشعب اليمني لإخفاء مكان وجوده عن الجميع ليقود عملية الثورة على الإخوان الخونة وحلفائهم.

ما الذي جرى له في الفترة الأخيرة ؟

- الذي جرى كما تعلم أنت ويعلم العالم كله من العدوان الذي شنته السعودية وحلفائها تحت مسمى "عاصفة الحزم" على اليمن الذي دمرت به العاصمة صنعاء وقتل الآلاف و أصيب آخرون ولازال تحت الانقاض الألاف من اليمنين الأبرياء، و آخر ما حدث عملية الاستهداف الصاروخي لعلي صالح بثماني صواريخ في محاولة لقتله للقضاء على المقاومة حتى أنني شخصيًا كدت أن أقتل في هذا القصف لولا ستر الله، ولقد تعمد العدوان قصف منزل صالح لأنه أصبح رمزًا للثورة والثوار.

ظهر في فيديو من أمام ركام منزله ليعلن النيل والوعيد، من كان يقصد ؟

- حديث الرئيس صالح كان واضحًا أنه لكل من يعتدي على اليمن من دول العدوان ومعاونيهم من الإخوان المسلمين.

كيف يمكن أن تقول أن الدول المشاركة في عاصفة الحزم تتعاون مع الإخوان ومن بينهم مصر و أنت تعلم الثورة التي قمنا بها على الإخوان؟

- هذه هي الحيرة الكبيرة التي أقع فيها أنا ويقع فيها مثلي كل الشعب اليمني فكيف للرئيس عبد الفتاح السيسي أن يوافق على التعاون مع الإخوان المسلمين في اليمن وهو الذي قام بالثورة عليهم في مصر وقدمهم للمحاكمة وصادر أنشطتهم التجارية و أموالهم.

بالتأكيد معلوماتك غير دقيقة حول هذه النقطة تحديدًا ؟

- بالعكس بل معلوماتي دقيقة للغاية فقيادات الإخوان المسليمن اليمنيين يعيشون الآن في الرياض ويرشدون الدول المشاركة في عاصفة الحزم وعلى رأسهم السعودية على المواقع الحيوية لقصفها ويزودونهم بالمعلومات التي تعينهم على هدم اليمن.

هل التبرع الذي أعلنه باسم مؤسسة الصالح بدأتم في تطبيقه للمنقطعين من اليمنيين خارج اليمين ؟

- عرف عن الرئيس السابق علي صالح أنه رجل خير وهو بالفعل ومن خلال مؤسسة صالح الخيرية سيفعل هذا التبرع خلال الفترة القادمة ولقد بادر بذلك بعد ما وصلنا من أن النظام المصري سرح الكثير من اليمنيين العاملين في القاهرة وهم الآن ينامون في الشوارع ولا يستطيعون العودة إلى وطنهم رغم حصولهم على تذاكر من شركة مصر للطيران بسبب الحصار الجوي، و أيضًا أؤكد لك أن مصر تخسر سنويًا مليار دولار نتيجة توقف العلاقات اليمنية المصرية، فأنا عاتب بشدة على إخواننا في مصر والرئيس السيسي الذي دعمناه بقوة في ثورة 30 يونيو وفرحنا بشدة لفرحة وثورة الشعب المصري.

هل تحالف صالح مع الحوثيين بشكل كامل ؟

- بشكل دقيق قال علي عبد الله صالح في رسالته أنني حتى الآن لم أتحالف مع الحوثيين، ولكن العدوان والدمار والخراب الذي تعيشه اليمن ويعانيه الشعب اليمني والذي لا يود التوقف سيجعلني أتحالف مع الجميع ومن بينهم الحوثيين للدفاع عن اليمن.

معنى ذلك أنه الآن تحالف معهم ؟

- الحوثيين ليسوا كما يتصورهم الأشقاء في مصر من خلال وسائل الإعلام المضللة بأنهم كفرة وينتمون إلى داعش وغيرها من الجماعات المجرمة على العكس تمامًا هم فصيل وطني جدًا ودافع عن اليمن كثيرًا، والكرة الآن في ملعب مصر والسعودية والبلدان المشتركة في العدوان على اليمن فإذا أجبرونا على التحالف سنتحالف بكل تأكيد.

من الدول التي تدعم علي صالح ؟

- الشعب اليمني يدعم علي عبد الله صالح و أيضًا بعيدًا عن ذكر أسماء هناك دول كثيرة تدعمة من أجل استقرار اليمن حفاظًا على مصالحهم التجارية التي تعطلت.

لماذا دائمًا تتحدث عن المؤامرة في حواراتك المختلفة ؟

- لأنه ما يحدث بالفعل مؤامرة أمريكية لتقسيم المقسم وتفتيت المفتت من قبل النظام الأمريكي واستدرجت السعودية لهذه المؤامرة ربما بسعي الطمع في القضاء على الجيش اليمني الذي كثيرًا كانت تراه يُمثل تهديدًا لها و لأمنها، وللأسف أيضًا استدرجت مصر لهذه الحرب لتشتيت قوة جيشها العظيم الذي يصنف من أقوى جيوش العالم فالمؤامرة ليست فقط لإسقاط اليمن بل لجعلها ساحة حرب تشهد تصفية الجيوش العربية القوية واستنزافها.

من من الزعماء والرؤساء تواصل معه في الفترة الاخيرة ؟

- لا أعلم.

هل هناك جواسيس تابعين لدول بعينها وقعوا في أياديكم حيث أشار لهم صالح في خطابه ؟

- كان يتكلم تحديدًا عن الإخوان المسلمين لأن الشعب اليمني كله الآن يلفظ الإخوان بسبب خروجهم في الشوارع مهللين وفرحين بعاصفة الحزم فبالتأكيد هم جواسيس وخونة لأنهم لا ينسجمون مع الموجة التي عليها الآن كل الشعب اليمني.

ما هو تقييمكم لموقف القاهرة الداعم لعاصفة الحزم ؟

- كنت أربأ بالقاهرة ورئيسها أن تدخل في هذة المعركة الخطرة فكانت دائمًا مصر هي الدولة الكبيرة التي تحكم بين المتناحرين من الأشقاء وكانت لابد أن تحافظ على دورها هذا دائمًا و أتمنى أن يراجع الرئيس السيسي نفسه.

هل حدث بينكم وبين إيران أي تواصل خلال الفترة السابقة ؟

- حسب معلوماتي لا يوجد أي تواصل بين المؤتمر الشعبي و إيران،ولكن بالنسبة لي كمواطن يمني وليس كمحامٍ لعلي صالح أو سياسي إيران أفضل بكثير من الدول العربية الشقيقة، فإيراَن التي يشيطنونها أرسلت طائراتها تحمل المساعدات الإنسانية للشعب اليمني عدة مرات ولكن للأسف لم تتمكن من الهبوط بسبب قصف الطيران السعودي للمطارات، في حين لم تتحرك بلد عربي واحد للإنقاذ المصابين والجرحى والمرضى من النساء والأطفال وكبار السن.

ما هي كواليس العلاقة التي يقال انها تجمع بين صالح والقاعدة وهل حدث أي تواصل بينكم وبينها ؟

- من المستحيل أن تكون هناك علاقة بين علي عبد الله صالح والقاعدة كما يروج البعض، مهمة البعض إغتيال الرجل معنويًا قبل التصفية الجسدية فعلي صالح وهكذا كل يمني حر وشريف يعتبر القاعدة عدونا الأول العربي و الإسلامي وحقيقة الأمر أن من يتحالف مع القاعدة هي السعودية التي تنزل لهم المساعدات و الأسلحة في منطقة حضرموت.

هل هناك من داعمين لكم في القاهرة سواء إعلاميًا أو سياسيًا ؟

- بالفعل هناك قوى شريفة تدعمنا في القاهرة ولكن بدون ذكر أسماء، و أيضًا يوجد بعض الإعلاميين المحترمين أمثال حمدي قنديل و آخرون يعارضون ما يحدث في اليمن من خلال ظهورهم الإعلامي لأنهم يعرفون جيداً حجم اليمن وتاريخ العلاقات المصرية اليمنية.

لقد أرسلت لي بالخطأ رسالة لي علي موبايلي كان نصها "تحركاتكم لوقف العدوان والحصار على اليمن سيكتبها التاريخ" أثناء تواجد الوفد الأمني اليمني في القاهرة لبحث إنهاء عاصفة الحزم.. إلى من كنت تقصد إرسالها؟

- لم أقصد شخصًا معينًا ولا جهه معينة بل كنت حينذاك أرسل تلك الرسالة إلى كل من هم يساندون نداءاتنا لوقف العدوان على اليمن الحبيب.

هل يسعى علي عبد الله صالح للعودة لحكم اليمن ؟

- لا، لأنه سبق وتحدث قائلًا بأنه زهد السلطة ولا يريد ممارستها و أنه في حالة استقرار اليمن وفتح باب الترشح على منصب الرئيس لن يترشح هو أو أبناؤه

بل وقال ولا أحد من أقاربه، رغم أن رأيي أن أي شخص من أقاربه من حقه الترشح ولا يستطيع أحد منازعته في ذلك.

في النهاية هل تود طرح أي شيء ؟

- نعم أود أن أقول أنه في حالة وقف العدوان الذي مازال موجودًا إلى الأمس ولم يتوقف سيكون هناك حوارًا مع النظام السعودي في "جينيف" وذلك لأن هناك اتفاقية قديمة تحتم ذلك ولها ضوابط سنعمل في إطارها، أما الخونة أمثال عبدربه منصور هادي ومن معه من الإخوان المسلمين الذين يحلمون بالعودة إلى حكم اليمن أو حتى إلى العودة لليمن كمواطنين فلن يتحقق لهم هذا الحلم لأنهم خونة لوطنهم ولشعبهم وكانوا سببًا في تدمر اليمن وقتل أبنائه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل التاسع

مصر بين التاريخ الفرعوني والحاضر الفرنسي...

(1)

حوار من الدكتور زاهي حواس ([27])

عناوين:

- أرجو أن يتم الموافقة على إنشاء أول نقابة للأثريين لأنه لا يمكن لحراس آثار مصر أن لا يكون لديهم نقابة.

- الذي سيعيد السياحة ليست الشركات الأجنبية وإنما المصريون.

- أنا أثبت للعالم كله أن بناة الأهرام مصريون وبالأدلة القاطعة فأنا أعتبر نفسي محامي الآثار المصرية في الخارج.

- الإخوان دمروا متحف ملوي وكنيستين أثريتين والمتحف الإسلامي بالمنيا.

- حل الآثار الوحيد في إنشاء الشركة القابضة للآثار لتصنع طفرة في مجال الآثار.

- هذا ما حدث معي في لعنة الفراعنة وتلك هي حقيقتها.

- إهداء القطع الأثرية تم في عهد عبدالناصر والسادات ولم يحدث في عهد مبارك.

قال الدكتور زاهي حواس، وزير الآثار الأسبق، إن مصر فقدت ثلث آثارها بعد ثورة يناير واستعدت منها 6 آلاف قطعة، وأضاف في حواره معي أن اتهامه بالإتجار ضريبة الشهرة على الاتهامات الموجهة إليه بسرقة "تراث مصر"، وحواس الذي شغل في السابق منصب وزير الآثار، تحدث عن تورط أثريين في أعمال السرقة، واقتراحاته لإنهاء تلك الظاهرة، مشيرًا إلى فقدان البلاد ثلث آثارها منذ ثورة يناير، كما كشف حقيقة الاكتشافات الضخمة أسفل هرم خوفو.

نص الحوار:

قرأت بأحد المواقع عن وجود توابيت سوداء ضخمة تحت هرم خوفو تم اكتشافها فهل هذا الخبر حقيقي وما تعليقك؟

- هذه التوابيت لا توجد تحت هرم خوفو إطلاقًا ولكنها توجد في سقارة في شيء اسمه السرابيون وهذه سراديب تحت الأرض تعود للأسرة 18 والعصر المتأخر تم دفن العجل أبيس في هذه التوابيت 24 عجلًا في 24 تابوتًا، الكتابة الهيلوغرافية على التابوت تم كشفها وترجمتها بالكامل قام بكشفه ماريت

باشا الفرنسي في القرن الماضي وليس كشفًا جديدًا، ويريدون أن يثبتوا لحضارتنا نسبتها لعالم من الفضاء، ونقل الآثار شيء معروف عندنا، وكل ما كتب في هذا الموضوع ليس له أي أساس من الصحة، هذه سراديب تعود لبعد ألف سنة من بناء الأهرامات.

ما الهدف من نشر مثل ذلك؟

- هو جهل إما من الصحفي أو من الجريدة، وهي أشياء منشورة علميًا، وهذا كله كلام لا أساس له من الصحة.

أريد تعليقك على الحالة الحالية للحكومة ووزارة الآثار؟

- وزير الآثار الحالي يريد أن يفعل شيئًا ولكن الإمكانات محدودة، فأعتقد أن الدكتور خالد العناني يحاول يكتسب خبرة الجميع لهذا أتمنى له التوفيق.

وما رأيك في الحكومة الحالية؟

- لا تدخلني في الكلام عن السياسة فأنا متخصص في علم الآثار.

ما الذي تم في قانون نقابة الأثريين حتى الآن؟

- هذه النقابة أريد إنشاءها منذ كنت شابًا صغيرًا، ودائمًا الأثريين يختلفون على من يكون النقيب، وعندما أشرفت على هيئة الآثار وحاولت أن أنشئ النقابة وجدت رفضًا شديدًا من أشخاص عديدين من المفترض أن يوافقوا على النقابة، وأنا اتصلت بزميلي أسامة هيكل لمناقشة بنود النقابة، وأرجو أن يتم الموافقة على إنشاء أول نقابة للأثريين لأنه لا يمكن لحراس آثار مصر أن لا يكون لديهم نقابة، ويضطر البعض إلى أن يمد يده.

هل ثبت بالفعل أن بعض العاملين بالآثار يمد يده؟

- وجدوا مخزنًا بجوار سقارة به تمثال مقلد وبعد ما اكتشفوه عاد التمثال الأصلي مرة أخرى، فكيف حدث هذا إلا عن طريق الرشاوى، فيجب رعاية الأثريين ماديًا وحمايتهم من خلال النقابة.

من ستشمل نقابة الأثريين؟

- كل الأثريين الحاصلين على ليسانس أو بكالوريوس الآثار، والعاملين في المجلس الأعلى للآثار، وأنا عندما كنت مشرفًا على الآثار كنت أعطي مكافآت للعمال ولأفراد البعثات وكنت أضع نظامًا يضمن للأثريين حقوقهم.

لماذا لم تستعد الدولة المصرية حتى الآن ريادتها في السياحة؟

- أنا أتمنى أن يتم عمل قوافل سياحية لأن الذي سيعيد السياحة ليست الشركات الأجنبية وإنما المصريون، فأتمنى عمل قوافل تقوم بعمل تسويق للسياحة في مصر، وأنا دائمًا أتكلم عن الآثار آمنة والسياحة في مصر مؤمنة على أعلى مستوى، فلو قمت بعمل دعاية في الخارج ستقوم بجذب السائحين، ولا بد من عمل معارض للآثار في الخارج لجلب أموال تسد ديون الآثار، وكذلك لا بد لأي كشف أثري أن يتم عمل مؤتمر عالمي للإعلان عنه.

ولكن الدولة تخشى سرقة الآثار وتهريبها؟

- من قبل سنة 52 ونحن نقوم بعمل معارض ولم يتم سرقة أي أثر والآثار التي يتم سفرها تُعامل على أعلى مستوى ويتم تأمينها، والوطني هو من يوافق على عمل المعارض، ولم يحدث أن أثرًا تم حدوث كسر له أو تمت سرقته وهي مرة تمت فيها كسر ثعبان فوق رأس تاج وتم ترميمه.

لماذا الدولة متباطئة في ذلك؟

- لا أعرف ولكني أتيبت بمبلغ 42 مليون دولار بمعرض توت عنخ آمون، ورممت بها المتحف الكبير، وفي 2010 كانت أعلى نسبة للسياحة نتيجة المعارض الموجودة، فالمعارض مهمة جدًا، والناس لا تستطيع أن تأخذ قرارًا والآثار تتعرض للخطر وهي في المتحف المصري.

كم نمتلك من الكشوف الأثرية كل عام؟

- ليس كل عام ولكن أهم كشف للبعثة الإسبانية العام الماضي في الأقصر تم اكتشاف مقبرة بها تابوت رائع ملون ومومياء وتم اكتشاف قاعة بها أكثر من 100 مومياء بدون رأس.

ولكن الإعلام لم يلق الضوء على تلك الاكتشافات؟

- التسويق ملكة لا توجد عند الجميع، أنا كنت أستطيع عمل ذلك.

ملك الأردن قال عندنا آثار رائعة ولكن ليس عندنا زاهي حواس لكي يسوقها؟

- نعم عندما ذهب مالك قناة الديسكفري إلى ملك الأردن، فقال لأننا ليس عندنا زاهي حواس فأنا زاهي حواس وقدم آثار الأردن من خلال فيلم مدته ساعتين باسم الرحلة الملكية عرض فيه آثار الأردن للعالم كله.

هل يوجد اكتشافات أخرى ذات أهمية خلال الفترة الأخيرة؟

- البعثة المصرية التي تعمل في أبيدوس كشفوا عن مدينة سكنية ومقابر ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات، وأنا أعتبر أن أهم اكتشاف تم خلال العامين الماضيين، هو البردية التي تم كشفها في البحر الأحمر في وادي الجرف وهي

بردية في غاية الأهمية ترد على جميع من يدعي أن بناة الأهرام جاءوا من الفضاء وأن المريخ عليه أهرامات، فلا توجد أي صلة بين المريخ وبين الأهرامات في مصر إطلاقًا.

ما الهدف من ترويج مثل هذا الكلام؟

- يوجد جماعات مغرضة بالتحديد من يقولون إن اليهود بناة الأهرامات، وأنا رديت عليهم أمام العالم كله بعد ما اكتشفت مقابر العمال بناة الأهرام، هذه المقابر أعظم كشف أثبت للعالم أن البناة مصريين، وكذلك البردية التي ذكرتها ترد على هذا الكلام، ويوجد تخاريف كثيرة أثبتنا للعالم كله أنها مجرد تخاريف، وأنا أعتبر نفسي محامي الآثار المصرية، استطعت أن أكسب أرضية في دول كثيرة أرد من خلالها على كل هذه الادعاءات.

ما رأيك في دور الهيئة العامة للاستعلامات؟

- لا بد من تطور الهيئة وإمدادها بإمكانات مادية، وأنا لا أرى للإعلام دور بارز في الخارج ضد الهوجة التي تثار ضدنا بمعلومات خاطئة، مثل من يقولون إن ما حدث في مصر انقلاب، ولكن الجيش حمى مصر وهذا ليس انقلابًا وإنما الشعب هو من اختار أن يحميهم الجيش ووقف خلف عبد الفتاح السيسي وانتخبوه للرئاسة.

ماذا فعل الإخوان المسلمين بالآثار؟

- الكلام الفارغ الذي قيل عن تحطيم الآثار، وتشميع الأهرامات، وبكل زمان ومكان به الصالح والطالح ولولا الآثار هذه ما كان ليوجد الإسلام، فالتوحيد بدأ في مصر، ولولا ما قبل الإسلام ما جاء الإسلام، ولم يكن الفراعنة ظالمين، فكان فرعون واحد فقط، وهذا جهل، ومتحف ملوي تم تدميره بالكامل وتم ضرب كنسيتين أثريتين بالقنابل، ومتحف إسلامي كذلك تم تدميره، حدث ذلك بعد ما تمت الثورة عليهم.

مشروع الشركة القابضة للآثار الذي أعلن عنه المجلس الأعلى للآثار؟

- هذا المشروع أنا من قمت باقتراحه لجلب الأموال، وقلت أنا إذا عملت شركة من النماذج الأثرية واخترت 50 قطعة من المتحف المصري و500 من المتحف الإسلامي و500 من المتحف القبطي و 500 من متحف المجوهرات و500 من المتحف القومي في الإسكندرية وختمتها بأختام هذه المتاحف، ستتمكن من البيع في كل مكان بالعالم، فلا بد من وجود شركة يمكنها تسويق ذلك، وكذلك اقترحت شركة مقاولات لإنشاء المتاحف، وأيضًا المناطق الأثرية يكون لها شركات نظافة وشركات الأمن، وتمت الموافقة على هذا المشروع في عهد عاطف عبيد وبعده تم إيقاف المشروع ولم يتم تفعيله حتى الآن، وأنا

أرى أن حل الآثار الوحيد في إنشاء الشركة القابضة للآثار تصنع طفرة في مجال الآثار.

لماذا تأخر افتتاح المتحف الكبير حتى الآن؟

- الظروف التي مرت بالدولة عطلت كل شيء، هذا المشروع كان من المفترض افتتاحه في 2015 أما الآن يحتاج ما يزيد عن 900 ألف دولار واليابان ساهمت ب450 ألف دولار ولكن الروتين الحكومي يمنع سير الإجراءات لعدم وجود مجلس أمناء والحكومة الحالية أنا سعيد جدًا بأنها أنشأت مجلس أمناء، ويوجد اقتراح أنه سيتم افتتاح جزئي لهذا المتحف، وأنا أرى أن هذا خطأ لأن الافتتاح يمكن أن يكون حدثًا كبيرًا يجذب أنظار العالم كله، ويتم استضافة كبار رجال العالم لحضور الافتتاح ويتم الإعلان عن كشف توت عنخ أمون.

كيف يمكن أن تنسب إنجازات زاهي حواس لغيره؟

- أنا استطعت أن أدخل عشقي للآثار داخل قلوب الناس بكل مكان بالعالم، ولم أر أي إنجاز لي حاول غيري أخذه، فأنا عملت في الأرض وشممت التراب وعيشت في البرد واكتشفت وادي المومياوات الذهبية وكشفت عائلة توت عنخ أمون بالأشعة المقطعية ومومياء الملكة حتشبسوت والأبواب السرية للهرم، وأنا أجمل ما فعلته في الآثار أن الشباب يأتونني حتى اليوم، يتكلمون عن هذه الإنجازات، ومن الأشياء الجيدة التي قمت بها وينفذها الآن خالد العناني، هو العمل الجماعي وإشراك الناس معك، وتوصيف لوظيفة كل إنسان ليعرف كل شخص دوره، وأقوم بكتابة كل من ساهم معي بعمل من الشباب بتوصيف هذا العمل وذكر اسم كل شاب تعاون معي.

هل حقيقي تعتقد في وجود ما يسمى لعنة الفراعنة؟

- لعنة الفراعنة ظهرت بعد كشف مقبرة توت عنخ آمون ومات بعدها مكتشف المقبرة، وكاتب ألماني ذكر في كتابه أنه قابل دكتور جمال محرز سأله هل تؤمن بوجود لعنة الفراعنة فأجابه بأن صحته جيدة ومات اليوم التالي، وجمال محرز لم يكتشف مومياوات ولكنه كان باحث آثار إسلامية، وأنا عندما جئت للكشف عن مقبرة توت عنخ آمون بالأشعة المقطعة كان السائق سيدهس طفلًا صغيرًا، وكان معي منصور بريك مدير عام آثار الأقصر ضحك وقال لي وقتها هذه بداية لعنة الفراعنة، وأثناء الذهاب لوادي الملوك كلمتني أختي وقالت إن زوجها توفى، وعندما وصلت إلى وادي الملوك كلمني مدير مكتب فاروق حسني وأخبرني أن فاروق حسني جاءته أزمة قلبية وذهب إلى دار الفؤاد، وبعدها أجريت حديثًا للتلفزيون الياباني هطلت سيول من الأمطار ففر اليابانيون وقالوا هذه لعنة توت عنخ آمون، وعندما أخذت المومياء

ووضعتها داخل جهاز الأشعة المقطعية تم تعطل الجهاز، فقلت هذه لعنة توت عنخ آمون، وأذكر لك أنني كنت أحفر في الواحات البحرية على عمق 10 أمتار تحت الأرض وكنت أمسك كشافًا بيدي وباليد الأخرى الفأس، فرأيت تمثالًا وفجأة تم قطع الكشاف فأغمي علي وقتها وقلت لو كنت مت وقتها كان الجميع اعتقد في لعنة الفراعنة.

وما حقيقة لعنة الفراعنة؟

- حقيقة لعنة الفراعنة أنه عند وجود مومياء مدة ثلاثة آلاف سنة تحت الأرض عندما يتم فتحها يتم خروج الهواء الفاسد الممتلئ بالجراثيم فيموت من يتنفس هذا الهواء الفاسد، فكانوا يقولون لعنة الفراعنة وهم كانوا برعون في السحر ولكن ليس لتلك الدرجة التي تستمر حتى الآن لهذا فلا شيء يوجد اسمه لعنة الفراعنة.

لماذا أصبح ترميم الآثار فضيحة عالمية؟

- كنا نضع قوانين للترميم، ونمنع استعمال الأسمنت وكنا نضع أسس لترميم الآثار، وعندما قمنا بترميم أبو الهول وجدنا أنه تم ترميمه قبل ذلك بالأسمنت وهذا كارثة، والوضع الآن بدأ يشجع الناس على الالتزام بضوابط الترميم الصحيحة.

هل الشعب المصري أمين على الآثار؟

- أي بلد في العالم يحدث فيه ما حدث في مصر كان لا بد أن يلحق الضرر بالآثار، ولكنني الآن أرى وعيا بين الناس بدرجة كبيرة حول الآثار، وتأتيني الأسئلة من الشعب العادي، وأنا ذهبت للعديد من الجامعات يحضر لي آلاف الطلاب، فالشباب يريد معرفة حضارته، وأتمنى أن يتم عمل برنامج متكامل من خلال المثقفين المعروفين لمقابلة الشباب، فالثقافة والآثار هي ما ستبعد الشباب عن الإرهاب، أنا أتتني طفلة عمرها تسع سنوات اسمها لمار الغزولي وأخذت تسألني العديد من الأسئلة وبعدها أحضرت ليه بوكيه من الزهور مصحوبًا بكارت مكتوب عليه أنت مثلي الأعلى.

الأستاذ محمد حسنين هيكل ذكر في كتابه خريف الغضب الإهداءات من القطع الأثرية في عهد الرئيس السادات، فما تعليقك على تلك الهدايا من الآثار؟

- هذه الإهداءات حدثت في عهد عبد الناصر وفي عهد السادات، ولم تحدث في عهد الرئيس مبارك، هذه الهدايا عبارة عند عهد لأشخاص، ومن أجل إهدائها لا بد من خروج قرارات جمهورية بموافقة المجلس الأعلى للآثار بحذف هذه القطعة من تراث مصر فتخرج في صورة هدية من الرئيس

للأجانب مثل كارتر يقال إنه أعادها مرة أخرى وأيضًا كسنجر ويتم وضعها في متحف من تم إهداؤها له، وما حدث بعد الثورة من كلام عن الآثار كله كذب في كذب.

هل تعتبر هذا شيء طبيعي؟

- أنا أرى أن إهداء الآثار خطأ وأنا شخصيًا إذا طُلب مني إخراج قطعة أثرية لتكون هدية عن رئيس الجمهورية كنت سأرفض.

هل يوجد مسئولين كبار في الدولة كانوا يتاجرون في الآثار؟

- لا على الإطلاق كل هذا الكلام كذب، والقضايا في شرطة الآثار معروفة، ولم أسمع عن أي رجل دولة في مصر كان في وقت من الأوقات متورط في سرقة وتجارة الآثار، فلم يحدث ذلك قبل ثورة يناير من أي مسئول في الدولة وهذه شهادة مني للتاريخ.

ما رأيك في دور القطاع الخاص في إدارة الآثار؟

- أنا كنت أتمنى أن ينشئ رجل أعمال متحفا للآثار ولكن تحت إدارة هيئة الآثار، فينقصنا في مصر التبرع والتطوع، والعالم كله إذا تبرع بأمواله يتم رفع الضرائب عنه، ولا بد من مشاركة رجال الأعمال.

لماذا تم نفي رمسيس الثاني؟

- لا يوجد شيء اسمه نفي رمسيس الثاني، فقد كان موجودا في ميدان رمسيس عندما كان فارغا، ولكن تم إنشاء كوبري جواره ومترو أنفاق تحته ومبان حوله، فكان ضروري نقله لحمايته.

ما تعليقك عن المساحة التي تعطيها الدولة للتيار السلفي؟

- أي تيار يمكن أن تعطيه الفرصة، لكن التيار السلفي لا أحد أصبح يسمعهم وكل ما قالوه وقت الثورة سابقًا يدل على كم التخلف الذي يعيشون فيه.

من هم الرؤساء الذين التقيت بهم ومواقفهم التي تذكرها معك؟

- أوباما عندما قابلني لأول مرة في الأهرامات، كان يعرفني منذ وجودي في شيكاغو وسمع عني، وأول شيء كان يريد أن يركب جملًا فطلبت منه عدم ركوب جمل حتى لا يتم تداول الصورة على أن مصر بجمل، وعندما وقف أمام أبو الهول قال لي هذه أعظم لحظة في حياتي، والرئيس مبارك كلمني بعدما اشتكى له ساروكوزي مني عندما أوقفت متحف اللوفر من العمل في سقارة لوجود لوحات مسروقة وذكرت له الحقيقة فكان سعيدًا بموقفي، والرئيس عبد الناصر لم أقابله، والسادات أنا من المغرمين به لأنه حمى الآثار

وهو من أخرج قطع مقبرة توت عنخ آمون تدور حول العالم كله، والرئيس عبد الفتاح السيسي لم أقابله وأتمنى أن ألتقي به.

ما تعليقك على محاولات داعش لتدمير الآثار في سوريا؟

- هذه مصيبة والجامعة العربية لا تفعل شيئًا، ويجب تعليم السوريين كيف يخبئون الآثار التي في المتاحف.

دائما يتكلم الناس عن وجود عمليات تهريب آثار وسرقة الآثار؟

- الجهلاء يدخل في عقولهم وجود الذهب في الآثار، وفي وقت الثورة خرجت ثلث آثار مصر إلى الخارج، وكذلك يعتقد البعض في وجود الزئبق الأحمر بحرق المومياوات وكل هذا كذب ينم عن الجهل، وأنا عندي خريطة لمصر 2010 ومصر 2011 تظهر الحفر الموجود في كل مكان للبحث عن الآثار.

هل يتم تهريب تلك الآثار بشكل مباشر من خلال الحقائب الدبلوماسية للسفارات؟

- لا أعرف يمكنك سؤال الأجهزة الأمنية عن ذلك.

هل نعرف أماكن وجود الآثار؟

- أنا أعدت ستة آلاف قطعة أثرية، ولا بد من الكشف عن الآثار إذا لم يتم ذكر مصدرها يتم إعادتها فورا.

هل قطر عرضت شراء بعض الآثار المصرية؟

- لا أعرف وفي فترة وجودي لم يحدث.

لماذا لا يوجد اهتمام بالآثار الإسلامية والقبطية؟

- بالعكس يوجد اهتمام كبير جدًا بالآثار الإسلامية ما حدث في شارع المعز من ترميم 36 أثرًا وترميمات في رشيد ودمياط وباب زويلة والمتحف الإسلامي والآثار القبطية الكنيسة المعلقة والمتحف القبطي والأديرة في البحر الأحمر وحتى اليهودية تم ترميم ستة معابد من التسعة الموجودة في القاهرة، ولكن الآثار الإسلامية والقبطية لا تجد من يتكلم عنها مثلما يتكلم زاهي حواس عن الآثار الفرعونية.

والآثار المعاصرة التي تهدم مثل البيوت الأثرية في الغورية والحسين؟

- يوجد ترميمات لها أيضا مثل بيت العود وبيت ست وسيلة، ويوجد بيوت ليست تابعة للآثار لم يصل عمرها إلى مائة عام ولكنها تتبع لوزارة الثقافة.

هل كلية الآثار في مصر تقوم بالدور الحقيقي لخدمة الآثار؟

- لا بد من غلق جميع كليات الآثار، فالعشرة آلاف خريج في كليات الآثار لا نحتاج منهم أحدا، ولكن أتمنى أن يتم تخريج 15 طالبا تعلموا جيدا كل عام ليتم تعيينهم والاستفادة منهم.

هل الآثار في مصر أكبر من إمكانات الدولة؟

- هذه الآثار يمكن أن تصرف على نفسها دون الحاجة إلى الدولة، وأنا لم أحتج لمليم من الدولة، فعائد الآثار يمكن أن يغطي الإنفاق على الآثار من خلال المعارض والمؤتمرات والاكتشافات.

لماذا يتم الهجوم على زاهي حواس وأنه يتاجر في الآثار؟

- الرسول نفسه تعرض لافتراءات، وأنا رجل أعرف كيف يكون عملي منضبطا، ويمكنك أن تسأل من يعرفون زاهي حواس كيف أعاد آثار مصر إلى مصر وكيف حمى آثار مصر، ولكن الحرامية الذين ظهروا بعد 2011 هم من أطلقوا تلك الإشاعات التي لا قيمة ولا أساس لها.

ماذا تفعل تجاه القطع الأثرية التي تجدها في الخارج وتعرف أنها خرجت من مصر؟

- القطع التي أعدتها كان خروجها من مصر بشكل غير قانوني، أحكمت القبضة على تجار الآثار، وعملت مع FBI في أمريكا لرجوع هذه الآثار.

الرئيس السيسي يشبه من في الفراعنة؟

- أنا دائمًا أقول إن من ينقذ مصر هو الجيش، وأنا أشبه الرئيس السيسي بالمرحلة التي حدث فيها الاضمحلال الأول وحدثت ثورة شعبية وجاء آمنحتب الثاني يوحد مصر، وأريد إعطاء الفرصة للرئيس السيسي من أجل إصلاح البلد، وأتوقع أن يكون عام 2017 عام خير على جميع المصريين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع الدكتور محمود عمارة ([28])

عناوين:

- الرئيس السيسي ليس دوره وضع الرؤية للمستقبل ولكن هذا دور الخبراء.

- لم أشعر بالخوف من الإخوان بعد 30 يونيو وإنما الخوف كان منا نحن.

- هناك مقولة "لكل مشكلة ألف حل" وعندنا نجعلها لكل حل ألف مشكلة.

- هذه حلول الأزمة في مصر وبدونها نحن نتجه إلى الفناء.

- يمكننا الاستفادة من زراعة التبغ وتوفير مليارات الدولارات في استيراده.

- دور الوزير الحالي ما هو إلا كومبارس لا يمكنه التغيير.

- مصر دولة زراعية فاشلة لأنها تستورد أكثر من نصف احتياجاتها الغذائية سنويًا.

قال الدكتور محمود عمارة الخبير الاقتصادي، ورئيس المجموعة المصرية الفرنسية للاستثمار الزراعي، إن الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها مصر حاليًا تتمثل في سوء الإدارة وليس فقر الموارد، وشدد على ضرورة قيام البرلمان بدوره في تشريع قوانين وفق الدستور الجديد وإلغاء القوانين القديمة المكبلة والتي تفشل أداء الوزرا، وكشف "عمارة"، في حواره معي عن رفضه منصب وزير الزراعة في حكومة المهندس إبراهيم محلب الأخيرة لأنه بلا آليات وصلاحيات، قائلًا: المنصب أصبح "كومبارس"، لافتًا إلى أنه سبق أن اقترح على المشير حسين طنطاوي قيام الجيش بزراعة التبغ بدلًا من استيراده بمليار دولار سنويًا، ولكن أحدًا لم يستجب، وقدم الخبير الاقتصادي خلال الحوار عدة اقتراحات للسيطرة على أسعار الدواجن واللحوم وحل أزمة الزراعة المصرية.

نص الحوار:

في البداية أريد معرفة رأيك في أداء الحكومة الحالي؟

- رأيي أن أي حكومة ستكون مظلومة في ظل زيادة التشريعات والقوانين، عندما نعرف أن مصر يحكمها 420 ألف قانون بقرار من رئيس ووزير، مصر تشبه المارد النائم على مساحة مليون متر مربع لكنه مربوط بقوانين فوق قوانين مختلفة، وبالتالي أصبح هذا المارد المقيد كي تفك قيوده لا بد من

وجود رؤية وخطة واتجاه بوضع قوانين طبقًا لدستور جديد، نضع خلالها رؤية لمشروع حضاري مصري يجمع مجموعة من المشاريع القومية المصرية، فعندما يقف المارد يسير في الاتجاهات التي نريدها، والدليل أن جميع الخبراء في العالم مجمعين على أن الكنوز والموارد الموجودة في مصر لا توجد في أي مكان في الدنيا، فمثلًا كم بلد يتم ذكر اسمه في الجامع والكنيسة والمعبد اليهودي، هي مصر بمسمى إيجيبت Egypt، فهو اسم مسوق نفسه تلقائيا، مصر ثاني أكبر دولة في العالم بها موارد طبيعية لتوليد الطاقة كالشمس والرياح.

الرئيس السيسي كيف يضع الرؤية لتحقيق الاستفادة من كنوز مصر؟

- الرؤية لا يضعها الرئيس، فأي رئيس بالعالم يأتي بالخبراء دورهم وضع رؤية إستراتيجية لمستقبل البلد لخمسين سنة قادمة هذه الرؤية عبارة عن وضع أهداف للبلد على مدار عشر سنوات وعشرين سنة، نصنع لها خططًا وسياسات وبرامج وآليات وشخوصًا وجدولا زمنيا وقواعد حساب وعقاب، لو فعلت ذلك تتحقق الأهداف تلقائيًا بجميع المجالات، وهذا اختصار مشروع محمد علي الذي وضع أهداف لكل مجال مثل الزراعة وضع لها رؤية، ونحن نريد خبراء يضعون الرؤية، إن لم تمتلك مصر الخبراء في الداخل نأتي بهم من أي مكان بالعالم.

المنوط بتعديل القوانين هو البرلمان فهل ترى البرلمان قادر على تحقيق ذلك؟

- لدينا 220 مادة في الدستور وكان اقتراحي للمستشار علي عوض كان مستشار عدلي منصور أن يأتي بالدستور المصري ويقسمه إلى ثلاثة أقسام، ثلث للمحامين وثلث للقضاة وثلث لخبراء الدستور والقوانين، كل منهم يضع قوانين لكل مادة بالدستور، وبالتالي نجد مشروعات للقوانين نقدمها جاهزة لمجلس الشعب، وخلال دورة البرلمان يشرع تلك القوانين وهذا هو دوره.

فما معنى مقولة فرنسا تعيش الآن الجمهورية الخامسة، معناها أن مجرد تعديل جديد في الدستور تصبح جمهورية جديدة.

هذه اقتراحات للخروج من الأزمة؟

- هذه ليست اقتراحات فبدونها نحن نتجه إلى الفناء؛ لأن البلد التي عدد المواليد به سنويًا 2 ونصف مليون، وطبقا لتقارير منظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة، مصر خلال الستين عامًا القادم سيصل تعدادها إلى 320 مليون ومع عدم وجود رؤية سيظل المجتمع سابق الدولة، والطبيعي أن الدولة تسبق المجتمع، فلا بد من هذا الحل وليس مجرد اقتراحات.

هل مجلس الشعب بتشكيله الحالي قادر على عمل ما تقول عليه؟

- أنا أقول إن الخبراء هم من يقومون بفعل مشروعات القوانين لتقدم لهم القوانين جاهزة، وهم يضيفون إن كان لديهم إضافة ويقومون بالتصويت على القانون.

ما رأيك في أداء وزير الزراعة الحالي؟

- أنا لا أهتم بتقييم الأشخاص، فإن أتيت بي سأفشل فبغير وضوح آليات العمل التي أسير بناء عليها سأفشل، فلكي أستطيع وضع مشاريع في الزراعة لا بد من وجود رؤية فما أدواتي كوزير لأتمكن من العمل لا بد من قانون إذا قمت بتغيير شيء تسجنني وإذا لم أقم بالتغيير يأتي أي صحفي ويشتمني، فالوزير الآن يعتبر مجرد كومبارس.

هذه مسئولية من للخروج من تلك الدائرة المغلقة؟

- هذه مسئولية الرئيس والحكومة والمؤسسات كلها، وأنا بعد رحيل الإخوان ذكرت في أحد لقاءاتي أنني لا أخاف من الإخوان ولكنني أخاف منا نحن لوجود مشكلة جديدة وهي أنك مهما ستأتي بخبير مصري أو عالم لن يقبله المصريون، مثل الحكم الأجنبي في مباريات القمة إذا أخطأ الحكم لا ينطق أحد أما إذا كان الحكم مصريًا قذفه الجمهور بالطوب، والحل تلقائيًا بدون مواجهة مباشرة، فإذا تم تغيير التشريع أو الآلية سيتم المواجهة مباشرة، مثال بعض الصناعات تعطي الدولة دعمًا لإحدى الصناعات في حين يمكن تغيير القانون بإعطاء الدعم مقابل العائد السنوي لهذه الصناعة، وهذا موجود في كل العالم وليس اختراعًا مني.

ومن المستفيد من ذلك؟

- العصابات التي تستفيد من وراء السلع المختلفة والمتحكمة فيها.

ما السبب في ارتفاع أسعار الدواجن واللحوم وما الحلول لمواجهة ذلك؟

- السبب ارتفاع أسعار الأعلاف، والحل النموذجي زراعة الأعلاف وتربي عليها دواجن مع استخدام تقاوي تنتج أربعة ونصف طن أعلى نسبة إنتاج في العالم وأكتب عقدًا بين المزارعين منتجين الذرة وبين منتجي الدواجن، يشتري الذرة من المزارع والحل البديل وجود 100 مليون رأس ماشية في الدول المجاورة عند حدود مصر الجنوبية يمكن إنشاء مصانع على الحدود لمنتجات اللحوم.

في الوضع الحالي متى سينتهي ارتفاع الأسعار؟

- لن ينتهي بل سيزيد في ظل الوضع الحالي.

وما رأيك ظاهرة ارتفاع أسعار الحمير وذبحها؟

- ليست قضية صعبة فيمكن الاستفادة من تلك الظاهرة لاستخدام الصين لجلود الحمير واستخدامها في مستلزمات طبية وغيره، وما المشكلة في وجود مزرعة للحمير وتصديرها لهم، أما استخدام لحم الحمير فهذا راجع لحماية المستهلك والرقابة.

هل لدينا حماية مستهلك تضبط الأسواق؟

- عندما تكلمت مع وزير التموين السابق أخبرته أنه بإمكانه عدم وضع تسعيرة جبرية ولكن يمكن إجبار الجميع بوضع السعر، فأنا كمستهلك عندما أرى الأسعار معلقة سيكون هناك منافسة بين التجار وجذب للمستهلك، ومثلًا عندما تم وضع كاميرات المرور أصبح الناس يقفون في الإشارات بوضع الكاميرات، فما الفكرة في أن المصريين يريدون البدء منذ عصر آدم، لماذا لا نأخذ آخر سطر من كل تجربة تم حل المشكلة من خلالها.

هل مصر مازالت دولة زراعية؟

- الزراعة في مصر فاشلة لأنك تستورد 60 % أو 70 % من احتياجاتك الغذائية فأين الزراعة في مصر، وأول ما يمكنك وضعه للنجاح في الزراعة يوجد أربع مقومات أولًا وجود بحوث زراعية تضع تقاوي منتقاة ترشد إلى أحسن إنتاجية في الفدان، ثانيا وجود التعاونيات تربط بين المنتج والمستهلك، ثالثًا إنشاء منظومة تنظيم زراعي عندما يزيد الإنتاج سأحتاج منه للتصنيع وللغذاء وللتصدير، ورابعا منظومة التصدير لغزو الأسواق ليعود ما نصدره بالأموال المطلوبة.

لماذا لا نسعى إلى وضع هذه الحلول بشكل جاد؟

- نحن أصبحنا دولة كلامية، وأنا أذكر أول درس أخذته في السوربون عندما دخل المحاضر سأل كم الساعة الآن معكم؟ فقال الجميع الساعة الثالثة تمامًا وكانت الساعة معي الثالثة إلا عشرة، فقال أنتم العرب تريدون الذهاب إلى المستقبل بظهركم لا تريدون النظر إلى أمامكم، والسبب أن الماضي يريد جلسة حشيش وسماع أغاني وبكاء على الماضي، أما المستقبل يريد أن تقوم فتعمل وتتحرك وتصمت.

أعتقد أننا في فترة عبد الناصر كنا نتحرك إلى الأمام؟

- لأن الدفع الذاتي للمنظومة الملكية كانت منضبطة وموجودة، وعندما اعتاد الإنسان على عدم الانضباط والإهمال تراجعت المنظومة.

وما وضع التصدير الحالي للمنتجات الزراعية؟

- لا يوجد لديك الإنتاج الذي يكفي، وما يتم تصديره ليس له قيمة أهمية والقطاع الخاص هو الذي يقوم بالتصدير وليس الدولة، والأهم من التصدير أن ننتج أولًا ما نستهلكه، فمثلا لماذا لا نزرع التبغ الذي نستورده من الخارج بمليارات الدولارات، فبدلا من تصدير المانجا والفراولة نزرع التبغ الذي نستهلكه، واقترحت ذلك للمشير الطنطاوي وقوبل الاقتراح بالرفض، وتوجد مقولة "لكل مشكلة ألف حل" ولكن عندنا جعلناها لكل حل ألف مشكلة فلا نريد أن نحل ولكن نريد أن نضع المشكلة لا نضع الحلول.

ما تعليقك حول أزمة العطش المائي وما يتعلق بسد النهضة؟

- نحن نستهلك 80 مليار متر مكعب من الماء سنويًا، عبارة عن مياه النيل ومياه جوفية وأمطار ومياه مخلوطة، بينما إسرائيل لديها أقل من 2 مليار متر مكعب ماء تستخدمها لستة ونصف مليون مواطن، فبهذه الحصة من الماء عندنا من المفترض أن نستخدمها لتغطية احتياجات 250 مليون إنسان، إذن المشكلة في الإدارة وليست في سد النهضة.

نريد أن تحدثنا عن تجربتك في المغرب؟

- باختصار أنا أرى في المغرب تطبيقًا للحلول التي نطرحها هنا، فنحن نمتلك 3550 كم شواطئ، ونستورد إلى 455 ألف طن أسماك، بينما في المغرب لا تمتلك كل هذه المساحة من الشواطئ واستطاعت تصدير 2 مليار ونصف يورو مقابل الأسماك، فالفارق هو الإدارة، فنحن لدينا تشريعات تمنعنا من الحل، ونذهب إلى نتائج المشكلة ولا نريد أن نذهب إلى أصل المشكلة لحلها ونجلس لمناقشتها وفقط.

رأيك في الوضع السياسي الموجود في أمريكا هل في صالح مصر؟

- السياسة هي فن الممكن لا يوجد شيء اسمه في صالح مصر أو ضدها، فهذه أشياء بديهية يمكن حلها في التفاوضات والتعاملات القائمة على المصالح.

هل لدينا تعاون حاليا مع فرنسا؟

- نعم ولكنه تعاون ضعيف جدًا في أضيق الحدود، وهذا بسبب عدم ضبط المنظومة الداخلية لتوفير المناخ الصحي العام لجذب الاستثمارات.

الاستثمار الحقيقي حاليًا في مصر هو الاستثمار الخاص فأين دوره؟

- الم يعد كما كان لأن المستثمر العربي والأجنبي لديه فرص في الاستثمار في العالم كله والفن والاستثمار ليس له مكان محدد ولكنه يبحث عن المقومات التي تعمل إنجاحه.

رأيك في لجنة استرداد الأرضي التي وضعها محلب؟

- يمكن لأي موظف أن يفعلها، فهذا ليس حلًا جذريًا يستهدف المخالفين أنفسهم ولا يستهدف أساس المشكلة لمنعها، دون النظر لمن زرع زراعة جادة والتزم بقوانين الدولة في وضع الأسعار والشروط.

ما دور الإعلام حاليا في التوعية الزراعية؟

- الموضوع ليس في التوعية والإعلام لا دور له في ذلك فالأزمة ليست في التوعية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



الفصل العاشر

أصوات تروي حكايات تانية...

(1)

حوار مع الدكتور عمرو عبد الحكيم عامر ([29])

عناوين:

- الثورة ستنجح حينما يوجد مجلس شعب محترمًا.

- الأجهزة السيادية منعتنا من فتح قضية مقتل المشير "عامر".

- هناك حملة تشويه مقصودة للمشير.

- الطب الشرعي أثبت أن المشير قُتل عمدًا مع سبق الإصرار والترصد.

- مشكلة عبد الناصر الأساسية أنه يحب الزعامة العربية.

نص الحوار:

د. عمرو عبد الحكيم عامر.. كيف ترى ثورة يناير من وجهة نظرك؟

- أعظم شيء حدث في تاريخ مصر هو 25 يناير، والثورة لم تنجح بعد، ستنجح حينما يوجد مجلس شعب محترمًا ولا توجد الفوضى الحادثة الآن، نحن في حالة فوضى دينية وفوضى أمنية، عندنا كل أنواع الفوضى لكن هذا طبيعي بعد الثورة، لأن الثورة تعد "ثورة بِكْرًا".

نجاح الثورة يعني كيف تُحسّن اقتصادك وكيف تكون الدولة ديمقراطية، وكي تكون تكون دولة برلمانية لابد أن يكون لديك مجلس شعب محترمًا وقويًا ولا يكون على أساس ديني، لأن البعض يظن أنه من خلال الدين يستطيع تحريم كل شيء ويلتزم بزي معين مثل الجلباب والشال، وسندخل في مهاترات غريبة وبهذا لن نتقدم.

وأعتقد أن الحل الوحيد في الوقت الحالي هو أن يكون الجميع يدًا واحدة ويكون هناك حزب واحد أو حزبان قويان أفضل من أن يكون لدينا خمسة عشر حزبًا ليس لهم أي فائدة وذلك لأن معظم القائمين على الأحزاب ليس لهم أرضية.

قبل قيام الثورة في عهد الرئيس مبارك وحتى قيام الثورة عانت أسرة المشير عبد الحكيم عامر كثيرًا وهي تحاول إثبات الحقائق.

ما المعلومات التي يمكن أن نعرفها عن ذلك؟

- لم يكن من المسموح أن نتحدث تمامًا حتى في برامج الفضائيات.

هل هذا كان بأوامر معينة من جهة ما؟

- لم يسمح لنا بالحديث أبدًا وكأن دورنا في الحياة أن نُهاجَم فقط !، وحاولنا أن نفتح قضية مقتل المشير "عامر" بسبب وجود الكثير من المغالطات الأمنية، وكان هناك تقرير قد صدر من عشرين صفحة تقريبًا يحتوي على معلومات خاطئة ولكن لم يسمح لنا أيضًا.

عند فتح أي ملف أو الذهاب للنائب للعام من كان يخبركم بقرار المنع؟

- "زكريا عزمي" كان يقول لنا "لا نريد ضوضاء أو إزعاجًا في الوقت الحالي". وعلى الرغم من صحة الأوراق والملفات التي معنا وأننا على الحق وأن الوالد قد قُتل إلا أننا لا نستطيع تقديمه للرأي العام.

ماذا لو اصررت على إخراج تلك الأوراق على الملأ أو ذهبت للنائب العام لرفع قضية؟

- حينها سيتم التضييق علينا في وسائل الإعلام ويقال إننا لصوص ونصابون... إلخ، وقد قيل عنا أننا نملك كنوزًا من دولة أخرى.

لكنكم بدأتم في الحديث في الفترة الأخيرة.

- نعم بدأنا في الفترة الأخيرة أن نتحدث ولم أدر لماذا سُمح لنا، وكنت أجريت حوارًا مع جريدة "صوت الأمة" قبل الثورة بعامين وأعلنت أنني ضد التوريث لأننا لسنا مَلَكية.

أخبرنا بكواليس تلك المكالمة؟

- بعد نشر هذا الحوار فوجئت بمكالمة من شخص مجهول يقول لي "ابتعد عن موضوع التوريث ولا تتحدث فيه حتى لا يصيبك أو أسرتك أذى".

هل كانت تلك الشخصية من أمن الدولة أم جهة أخرى؟

- لم يحدد هويته ولم يقل أكثر من العبارة السابقة فقط، وليست القدرات المالية ولا القدرات السلطوية تجعلنا خاضعين لأحد بحيث يمولنا أو شيء من هذا القبيل، وأسرتنا من الطبقة العادية فلا يوجد في الأسرة مثلًا من يمتلك مصانع عديدة أو شركات.

تفجرت في الفترة الأخيرة أزمة فيلم المشير والرئيس، ما موقفكم وكذلك موقف الدولة منها؟

- حتى هذه اللحظة الموضوع مغلق تمامًا، ولا يوجد إلا حكم المحكمة الإدارية، ونحن لا نتكلم كثيرا.

إذا خرج الفيلم هل سترفع قضية أم ماذا تفعل؟

- أنا موقفي ثابت لا يتغير، كي تكتب التاريخ لابد أن يُكتب بصورة صحيحة وليس من وجهة نظر أي أحد، فلا يحق مثلًا لأن ميولي تحب "عبدالناصر" فأكتب التاريخ عظيمًا فيه أو العكس، التاريخ لا يكتب هكذا وإنما يُكتب بوثائق ومواقف، ولسنا ضد أن يطبق هذا على المشير لكن بذكر الحقائق.

هل ترك المشير "والد حضرتك" مذكرات؟

- لا نستطيع أن نقول إنها مذكرات وإنما هي شهادات بعض اللواءات وكانت موجودة مع أمي –رحمها الله- وقامت بجمعها ونشرها سرًا وقد مكثت في هذا الأمر مدة طويلة.

ما موقف الوالدة من كل ما حدث لا سيما بعد اغتيال المشير؟

- سجلت حلقة تلفزيونية وكانت تتحدث بكل جرأة وتقول ما وقع بالفعل.

كم كان عمرك عندما تم اغتيال المشير؟

- كان عمري حينئذ شهرين فقط.

متى بدأت الأمور تتضح لك وتدرك الموضوع بكل جوانبه؟

- هناك أناس يهاجمونك وينتقدونك دون أي سبب لمجرد أنك ابن المشير، حتى لو لم يكن لديه معلومة صحيحة وإنما يردد ما سمعه من شخص آخر كالببغاء، فبدأت أقرأ وأفحص وأتابع الموضوع بالتفاصيل فوجدت أن ما يقال عن المشير به أخطاء كثيرة جدًا وبخاصة في وسائل الإعلام، فالإعلام أقل ما نقوله عنه أنه مزيف.

ما الأسئلة التي كنت توجهها للوالدة؟

- كنت أسألها لماذا باع المشير نفسه لعبد الناصر، فهو كان سيُقتل لا محالة وهو يعلم ذلك، وذكر لي إخوتي أنه قد ترك سلاحه الخاص "الطبنجة" في المنزل، وكل من كان يعرفه من الجيش يعلم أنه لم يكن في حسبانه موضوع الغدر أبدًا.

أكيد حضرتك سمعت مثلنا ما يقال عن المشير بأن له علاقات نسائية مثل الفنانة وردة.. فما صحة ذلك؟

- واضح جدًا أن هناك حملة تشويه للمشير بالطبع، ولا يوجد أي تسجيل صوتي أو صورة تجمعهما معا كما زعموا، فهل يعقل أن مخابرات عبدالناصر -التي كانت تسمع دبيب النملة وتسجل لوالدي في غرفة نومه- لم تستطع أن تلتقط له صورة أو تسجل له مقطعًا صوتيًا، كما أن المشير كان يتحرك ومعه حرسه

الخاص والفنانة وردة معروفة لدى الجميع؛ فلو كان هناك أي علاقة لظهر على الملأ.

حينما كنت تسأل عن والدتك عن مثل هذا الكلام ماذا كانت تقول لك؟

- الفكرة تتلخص في أنه عند التخلص من شخص ما لابد أن تُظهر أنه قبيح حتى يكون أمام الناس غير مرغوب فيه، وكل هذه التشوهات كانت قبل اغتيالة بمدة قصيرة، وإذا كان المشير كذلك ما الذي منعه من الزواج مثلًا ؟!

ما الصفة التي كانت الوالدة تذكرها لك كثيرًا عن المشير وتحاول أن تغرسها فيك؟

- كان طيبا شهمًا نظيف اليد لا يستطيع أحد أن يقول عنه إنه أخذ مالًا يسيرًا من أي إنسان، بالعكس كان يأخذ معاش جدتي كي يساعد بعض زملائه في الزواج.

ما الذي يمكن أن يخرج على الناس الآن من معلومات ولم يكن يسمح به من قبل ؟

- للحقيقة قد سمح لنا في الفترة الأخيرة أن نخرج على الملأ ونتحدث ونكشف الأدلة الحقيقة، ولا أدري السبب وراء هذا التغير بعد أربعين عامًا.

في حالة عمل يسري فودة لفيلم وثائقي بعنوان "الرجل الثاني" أو كما فعل عمرو الليثي وتظهر أسرة الشخصية تتحدث على الملأ.. ألم يكن هناك مضايقات أمنية؟

- كان مسموحًا أن نتحدث دون الاقتراب من شخصية "عبدالناصر" تمامًا.

هل حدث أن اتصل بكم أحد من أسرة عبدالناصر للحوار معكم؟

- لا لم يحدث أبدًا.

بعد اغتيال الوالد.. هل حدث مضايقات لوالدتك من نظام عبدالناصر؟

- نعم تم حبس والدتي مدة من الزمن، وتم تقليل معاش والدي إلى ثلاثة ساعات.

ماذا عن موقف الرئيس السادات من الأسرة؟

- السادات أيضًا كان له موقف سلبي من الأسرة مثل عبد الناصر رغم حبي وعشقي لشخصية السادات، كما أن التقرير الخاص بالمشير قد خرج في فترة السبعينيات إلا أنه لم يغير موقفه معنا.

ما أبرز ما حمله التقرير؟

- أبرز شيء في التقرير هو أن المشير قد قُتل عمدًا مع سبق الإصرار والترصد وهو ما أكد عليه التقرير الشرعي.

هل نُشر التقرير أم كان هناك قرار بعد نشره؟

- التقرير نُشر مؤخرًا، لكن الجميل أن النائب العام أمر بفتح التحقيق في السبعينيات وهذا خلاصة ما نوصل إليه التقرير، وعلى الرغم من ذلك تم إغلاق ملف القضية وكان من المفترض اكتمال باقي التحقيقات.

دماغ السادات سياسية بامتياز بخلاف عبد الناصر؛ فإن عبد الناصر كان مدعومًا من أنظمة عربية.

بعد أن تولى الرئيس مبارك عام 1981 هل كان هناك أمر بحجب أسرة المشير من المشهد؟

- نحن كنا ممنوعين من قبل وخرجنا وتكلمنا.

وهل كان هناك تواصل مع الرئاسة في حال حدوث مشكلات للأسرة؟

- نعم كان هناك تواصل خفيف باعتبار أسرة المشير وأنه أحد رجال القوات المسلحة، أما تواصل للمودة والعلاقات الطيبة فلم يحدث.

ما موقف الوالدة من كل هذه المحطات؟

- كانت منزعجة منها، وأتذكر موقفًا أنه قد كتب أحد الكتاب مقالًا بالأهرام انتقد فيه المشير بشدة، فأرسل عمي له ردًا على كل الافتراءات التي ذكرها، فلم يستجب وكأنه لم يرسل أحد له شيئًا، والآن تخرج بعض المعلومات الصحيحة والحقائق ويفهمها الناس البسطاء.

كيف كانت تقضي الوالدة وقتها؟

- كانت تقضي وقتها بين مشاهدة قناة الجزيرة وأحيانًا تروّح عن نفسها بالذهاب إلى النادي أو قراءة القرآن.

ماذا تنوي عمله خلال الفترة القادمة؟

- أنا أعمل منذ فترة طويلة على تصحيح الأخطاء بدون أي شخصنة للأمور.

أنت لست عضوًا في أي حزب؟

- لا لم أشترك في أي حزب من الأحزاب.

هل ستكمل مسيرتك في القضية لكشف الحقيقة؟

- بالطبع أنا مستمر في هذا لأن مصلحة البلد أهم من أي شيء، وحق المشير سيأتي بلا شك، ونسعى لكشف السبب في قتل المشير.

هل أوصت الوالدة بشيء معين؟

- كانت توصي دائمًا بمراعاة أبناء المشير كي يكونوا رجالًا يعتمدون على أنفسهم مثل المشير.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(2)

حوار مع نجل قاضي قضية الجهاد الكبرى ([30])

ما طبيعة علاقة المستشار عبد الغفار محمد مع أسرته؟

- لقد عاش والدي المستشار عبد الغفار محمد من أجل أبنائه؛ وقد عاصر الهيئة القضائية في وقت كانت رواتبها ضئيلة جدًّا؛ فكان يركب المواصلات العامة، بتذكرة قيمتها قرش صاغ، كي يذهب من العباسية حيث كنا نسكن، إلى مصر الجديدة حيث بنى هذا البيت.

استطاع أن يحصل على قطعة أرض من نادي القُضاة بالتقسيط (بالخصم من راتبه)، كما حصل على قرْضٍ كي يستطيع بناء البيت، وما زلنا نُـسدِّد هذا القرض حتى هذه اللحظة؛ لأنه لم يأخذ إلا ما يكاد يكفيه من حق، وكان الراتب لا يحقق إلا مستوى بسيطًا من المعيشة في ذلك الوقت، وكنا نسكن في شارع عبد العظيم بالعباسية. وعشنا على أقل القليل وكافحَتْ والدتي معه؛ حتى نُكمل المشوار، فاقتطع من ذلك الراتب الضئيل، كي يُعلِّـمَـنا في مدارس أجنبية (انجليزية وفرنسية)، فكان يُحبّـنا، ويخاف علينا. حتى أصبحتُ مهندسًا، ولي أختٌ مستشارة، وأخت صيدليَّة، وأخت محاسبة، وأخرى طبيبة، وبنى هذا البيت -الذي تراه الآن- بهذه الحديقة بأقل القليل، بالاقتراض الذي نسدده حتى هذه اللحظة، وأعيش فيه أنا وإخوتي. ففضْله علينا كبير.

هل طبيعة عمله القضائي كان لها تأثير على الأسرة؟

- بالطبع لأنه تنقَّل في جميع محافظات مصر أثناء عمله في النيابة والقضاء.

كيف كان تعاملك الشخصي معه؟ بم كان ينصحك؟ وما المقولة أو الحكمة التي وجَّهَها لك؟

- كان يدعو لي ويقول: "ربنا يسترك"، وكان يأخذ بيدي وأنا مريض، ويصحبني للطبيب أو للمستشفى، ويشتري الدواء، ويقف بجانبي في اللحظات الصعبة، ولم يتخلَّ عني أبدًا؛ حتى بعد أن تُوُفِّيَ مازلتُ أعيش في خيْرِهِ؛ فهذا بيت أبي، وسجَّـله باسمي وأسماءِ أخواتي، وكل رزق يصيبني يكون له الفضل فيه، وله بكل هذا صدقة جارية، لأن بيتَه هذا يضمّ بيوتًا كثيرةً داخله-أنا وأخواتي وأولادي، غير دعائي له كل وقت أن يجازيه الله عنا كل خير، كما أعطانا، الله يرحمه.

مَنْ أكثر الأصدقاء الذين كانوا يزورونه بصفة دائمة، سواءٌ أكانوا من المستشارين أم من خارج المهنة؟

- كان له زملاءُ وأصدقاء مستشارون في أثناء العمل في المحكمة، وبعد إحالته للمعاش، كانوا هم أيضًا أصدقاءه.

هل تذكر أسماء منهم؟

- لا أذكر، لكن عندما أُحيل للمعاش كان يسكن بجانبي، فكنت أصحبه لنادي هليوبوليس أسبوعيا -ذَهابًا وإيابًا- ليقابلهم هناك، ومعظمهم توفاهم الله.

ما البرنامج اليومي الذي اعتاد عليه بعد الإِحَالَة عَلَى الْمَعَاش ؟ وهل كان يمارس الرياضة ؟

- بعد الإِحَالَة عَلَى الْمَعَاش، اشتغل بالمحاماة فترة وحدثت واقعة عندما كان يقرأ قضية الجهاد ارتفعت نسبة السكر في الجسم فأثَّرت على عينيْه -كما هو مكتوب في مذكراته- وحدث انفصال في شبكيّة العين وسافر للعلاج على نفقة الدولة في لندن حتى يكمل القضية، وبعد انتهاء علاجه رجع وأكمل القضية، وعولج مرة أخرى ولكن على نفقته الخاصة؛ لأنه كان قد أحيل على المعاش في ذلك الوقت. وبعد المعاش اشتغل بالمحاماة فترة، ثم توقف لعدم قدرته على الرؤية بوضوح.

هل كان في آخر أيامه لا يستطيع الرؤية؟

- كانت الرؤية ضعيفة، لدرجة أنه لا يستطيع القراءة فكان يسمع القرآن، ويشاهد التلفاز، ويذهب لصلاة الجمعة، والنادي.

هل كان يطلب منك أن تقرأ له كتابًا؟

- لا، لكن أحيانًا كان يطلب أن أقرأ له القرآن.

متى بدأ يُدوّن مذكراته وسيرته؟

- أثناء المعاش كان يعمل بالمحاماة، اشترينا شقة في الهانوفيل في العجمي سنة 93، فكان يسافر في الصيف ويقيم في تلك الشقة، ويكتب مذكراته.

ألم تسأله عمَّا كان يكتب؟

- لاحظتُ أنه يكتب مذكرات، لكن لم أتوقع أن بها شيئًا ذا أهمية، إلى أن توُفِّـيَ، فأخذ ابني يقلّب في المكتبة وعثر على المذكرات، وأراني إيَّـاها، وعندما اطّـلعتُ عليها وجدتُ بها أحداثًا مهمة جدًا، وخطيرة جدًّا.

ألم يُخبِرْكَ بأنه قد كتب مذكراتٍ؟

- نعم، لم يخبرني، وقد عرفت بأمرها صدفةً وقرأت فيها أحداثًا هامة، وصوّرتها واحتفظتُ بها، ولم أكنْ أتوقع أنهم سيأتون لأخذها، ولا أعرف لماذا

فعلوا كل هذا مع أن الأمر لا يستحق هذا القدْر من الأهمية والقلق.

ألم يخطر ببالك في ذلك الوقت أنها ذات أهمية كبيرة؟

- بلى، لكن لم أتوقع أن الأمر يصل إلى حدٍّ مجيئهم، و التحفظ على المكتب الذي يحوي المذكرات، إنها مجرد سيرة ذاتية وسرد لقضايا مرَّ بها وحكَمَ فيها؛ في حين هناك الكثير ممَّن مرّوا بمواقف أشد وأقسى مما في تلك المذكرات.

بعد عثور ابنك على المذكرات هل قمتَ بإخبار إخوتك بشأنها؟

- لا، لم أتكلم مع أحد مطلقًا.

وكيف عرفوا بأمرها؟

- عرفوا عندما حضر الضباط إلى البيت وتحفظوا على المذكرات وأخذوني معهم؛ فكان الأمر مفاجأةً لهم، لعدم إخبارهم بعد وفاة والدي، وبعد اكتشافي لها؛ فعرفوا أنه بسبب نشر المذكرات.

بم تفسّر إعراض والدك عن الإعلام والصحافة؟

- نحن جميعًا لا نحب الإعلام أو الصحافة، نحن نحب الله، ونريد أن نحيا في سلام وأمن.

هل كان هناك إعلاميون يحاولون إجراء حوار معه؟

- نعم، وكان هناك حوار مع المُـصَـوَّر.

لم يُـجْــرِ في حياته غير حواريْن: أحدهما مع المصوّر، والآخر مع المصري اليوم، هل كان هناك حوارات قبل ذلك؟

- لا، لا، كان يرفض.

فما السبب الذي جعله يفكر قبل وفاته بفترة قصيرة – تقريبًا ستة أشهر أو سبعة- في إجراء حوار مع المصور والمصري؟

- لا أعرف ماذا كان يجول بخاطره تحديدًا

ماذا حدث ليلة اقتحام المنزل والاستيلاء على المذكرات؟

- كانوا في شقتي بالدور الأعلى

ماذا حدث بالضبط في تلك الليلة؟ ومتى حدث؟ هل كانت الثالثة فجرًا؟

- بالطبع، فهذا موعدُهم المعتاد، وهذي عادتهم المعروفة للجميع.

ماذا حدث بالضبط في ليلة اقتحام المنزل والاستيلاء على المذكرات؟

- فوجئت بهم يطرقون الباب بطريقتهم المعهودة، ودخلوا.

هل كان عددهم كبيرًا؟

- كانوا ظابطًا وعساكر، دخلوا ففتشوا كل شيء في البيت، وأول شيء فعلوه حمْل المكتب بما فيه ووضعوه في سيارة.

هل سألتهم عمَّا يفعلون؟

- لا، لم أكن بحاجة للسؤال، فأنا أعلم أنهم يبحثون عن شيء معين، وعندما سألني الضابط عن المذكرات التي كتبها والدي، أخبرته بمكانها، وسلمتها له.

إذن فقد سلَّمتها لهم بمحض إرادتك؟

- نعم، حتى لو لم أخبرهم فقد أخذوا المكتب بما فيه، حتى الأوراق الخاصة بي، ولها علاقة بالشغل أخذوها.

مثل ماذا؟

- قضايا تخصّني، إلا أنهم أعادوها لي بعد ذلك.

هل أخذوا الأشياء، ثم قالوا لك تفضل معنا؟

- نعم، وركبت في السيارة

ألم تعترض عليهم؟

- نعم، ولماذا أعترض؟ أنا لا أحب الاعتراض، أنا أحب أن يأخذني الله.

بالتأكيد حدث قلق في البيت؟

- بالطبع، حدث قلق شديد لأخواتي وزوجتي.

ماذا حدث عندما ذهبت معهم؟

- أنزلُوني من السيارة التي فيها المذكرات، ولا أعلم إلى أين ذهبوا بالمذكرات.

هل ركبت سيارة شرطة أخرى؟

- نعم، ركبت سيارة أخرى، اتجهت إلى أمن الدولة في لاظوغلي.

من الذي حقق معك؟ هل تتذكر اسمه بالضبط؟

- كنتُ معصوب العينين، فلم أرَ أحدا، حتى نفسي لم أكن أراها.

ما مدة انتظارك في غرفة التحقيق؟

- قضيت أربعة أيام، نائمًا على الأرض، معصوب العينين، في إحدى الطرُقات، ويُحضرون الطعام في أوقات، وأوقات أخرى تُخصص للذهاب للحمام، ثم أعود للنوم في الطرقة.

هل تذكر أول سؤال وُجِّـهَ إليك في التحقيق؟

- كان المحقق يعرف كل شيء عني، فقال لي: "تمَّ القبض عليك سنة 71 في مظاهرات (أيام السادات) عندما زاد سعر كيلو اللحم جنيهًا، ثم ألقيَ القبض عليك سنة 81 بعد قتل السادات". أعني أنه سرد لي سيرتي من الألف إلى الياء.

هل كلمك عن قصة المذكرات؟

- نعم، كلمني عن قصة المذكرات وسألني: هل توجد نسخة مُصوَّرة لها ؟ فقلت: نعم، توجد نسخة مصورة في مكان محدد من البيت، ووصفْت له المكان، وبعد رجوعي وجدتها موجودة في نفس المكان، على الرغم من أنهم حضروا مرة أخرى وفتشوا لكني لا أعرف ماذا حدث ولماذا لم يأخذوها.

هل حدثت لك أية إهانات هناك؟ هل تعرضت للتعذيب؟

- أنا لم أُعَذَّبْ لكني رأيت آخرين يُعَـذَّبُونَ، لأنني كنت مقيمًا في الطرقة، فرأيتُ آخرين يُعَـذَّبُونَ ويُضرَبون، وأيضًا سمعت أصواتًا أخرى تصرخ وتصيح من التعذيب والضرب.

هل كنت مٌقّـيَّـدَ اليديْن؟

- في الليل كانوا يُقيِّدون يديَّ في أصفادٍ، متصلة بماسورة بجانبٍ من الطرقة.

هل حاولت إحدى أخواتك أن تزورك أو تساعدك؟

- أخواتي فعلْنَ الكثير من أجلي؛ وخاصةً أختي المستشارة التي كلمت نادي القضاة، وبذلت جهودًا كبيرةً كيْ أخرج، والحمد لله نجحَتْ في إخراجي -بطريقةٍ أو بأخرى- بعد أربعة أيامٍ فقط؛ وقد كان من الممكن ألا أخرج؛ لولا تلك الجهود.

هل سألت عن مصير المذكرات بعد خروجك؟

- ذهبت لمكان وجود النسخة المصورة، فوجدتها.

هل سألت عن مصير مكتبة والدك التي أخذوها والمذكرات؟

- لا اعرف عنها شيئًا؛ لكني ذهبت لمُحامٍ اسمه (أحمد العوا) وقال لي: أتوَدّ أن أرفع لك دعوى باسترداد متعلقات والدك؟ فقلت له: سوف يُنكرون أنهم

أخذوها، ولا يعرفون عنها شيئًا، ويتهمونني بالخَرَفِ، ولا يوجد دليل.

ما توقعُك لمصير هذه المذكرات ؟ وما مصير المكتبة بكاملها؟

- أودّ أنْ أقول شيئًا إنّ المكتبة بالكامل - للعلم- رأيتُ فيها أشياء، وفيها تحقيقات مع ناس من المخابرات في قضية صلاح نصر.

هل كان والدك من المحققين فيها ؟

- كان والدي من المُحقِّـقِـين فيها، وحقّقَ مع صفوت الشريف؛ وصفوت الشريف –بذاته- في ذلك الوقت كان يزاول مهنةً غير محترمة.

هل تعني قوادًا ؟

- نعم، وأنا لا أحب أن أذكرها على لساني؛ لكن كان مكتوبًا انه يشتغل بكذا ويعمل كذا، وفعل كذا مع فلانٍ وفلان، فحدُّوتَتُه طويلة؛ لذلك تصورتُ أن مصير هذه الأشياء إلى المخابرات، وهناك يحرقونها أو يفعلون بها ما يريدون، أما أنا فلا أعرف عنها شيئًا.

من خلال القضايا الأخرى غير قضية المذكرات، كان هناك قضايا خاصة بصلاح نصر وصفوت الشريف. فهل كان هناك أسماء أخرى في القضايا ؟

- كان فيها قضية تعذيب لشخص اسمه الشرقاوي، وأنت ستأخذها وترى وتقرأ كل شيء، وكل شيء فيها مكتوب بالتفصيل المُـمِـلّ.

هل اطَّـلعت على هذه القضايا كنوع من أنواع الثقافة وحُبّ القراءة؟

- لا، أنا لا أحب الثقافة أو القراءة؛ أنا أحب التصميم الهندسي، أنا مُصمِّم (Designer)، أُنشِـئُ لكَ تصميمًا هندسيًّا، أو فكرةً (concept)، حتى إنَّ مكتبي اسمه (فكرة للتصميمات والتشطيبات)؛ فانا لا أفهمُ غيرَ أني أُنشِـئُ لك مجرد فكرة، وهذا مجالي الخاص، لكن لا أقرأ ولا أحب، حتى المجلاّت الخاصة بالتصميم أتصَـفَّحُها فقط كأفكار، دُونَ الوقوف على التفاصيل.

هل تعتقد أن هؤلاء الناس حضروا فقط من أجل المذكرات؟

- هو تكلم في المذكرات عن قضايا مُحَـقَّـقٌ فيها؛ أي أن هذه القضايا حقيقية وموجودة ولها مستندات مُـوثَّـقة

عندما عرفت من المذكرات معلومات تضم أسماء كصفوت وصلاح نصر، ثم قُـبِـضَ عليك، ثم أُفرِجَ عنك، هل استنتجتَ أن شخصًا مثل صفوت الشريف هو الذي حرَّضَ على ذلك حِفاظًا على اسمه، وخوفًا من وُرُودِ اسمه في المذكرات؟

- يا بُـنَــيَّ صفوت الشريف ليس شخصية هيِّـنَـة، صفوت الشريف يمكنه أن يفعل أي شيء؛ ضد أي شخص يختلف معه، وهو يرى أن ما يفعله في سبيل مصلحة الوطن، حتى لو اُضطُرَّ للقتْلِ.

هل ذكرَتْ المذكراتُ سعاد حسني؟

- ذكرَتْ أن صلاح نصر كان يتعامل مع سعاد حسني في بعض الأمور، وذَكرَت أمثلة لها.

هل – حضرتك- تُطالب الآن باسترداد كل ما أخذوه من مذكرات ومكتبة؟

- أُطالبُ بأن أترك هذه البلد، وأسافر إلى أي مكان آخر، أعيش فيه كما أريد، أنا يا بُنَـيّ أريد أن أعيش حياتي، كل هذه الأشياء لا تهُمُّنِي مثقالَ ذَرَّةٍ؛ فالأهم هو راحة النفس، وراحة البال. هل تظنّ أن هذه الجلسة شيء سيء؟! إن هذه الجلسة شيء جميل جدًّا، وهذه الجلسة جميلة جدًّا، والمتعة أنْ تعيشَ وأنت هانِئ في بيتك، وأنا أرى أن هؤلاء الناس عذبوا أنفسهم أكثر مما ينبغي، بل أكثر مما عذَّبوا الآخرين.

هل المستشار عبد الغفار كان يحب أيضًا الجلوس في هذا المكان؟

- نعم، كان يحب الجلوس في الشرفة والحديقة.

ما الأغاني التي كان يفضِّلها؟

- كان يستمع إلى أم كلثوم

بعد خروجك من أمن الدولة، هل قالت المستشارة منى يجب أنْ نرفع قضية؟

- نحمد الله أن الأمر انتهى عند هذا الحد، ونحن نريد أن نعيش في حالِنا لا أكثر ولا أقل، ونستمتع بالجو اللي نعيش فيه في بيتنا، ونستمتع بحياتنا مع أولادنا وأخواتنا وزوجاتنا؛ لن نحارب من أجل مصر، أنا لن أحارب –صراحةً- أقسم بربِّ العزّة أنا لن أحارب من أجل مصر، ولا من أجل أي شيء آخر.

متى تم القبض عليك؟

- تُوُفِّيَ والدِي في 4 نوفمبر 2009 وتم القبض عليّ بعد الوفاة بعشرة أيامٍ أو خمسةَ عشرَ يومًا

منذ أن أفرجوا عنك حتى سقوط نظام مبارك هل اتصل بك أحد، أو طلبوا استجوابك مرةً أخرى ؟

- لا لا، هم موجودون الآن، وهم لا يخافون مني، بل أنا الذي أخاف منهم.

هل حدث أي اتصال بينك وبينهم بعد أن نُشِرَتْ قصةُ المذكرات؟

- لا، لم يحدث، وهم بالتأكيد قرأوا ما فيها، وعرفوا أن كل ما فيها مجرد قضايا وإنْ ورَد بها بعض الأسماء، ومن المعروف أنّ أشخاصًا معيَّـنين فيها يخافون على سمعتهم وكل مَـنْ تكلَّمَ عنهم ماتوا تقريبًا؛ فمَــنْ منهم على قيد الحياة الآن؟

صفوت الشريف!

- صفوت الشريف. وأنا لا أعرف إن كان هو الذي فعل ذلك أم لا، أنا لا أعرف.

- بفطنة حضرتك أعطِنِي كلمة واحدة مما كان في المذكرات، أو ما أخطر شيء في المذكرات تستدعي أن يحدث كل هذا؟

حدث كل هذا لأنهم كانوا لا يعرفون ما فيها، وعندما عرفوا ما فيها فكروا – مثلاً- أن الموضوع لا يستحق.

هل المذكرات تكشف القاتل الحقيقي للرئيس السادات؟ هل ذكرت مَنْ الذي قتله؟

- هو لم يقُل مَـنْ الذي قتل السادات؛ لكنّه يقول إن التحقيق حدث فيه كذا وكذا، وهذا خطأ؛ وهناك ناس تم تهـريبهم، و ناس قُـتِـلُوا بسبب هذه العملية، فقد تكلم عن أشياء من هذا القبيل.

هل ذكر في هذه المذكرات أن خالد الاسلامبولي قد مات أم ما زال على قيد الحياة كما تقول رقية السادات الآن ؟

- لا، هو ذكر أن ناسًا قُـتِـلُوا، وذكر أن هناك - مثلًا- شخص.... ما أقول؟

هل تقصد شخصًا قُتِل بسبب المعلومات التي قالها؟

- شخصًا ما كان من المفروض أنه يُـحَاكَـم، وكان من المفروض أنْ يُـقْـتَـل.

هل هو محمود الجيَّار؟

- لا، لا، شخص آخر اسمه... نسيت اسمه.. لاأذكر.

هل كان ضابطًا ؟

- نعم، كان ضابطًا، والمفروض أنه هو...

هو الذي أمر بضرْب النار؟

- نعم، نعم.

هل هو في أمريكا الآن؟

- نعم، في أمريكاِ.

هل تذكر اسمه، أظن هو الجيار تقريبًا؟

- لا، لا أذكر اسمه. المهم كان هناك شخص يتعامل معه، وهَـرَّبَـهُ خارج البلاد، كيف تم هذا؟ فلا أعرف، لكن كان هناك تعاون، وتآمر، وتلْبِـيـس تُهَمٍ.

كقاضٍ لماذا لم يأمر بإحضاره ؟

- أنا لا أعرف، كما لا تعرف أنتَ، لكنّه تُـوُفِّـيَ الآن، ولا أعرف لماذا؟

حضرتك ذكَرْت أن المستشار أُصيب في عينيه أثناء نظر القضية، وسافر للعلاج بالخارج، فهل تتذكر ماذا حدث أيضًا أثناء التحقيقات؟ هل كانوا بَـتَـنَصَّـتُون عليه؟

- نعم، كانوا بَـتَـنَصَّـتُون عليه، وفعل مشاكل مع أمن الدولة بسبب هذا الموضوع.

هل كان هناك كاميرا مراقبة ؟

- لا أعرف.

خلال المحاكمات هل كان يبيت في البيت أم هناك؟

كان يبيت هنا.

هل كان منفعلاً؟ هل كان منطويًا؟

- كان عاكفًا على القضية، لا يرى أحدًا، إنها قضية تضم أكثر من 300 متهم، ولقد رأيتُ الملفات من الأرض إلى السقف، وهو منفرد بها.

هل تم تعيين حراسة عليه ؟

- نعم، عيَّـنوا عليه حراسة في البيت.

كم فردًا كانوا للحراسة؟

- كانوا أربعة أو خمسة، بالتناوب.

بمَ شعرتَ كابن، وهذا وضع غير مألوف عليكم، هل شعرتَ بخطر؟

- المحاكمة استمرت سنتين؛ وليست يومًا أو يوميْن، وبعد ذلك انصرفوا.

قبل هذه المحاكمة، هل كان قاضيًا عاديًّا دون حراسة؟

- نعم، بدون حراسة تمامًا، وكان مؤمنًا بالله، ولم يكنْ يهتم بوجود حراسة، أو عدمها، فلا حراسة تنفع، ولا أحد ينفع، الخالق فقد هو الذي ينفع، وهو خلَّص

ضميره أمام ربنا، وأعطى الحق لأصحابه، وشمله الله برحمته، لقد قُتِلَ السادات في قلب حراسته.

في المحاكمات الأولى هل كان هناك مكالمات من رئاسة الجمهورية ؟

- لا لا، لم تحدث أية مكالمات.

هل تكلم أمامك عن وجود ضغوط عليه ؟

- لا لا، لم يكن هناك أية ضغوط عليه

بعد انتهاء المحاكمة، وخروجه من القضاء، اشتغل بالمحاماة، فهل تم تكريمه كقاضٍ؟

- لا، على العكس من ذلك، فقد كان منبوذًا، أو مكروهًا بالنسبة لهم.

بالنسبة لمَنْ؟

- كان مكروهًا بالنسبة لأمن الدولة، لأنه حاكم 30 متهمًا من أمن الدولة، وألْـبَـسَـهُمْ البِدَلَ الحمراء، فشعروا بنصر كبير لخروجه من القضاء.

هل حكم على خمسةٍ بالإعدام؟

- لا، لم يوجد أبدًا أحكام بالإعدام.

وخالد الاسلامبولي؟

- لا، الإسلامبولي كانت محاكمته محاكمةً عسكرية، وليس المستشار هو الذي حكم عليه، فهؤلاء الذين قتلوا السادات حُكِمَ عليهم في محاكمة عسكرية، وليس هو مَـنْ حكم عليهم، هو حكم على التنظيم الذي كان فيه طارق الزمر، وعبود الزمر.

لماذا حكم على الجميع بالسجن والبراءات؟

- حقا، لقد حكم عليهم بسجون وبراءات، وعندما تقرأ ستعرف العدد الكليّ، وعدد البراءات فيها كبير.

كانوا غاضبين من المستشار ويقولون كيف يحكم عليهم بهذه الأحكام،

وعندما خرج من القضاء ومن المحاماة هل حدث أي اتصال من رئيس الجمهورية أو من غيره ؟

- لا لا، ولا من أي أحد؛ فهو كان في حاله والحمد لله، توفَّاه الله دون ألمٍ، ودون معاناةٍ؛ فلم يذهب لمستشفى، ولم يقطِّعوا جسمَه ولا.. ولا.

هل قال لك ذات مرةِ : أنا خائف أو أشعر أنه سيتمّ اغتيالي.. ؟

- لا لا، من الممكن أن يكون قد قال هذا لشخص آخر، لكن لم يقل لي أي شيء من هذا القبيل.

بعد المحاكمة هل وصله خطاب شكر من أيٍّ من الجماعات الإسلامية؟

- لا، لكن بعد خروج الجماعات من السجن جاءوا لزيارته.

مَنْ زاره؟

- الجماعات زاروه أثناء مرضه، وشكروه واحترموه، والتقطوا صورًا معه، وهو نائم على سريره، ووضعوا هذه الصور على مواقعهم الخاصة بهم.

الواقعتان اللتان سُجِنْتَ فيهما عام 71 و82 ما السبب فيهما؟

- كانت هناك مظاهرة ضد السادات من اتحاد الطلاب من أجل غلاء الخبز والأرز، وكنتُ -وقتها- في الفرقة الأولى بكلية الهندسة.

وماذا حدث ؟ هل حضرتك خرجت مع المظاهرات؟

- نعم، وتم إلقاء القبض عليّ.

وما الواقعة الثانية؟

- كنتُ في تنظيم اسمه تنظيم (التكفير والهجرة).

هل تتذكر اسم القائد؟

- لا، لا أذكر اسمه.

هل حضرتك انضممتَ إليهم ؟

- كنتُ مجرد عضو، ولست مُـنْـتَـمِيًا، يمكنك القول أنني كنتُ عضو شرفٍ فقط.

وكيف تم تجنيدك ؟

- لم يكن تجنيدًا، كنتُ مُنتمِيًا كنوع من الإحباط، أولاً هو اسمه (التكفير) وأنا لا أنتمي لهذا.. والذي وصلنا له هذا ليس جزءًا مني، ولا أنا جزءٌ منه، فأنا لا أعرفه. ويبقى حلمي (الهجرة) كنت أحلم ألا أعيش هنا، وأنني سأعيش في الجنة المفقودة، حتى إنني كنت أعِدُّ دكتوراة اسمها (المدينة الفاضلة) حُـلم مجرد حلم، ليس أكثر من حلم، وهذه العبارة هي فكرة أنا الذي صمَّمتُها، وأنا مُنَفِّـذُها -بفضل الله- كنتُ أفكرُ في جنةٍ مفقودةٍ على الأرض، أنشئُها على الأرض، أريد تحقيقها، كنت أتمنى أن أرى عالمًا جميلاً أعيش فيه أمتع نفسي به، بحياة أشعر فيها براحة، وأعيش فيها بحب.. هذه كانت فكرتي وفلسفتي.

هل صُدِمْتَ عندما وجدتَ جماعة التكفير والهجرة يقتلون ؟

- لا لا، أنا صُدِمْت جدًّا لكن صَدْمَتِي كانت في شيء آخر أكبر من ذلك؛ أنا صُدمت بسبب معاملتهم المادية؛ فقد كانوا يأخذون نقودنا ويأكلون أطيب الطعام وأغلاه، ونحن نأكل طعامًا رخيصًا أو رديئًا، لقد جعلوها جهنم وليست جنة، وتركتهم بعد سنة أو سنتين، ولم أستمر.

هل طُلِب منك أن تشترك في عمليات تصفية؟

- لا لا، لم يحدث هذا أبدًا، أنا فقط صُدِمْتُ في معاملتهم المادية؛ لأنهم يأخذون نقودنا ويأكلون نوعًا خاصًّا ونحن نأكل شيئًا آخر أقلّ، وليست هذه المثالية التي كنتُ أبحثُ عنها؛ لقد كنت أبحث عن المثالية، عن حب الله الذي كانوا يتشدَّقون به، فكيف يحبون الله ولا يوجد مساواة في أقل الأشياء وهو المأكل، ويميزون أنفسهم عن باقي الأعضاء.

أين كانت مقابلاتكم ؟

- في غُــرَف أصحابنا.

ما الأشياء التي فعلتها من أجلهم؟

- لا شيء، فقط كنا نقرأ القرآن.

ماذا فعل المستشار عندما علم أن ابنه تنظيم؟

- رحمه الله، لقد غضب مني، لكن تحمَّلني، طوال حياته وهو يتحملني كثيرًا.

هل عرف من البداية أنك مقبوض عليك؟

- لا، لم يعرف إلا بعد أن قُبِض عليَّ، وأخرجني

ما مدة بقائك في الحبس؟

- حوالي شهر

هل كان موقفًا محرجًا له كمستشار وابنه مقبوض عليه؟

- لكنه حاول أن يخلصني، ويسَّــر الله له ذلك، وأنا لن أنسى له هذا الجميل طول عمري.

لقد تعب من أجلك كثيرًا؟

- طبعًا تعب جدًّا جدًّا، وأُقدِّر تعبه هذا عندما أحس بأولادي وأشعر أنهم يُتعبوني.

هل كنتَ أقربَ شخص له في الفترة الأخيرة ؟

- طبعًا كنتُ بجانبه طوًال الوقت.

هل تناقش معك في حال البلد؟ وكيف كانت مناقشته؟ وفيمَ كان يتحدث؟

- لم يكن يتكلم، ولم يكن يتصور أن هذه الثورة ستحدث أبدًا، كنتُ متوقعًا؛ لكنه لم يتوقعْ ولم يحلمْ بهذا الذي يحدث الآن.

ماذا كان يقول عن نظام مبارك؟

- أنت تعرف ماذا يقول كل الناس، وهو واحد من الناس، مثله مثلهم، ورأى ما رآه الناس.

هل كان يعجبه نظام مبارك؟

- كان يعجبه كل شيء في نظام مبارك إلا الجنون.

ماذا تعني؟

- الحب الذي كان موجودًا في هذا البلد لم يكن واضحًا إلا لما قامت هذه الثورة.

ماذا تعني بقولك: كان يعجبه كل شيء في نظام مبارك إلا الجنون؟

- البلد كان في حالة من الجنون؛ أعني أن أول شيء عملته هذه الثورة أنها خلقت فينا شعورًا نستطيع أن نسميَه (نحب بعض) بغض النظر عن أنهم وصلوا لنتيجة أم لا، إلا أنهم جعلونا نحب بعضنا البعض؛ فابني يحب ابن الجيران، ويحب ابن خالته، وابن عمته، ويحب أبوه، ويحب بلده.

ماذا كان رأيه في مبارك؟

- لم يكن يطيقه.

كان مستشارًا كبيرًا، وكان عنده معلومات من القضايا وعمله القديم، وعنده معلومات موثّقة، فهل قال لك شيئًا، أو معلومة لا يمكن تصديقها عن مبارك؟

- هو مثل أي إنسان يقرأ جرائد، ويسمع إذاعات.

هل قابل مبارك؟

- قابله مرة، عندما كان ضمن المجلس الأعلى للقضاء، فقابله وسلم عليه فيه.

كان مهمومًا بغلاء الأسعار ومتابعًا لما يحدث في مصر من نهب ثروات البلد، فماذا كان رأيه في توريث السلطة الذي أوجده مبارك؟ هل رأى أنه سيتم؟ أم كان رأيه أن الشعب المصري سيهبّ ليُوقِف هذا؟

- ما حدث في مصر كانت مفاجأة لنا جميعًا؛ لأنه حدث بدون سابق إنذار، لكنه كان خائفًا، وكان متضايقًا؛ هل يمكن أن يصِلَ بنا السَّفه إلى أننا نحيِّي واحدًا مثل حسني مبارك، هذا نوع من السفه، ولو فاقد الأهلية كان ممكنًا، لكنه فاقد الشرعية وفاقد كل شيء.

المستشار عبد الغفار هل كان يحب الرئيس السادات؟

- لا

ماذا كان يقول عنه عندما تذكر اسمه؟

- سأقول لك شيئًا بسيطًا جدًّا، إلى أقصى درجة، في سنة78 وقَّعنا اتفاقية كامب ديفيد، وفي سنة 78 انتهى عهد الشاه إيران والثورة الخمينية، ومر 30 سنة هنا و30 سنة هناك؛ فإلى أيّ مدًى وصلنا، وإلى أي مدى وصلت إيران؟! كُـنْ واضحًا؛ وبمنتهى الصراحة، هل ترى إيران الآن؟!، أنا أتكلم عن القوة والمكانة والإمكانيات والعدالة، يعني، أرى أن بعد كامب ديفيد أصبح البلد خرابًا لأننا بعدها سلَّمنا رقَبَتنا لإسرائيل؛ كأننا نقول لهم: اعملوا ما شئتم أن تعملوه، ولم نسلم رقبتنا فقط، بل سلمنا فلسطين في 48، فقد قلنا إن الشعب الفلسطيني الذي يحيا في شتات، هذا الشعب ليس له حاجة، ولا له حق، ولا نعرفه، ولا يَقدر أن يرجع إلى هذا البلد، يعني (..) الضفة الغربية وقطاع غزة، و إذا كانوا سيعطوننا القدس -هذا إذا إذا..- وهذا لن يحدث؛ فكامب ديفيد قضتْ على كل كرامةٍ، وكلِّ حق لنا، وكل حق لفلسطين تمامًا.

لقد قال السادات: :أنا أريد حدود 67"، أما حدود 48 فاعتبرَها قد انتهت.

ولو قلنا "الأمر الواقع" كما قال، فالاحتلال الفرنسي للجزائر أمر واقع، ولو قلنا إن الجزائر جزء من فرنسا و ليبيا جزء من ايطاليا إذن فقد انتهينا، لكننا سلمنا فلسطين لليهود، وانتهى الأمر.

لقد فتحنا الباب لليهود؛ بمعنى أنك محكوم، وإرادتك قد سُلبَت، حتى القرار لا تستطيع أن تتخذه، وإنْ كان قرارًا يخدم مصلحتك، فلن تستطيع أن تتخذه، فاقد القرار.. فاقد اتخاذ القرار، قلنا إن كامب ديفيد دي أوْقفت القتال، وأوقفت الحروب، وساد السلام وسنغرق في الأموال، أنا أتذكر ماذا قال السادات، لقد قال: "المليارات قادمة، وكل فرد سيكون عنده منزلاً خاصًا (فيللا) وسيارة، والحمد لله أصبحنا على الحديدة، وأصبحنا نتسول، قارنْ ديون عبد الناصر، وديون السادات، وديون مبارك؛ ستعرف كيف يهبط المنحنى سياسيًّا واقتصاديًّا وأخلاقيًا؛ وصحيًّا؛ كل شيء انحلَّ تمامًا.

الأحلام اللي كان يقولها السادات تدل على أننا في عنق الزجاجة، وسوف نمُـرّ من عنق الزجاجة، هذا الكلام الخاص بعنق الزجاجة أنت لم تسمعْه،

لكني سمعتُه قبل 30 سنة، وأننا أوشكنا أن نمرّ منها، وحتى الآن.

هل كان هذا رأي المستشار عبد الغفار؟

- طبعا ده رأيُنا كلنا؛ يا سيدي الفاضل عندما أريد التفاوض أتفاوض عن بيتي عن سيارتي، أتفاوض عن طابا؟ لكن لماذا تتفاوض أنت عن بيتي؟ بيتي الذي هو الأرض التي كنت أعيش عليها، في حيفا أو عكا، فلماذا تطلب مني أتنازل عنها، وتقول لي: هذا أمر واقع، أنا سوف أغير هذا الأمر الواقع، وإذا لم أستطع تغييره، فسأرفض وجوده، إذا كنت تريد أن تفعل السلام فافعل السلام؛ لكن أن أتنازل عن القدس عن أرضي مقابل سلامك، فلا ولا.

قبل اغتيال الرئيس السادات هل كان المستشار عبدا لغفار محمد متوقعًا أن اغتياله سيقع؟

- كنا متوقعين، وأنا كنت متوقع أنه سوف يُقتَل وقلت هذا، وكثير من الناس كانوا متوقعين، وأنا الآن متوقع أن مبارك سوف يُقتَل أيضًا، وقاتله سيكون نفس الشخص الذي قتل السادات، وهذا الراجل الموجود الآن في أمريكا أو في إسرائيل لن يترك مبارك ليفتح فمَه.

حضرتك تقصد الآن أن السادات ومبارك وجهان لعملة واحدة، والمشكلة ليست في السادات أو مبارك ؛ بل في وجود شخص من الخارج يتحكّم في البلد؟

- لم أر قطّ شخصًا يحب بلده ويقول لإسرائيل: أنا أنتمي إليكِ؛ هم يقولون -بمنتهى الصراحة- أنتِ حبيبتنا، ومبارك كان يقول لهم أنتم أحسن ناس، وتحفظون الكلمة، وتحفظون العهد، سنرى كيف يحفظون العهد، سنرى.. أنا متوقع أن إسرائيل ستدخل.. وسنتقابل..

ذكر حسن سري في مناقشتك معه أنه قال لك أو أنت سمعت منه أن مبارك ربما يتم اغتياله الفترة القادمة؟

- أنا الذي توقعت، وأقول لك إنني متوقع أن اغتيال مبارك قريب جدًّا جدًّا، والأيام بيننا وستُثبت أن إسرائيل ستدخل سيناء، وكل الأرض التي أخذناها سوف تستردها مرة أخرى، وبنفس الطريقة.

لماذا سيتم اغتيال مبارك يا باشمهندس وهو انتهى الآن؟

- الشعب يريد أن يحاكمه، ومجرد أنه يقف في محاكمة ويقول ما يعرفه، فهذا لن يحدث.

الشعب يضغط على الجيش يريد أن يحاكم مبارك، وحسني مبارك إذا وقف أمام المحاكمة ستحدث مصيبة مُدوّية لليهود والأمريكان، ولكل الفاسدين في

البلد، الذين ما زالوا على قيد الحياة وموجودين سيُحاكموا في يوم من الأيام. وبالتأكيد مبارك أصبح عبئًا على الأمريكان، وعلى اليهود، وعلى مصر، والناس يريدون أن يُحاكَم، ويريدون دمه، وهو إذا وقف أمام المحاكمة ستحدث مشاكل، مشاكل ليست عادية؛ بل مشاكل كبيرة جدًّا جدًّا.

المستشار عبد الغفار لم يكن يحب الرئيس مبارك ولم يكن يحب الرئيس السادات، فهل كان يحب الرئيس عبد الناصر؟

- كان يقول إنه أحسن من غيره.

يعني: أفضل السيّـئين؟

- ليس أفضل.. هذا على اعتبار أنه ضُرِب وهُزِمَ، لكنه لم يكن يبيع كرامته، لم يكن يبيع أرضه، أليس مَنْ يفرِّط في أرضه يفرِّط في عرضه؟! أليس كذلك؟!

وأقولها للناس الكبار مثل محمود عباس، وغيره، الذي يفرِّط في أرضه يفرِّط في عرضه.

منذ ميلادك حتى وفاة المستشار هل تلقَّى -في أي قضية كان يحقق فيها- أية تهديدات، أو خطابات، أو مكالمات من الدولة أو من أصحاب القضايا أنفسهم؟

- لا، لا، لم يتلقَّ شيئًا من هذا القبيل.

في أواخر أيامه ما الوصية اللي قالها لك؟

- قال يا ابني لا تُفَـرِّط في أرضك. لا تُفَـرِّط في بلدك. لا تُفَـرِّط في عرضك. اتَّقِ الله في أولادك. اتَّقِ الله في أرض الناس الذين تتفاوض عنهم، هذه ليست أرضك؛ هذه أرض ناس؛ أين المفرّ من الله عندما يقول لك هؤلاء الناس كانوا يريدون استرداد أرضهم، وأنت سلَّمتها لليهود، وسلمتها للأمريكان، وبِـعْـتَـهَا من أجل بقائك، وحفاظًا على الكرسي.

ماذا كان يتمنى لشعب مصر؟

- كان يتمنى الرخاء، وكان يتكلم بصفة مستمرة عن الغلاء، عن الحياة الطبيعية التي يجب أن يحياها الإنسان.. سأذكر لك موقفًا.. لقد رأيتُ أيام الثورة.. أيام الثورة.. تحدثوا إلى متظاهرة واقفة -مواطنة محترمة مثل ابنتي، وابنتك، وأختك- وقالوا لها: ألا ترجعون، ألاَ ترجعون؟ قالت البنت –نصًّا- نحن لو رجعنا فلن نشتغل، ولن نسكن، ولن نتزوج، فكان يتمنى أن تتزوج البنات وتسكن، وأن يعمل الرجال، ويجدون الأكل، ويعيشون حياة طبيعية سعيدة.

سأقول لك قولاً: في الحاجةِ تكمُن الحرية، وفي الحرية تكمن السعادة.

نريد أن نرى الناس سعداء إذن يجب أن يكونوا أحرارًا، ولكي يكونوا أحرارًا يجب أن يأكلوا، ويتزوجوا ويعيشوا حياة طبيعية؛ فإذا وفرت هذه الحياة حياة فهذا جزء أساسي من واجبك كمسؤول عن أي دولة، سواء مصر أو غيرها.

الأمر الثاني: هذه الثورة قامت من أجل الخبز، من أجل الكرامة، وضد الفساد، ثلاث حاجات: من أجل الخبز، من أجل الكرامة؛ فنحن تعبنا كثيرًا كبشر، وشعرنا بالإهانة والمهانة والذل، وضد الفساد وضد الاحتلال الأجنبي المسيء لنا كبشر، هذا حقنا في الوجود، حقنا في الحياة.

قلتَ لي قبل ذلك إن الثورة لم تحقق أهدافها؟

- طبعًا؛ فنحن محتلون (بـ...) الإسرائيلي الأمريكاني اليهودي، يعني توجد حاجات معينة لا أحد يستطيع أن يفتح فمه فيها، وعندما قامت الثورة لماذا نسفوا خط الغاز الواصل مع إسرائيل؟ الناس يريدون ذلك. ومَـنْ أعاد الغاز لإسرائيل؟ الجيش.

إذن لا أنا ولا أنت، ولا مصلحتنا، ولا الفلوس اللي تَـردُ لنا منهم، هذا كلام فارغ، وهذه ملاليم، هم يسرقونا والذي عمل ذلك حرامي، ونحن لا دوْرَ لنا ولا حاجة، والذي يفعل هذا يحمي مصالح إسرائيل، ويظلّ يخدم مصالح إسرائيل مادام موجودًا، و لن أقول لك ما اسمه؟ نحن محكومون ولسنا حاكمين.

المستشار عبد الغفار محمد وهو ينازع أنفاسه الأخيرة. هل تظن أن هذا الوقت كان مناسبًا ليقول لك إنه كتب مذكرات ويُفصح عن مكانها لك؟

- والدي عندما توفِّي لم يكن يتوقع، لأنه توفِّـيَ فجأة صباحًا، وكان قد أصيب بمرض في صدره، وأجريتُ له أشعة، وأشار الطبيب إلى وجود جسم غريب وسنُجري له منظارًا، وإذا ثبت بالمنظار مرض خطير فلا يمكن أيضًا التداوي بالكيماوي.

وظلّ بهذه الحالة 6 أشهر، ولم أخبره، وكان يتخيل أنه سيُعالَج، لكني كنت أعلم قبل شهر أن الوفاة قريبة، وفي صباح اليوم الرابع من نوفمبر، استيقظ، وتناول الفطور والشاي، وفجأة وجدتُ وجهه قد تغير وكأنَّ شيئًا قويًّا يُسحَب من جسده؛ وتوفيَ.

ذكرتَ لي كلمة جميلة جدًّا أن المستشار عبد الغفار قال لك ماذا تكتب في نعيه بعد الوفاة في الجريدة؟

- لقد كتب في وصيته: توفي إلى رحمة الله المستشار عبد الغفار محمد رئيس محكمة استئناف القاهرة الأسبق. لا عزاء. نسألكم الفاتحة. ولم نُـقِـم العزَاءَ.

ماذا تحب أن تقول في آخر اللقاء ؟ أو هل تودّ توجيه دعاء له وهو في دار الحق؟

- ربنا يرحمك كما سترتني في الدنيا، فخيرك علي، وما زلتُ أعيش في خيرك: أنا، وأولادي، وأخواتي، ربنا يجعل مثواك الجنة ويرزقك الفردوس.. ويشملك برحمته إن شاء الله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



(3)

حوار مع مخرج برنامج العلم والإيمان ([31])

عناوين:

- بدأ برنامج العلم والإيمان بسبب مقالة كتبها مصطفى محمود في حب السادات.

- لم يعجب مصطفى محمود اللحن الذي قدمه محمد عبد الوهاب ووصفه باللحن الراقص.

- تم منع حلقتين عن حوض النيل والدمار الذري من العرض على شاشة التلفزيون.

- كان صديقًا مقربًا للشيخ زايد وأمراء السعودية وتأتيه الهدايا من الملوك والأمراء.

المخرج الكبير إبراهيم عكاشة.. كيف بدأت علاقتك ومعرفتك بالدكتور مصطفى محمود؟

- أنا كنت أحبه ككاتب قصة قرأت له العنكبوت وغيرها، فأحببته كأديب، ففي 14 مايو 1971 كتب مقالة شديدة بعنوان أنت الزعيم وليس بعدك زعيم، فطلب الرئيس السادات من هيكل وزير الإعلام وقتها إذاعة هذه المقالة مقروءة على الراديو، وكانت منشورة في روز اليوسف، فبدأت فكرة العلم والإيمان كمعد للبرنامج وليس كمذيع، فاقترحوا له عبد الرحمن علي وكان ناصري، فحدث صدام بينهما، ثم جاء عبد الرازق نوفل وهو ليس سينمائيًا، فلم يكملوا كثيرًا.

متى بدأ تصوير برنامج العلم والإيمان؟

- بعد هيكل تولى وزارة الإعلام عبد المنعم الصاوي، وكنت على معرفة برئيس القناة فحصلت على موافقة ببداية البرنامج، وفي نهاية 74 بدأت أخرج البرنامج بكاميرا واحدة، وكان يحصل على الفيديوهات من السفارات كسفارة كندا، وكان يحصل على جنيه من التلفزيون المصري مقابل الحلقة، وفي أواخر 1976 حصل على مجموعة من الأفلام التي بدأت تجعل للبرنامج جمهور وحقق جذبًا للمشاهدة، ثم حدثت مضايقات للدكتور مصطفى محمود داخل التلفزيون المصري فعرضت عليه أن ننتجه للقطاع الخاص.

متى حدث ذلك؟

- كان في نهاية عام 1977، وكان الدكتور مصطفى محمود اشترى الأفلام بمبلغ 17 ألف جنيه فعرضت على رياض العريان المنتج الفلسطيني عرض البرنامج وكان يبث من لندن، فالتلفزيون أنتج حلقات الأبيض والأسود، ورياض العريان أنتج بداية الحلقات الملونة.

متى بدأت عرض الحلقات على art؟

- في 78 كانت لي علاقة عمل بالشيخ صالح كامل وكان أخذ مقرًا أمام حديقة الحيوانات وكان يمتلك الشركة العربية للإنتاج الإعلامي، فحددت موعدًا لمقابلة الشيخ الصالح مع الدكتور مصطفى محمود، فتم الاتفاق على تحديد عربون لتسجيل 30 حلقة.

كان هذا يعتبر تطورا للبرنامج؟

- في سنة 1980 كان هناك اتفاق لعمل لقاء السحاب بين مصطفى محمود والشيخ الشعراوي من إنتاج الشيخ صالح، وكان لمصطفى محمود صلاحيات الإنتاج التنفيذي كاملة، ولكن الشيخ الشعراوي اعتذر، وطلب وقتها الدكتور مصطفى محمود من الموسيقار محمد عبد الوهاب لحنًا لتتر البرنامج.

ماذا كان تعليق الدكتور مصطفى محمود على اللحن؟

- قال هذا اللحن سيرقصني وأنه لحن راقص، وكان اللحن إهداء من الموسيقار محمد عبد الوهاب لمصطفى محمود، واشتهر بعدها تتر الناي.

هل أنتج الدكتور مصدفى محمود لنفسه؟

- لا، لم ينتج بنفسه أي حلقة.

ومتى عاد البرنامج لإنتاج التلفزيون؟

- في عام 1995 طلب صفوت الشريف من مصطفى محمود إنتاج البرنامج للتلفزيون المصري، مقابل 30 ألف دولار، وفي 97 أنتج 30 حلقة مقابل 60 ألف دولار، وتم منع حلقات لاحتوائها على مواقف سياسية للرئيس عبد الناصر كحلقة حوض النيل ومشاكل المياه، وكذلك حلقة الدمار الذري التي تناول فيها إسرائيل، وكان يتأثر الدكتور مصطفى محمود بمنع إذاعة الحلقات.

متى توقف عرض البرنامج على شاشة التلفزيون وماذا حدث؟

- في مقابلة مع رئيس القناة الأولى وقتها وكان سكيرًا ويشرب في مكتبه وخاطب الدكتور مصطفى محمود قائلًا: "يا مصطفى خلي الحلقة ربع ساعة قصيرة"، فخرج مصطفى محمود من مكتبه فقال رئيس القناة الأولى مات، وتوقف عرض البرنامج عام 1998، وتأثر جدًا وقتها ووقع مصطدمًا برأسه، وتم علاجه على نفقة أحد ملوك الدول العربية.

من واقع رؤيتك كمخرج، ما المشاهد التي يمكن تصويرها دراميًا في حياة الدكتور مصطفى محمود؟

- يوجد مواقف كثيرة في حياة الدكتور مصطفى محمود، ومنها علاقاته برؤساء وملوك الدول العربية، فعند استضافة العقيد القذافي له كان يستنكر بعض المظاهر التي يحبها العقيد مثل الخيمة التي كان يجلس فيها.

ما هى أكثر الحلقات التي أحدثت صدى؟

- حلقة التدخين، جاءت مكالمات بعد الحلقة من وزراء تخبره بأنه كرههم في التدخين، وكذلك حلقة الملوخية.

ما هى كواليس هذه الحلقات؟

- معظم الحلقات كانت حلقات قوية ويوجد حلقة القرود أيضًا.

وماذا عن كواليس حلقة تصوير عذاب القبر التي اشتهرت؟

- طلب الحصول على الكاميرات للتصوير داخل القبر، وأنا عندما عرض الفكرة شعرت بالخوف، وبعض فريق العمل رفضوا التصوير، وحصلنا على الكاميرات وذهبنا وكان معي مدير التصوير، وكان في الكاميرا نفسها إضاءة، وذهبنا إلى مقبرة في الفيوم يعرفها الدكتور مصطفى محمود، فكان يداعبني الدكتور ونحن في الطريق ويقول لي ستموت، فأرد عليه إن شاء الله، وكان معنا مرشدًا يشبه المومياء، ومندوبًا من المحافظة، ووضعنا الكاميرات داخل المقبرة وصورنا، وعلق عليها الدكتور مصطفى بالشرح وتم ترجمة الحلقة وإذاعتها إنجليزيًا.

ماذا حدث بعد ذلك للكاميرات والتسجيلات؟

- الحلقة تم تصويرها على أكثر من يوم فحدث أن أحد المصورين شعر بالإعياء، وبعض الكاميرات كانت تتعطل.

أنا سمعت شيئًا غريبًا، أنه كان من الصعب أن يجلس الدكتور مصطفى محمود يشرح ساعة متواصلة وأنه كان يتخيل أن أمامه مشاهدين يراهم، فما حقيقة ذلك؟

- نعم كان ذلك يحدث، وكان ممكن "يتخانق" بسبب الإيقافات، ففي مرة بدأ الحلقة وقال أهلا بكم ثم سمعت صوتًا خرج في الخلفية، فأوقفت التصوير وأخبرته سنبدأ من جديد، فقال "لو الدنيا اتقلبت مش هعيد من تاني"، وكان يأتي الممثلون ليشاهدوا تسجيل الحلقات من الإستوديوهات المجاورة،

فخرجت وقتها مع ماجدة الخطيب وكانت تنتج مسلسل الحرام، بعد المشادة بيني وبين الدكتور مصطفى محمود وطلبت منه أن يكون الخلاف في الغرف المغلقة وليس أمام الكاميرات والعاملين، واعتذر لي الدكتور بعدها وأنا كنت أحبه وهو كان يعترف سريعا بخطئه واعترف أنه أحرجني وقتها.

هل حضر الموسيقار محمد عبد الوهاب تصوير إحدى الحلقات؟

- لا لم يحدث.

وماذا عن علاقتك بمصطفى محمود كصديق؟

- كان يحبني وكان يوصلني بسيارته إلى بيتي، وذات مرة اصطدمت السيارة فتم ربط السيارة بحمار يجرها حتى الميكانيكي في الظاهر، فكان من المواقف المضحكة.

وماذا عن العلاقات النسائية في حياة مصطفى محمود؟

- هو لم يتزوج إلا مرتين، وزوجته عرفت أنها كانت من إحدى قرائه، فهو كان يحب الجمال وكان عضوا في نادي الجزيرة ورأى المطربة فدوى عبيد فتعلق بها وكانت أخته زكية تجلس معهما في نادي الجزيرة، وكانت تتعاون في فيلم من إنتاج محمد سالم، فقال الدكتور مصطفى محمود عنه "نصاب"، وحدثت مشادات بينهما، ولا أعلم لماذا لم يكملا علاقتهما، وكان يحب نهلة القدسي وقال لولا أن تزوجها محمد عبد الوهاب كان تزوجها، وفي لندن كان على علاقة بأميرة سعودية وكانا يتبادلان كتابة الأشعار، وكان يمزح معي ويقول "يا عوكش يا فوكش يا ملك النسوان"، فأقول له "دا أنا برضو يا دكتور!".

سمعت عن أمل بنت الدكتور مصطفى محمود أنها تزوجت في سن صغيرة جدًا وأكملت تعليمها وهي متزوجة ثم حدث انفصال وكان من عائلة والدتها وتزوجته عندا في والدها، وأنها كانت محجبة، فماذا تعرف عن هذه التفاصيل؟

- كانت أمل متسلطة، وحجروا عليه في آخر أيامه ووضعوه في دار مسنين، وقالوا إنه مصاب بآلزهايمر، وفي 2006 طلب الشيخ صالح أن يسجل خمس دقائق مقابل ألف دولار، ووافق ثم أغلقت بنته عليه الباب ورفضت أن يسجل وقالت إنه "يتهته"، وكانت دائما تعترض على والدها وكان يسكت، ولا أعلم سببا لذلك.

سمعت أن الأمن المعين على بيت مصطفى محمود كان معينًا من الدولة؟

- احتمال، لا أعلم شيئًا عن ذلك، ولكن في آخر أيامه منعوه من الكتابة في الأهرام، وكان "قرفان" بسبب الحصار الذي شعر به حوله، وكان غاضبًا من تجاهل التلفزيون المصري لحلقاته.

هل كان الدكتور مصطفى محمود محب الرئيس مبارك؟

- لا أعرف ولكنه يحب الرئيس السادات.

سمعت إشاعة أنه في آخر أيامه كان يحضر جنًا وعفاريت؟

- لا لم يحدث ذلك.

ماذا تذكر عن آخر زيارة لك لدكتور مصطفى محمود؟

- كان في عام 2007 عنده في البيت، ولا يوجد من يخدمه، وكنت أشغل له قناة اقرأ، لكنه كان يتمنى أن يرى حلقاته على التلفزيون المصري.

هل يوجد برامج أخرى أخرجتها للدكتور مصطفى محمود غير ما ذكرناه؟

- نعم صورنا البرنامج تبع الحكومة الليبية كانت 60 حلقة، وصورناها هنا في مصر.

ما العلاقة التي جمعت بين الدكتور مصطفى محمود والأمراء العرب؟

- كان صديقا للشيخ زايد، وجميع أمراء السعودية وكانوا يرسلون له الدعوات ويسافر إليهم.

ومن هم أصدقاؤه من الوسط الفني؟

- محمد عبد الوهاب ووردة وبليغ حمدي وسيد مكاوي وشادية، ومجموعة كبيرة، وأيضًا مديحة كامل، ومنهم من استتابوا على يديه مثل سهير رمزي وشهيرة وشمس البارودي وحسن يوسف.

ما أسوأ شيء عرفته أو سمعته عن مصطفى محمود؟

- ذكر أنيس منصور عن مصطفى محمود أنه في لقاء مع عبد الناصر ذكر عبد الناصر صاحب رواية العنكبوت وراغب دميان والجسم الصنوبري، ونظر إلى مصطفى محمود فبال على نفسه وقام مسرعًا يبحث عن دورة مياه فلم يجد، وأخبرته بعدها بهذه القصة فسألني من أخبرك، فقلت له عرفت لماذا لا تحب عبد الناصر، وكان لا يحب أن أضع صورة جمال عبد الناصر فأقول له هذا من أجل الوحي، فيسبني.

وما سبب الخلافات بينه وبين يوسف إدريس؟

- صورت حلقة استضاف فيها مصطفى محمود يوسف إدريس، وحدثت مشادات بينهما في الحلقة ربما بسبب الغيرة.

ما سبب انفصال مصطفى محمود عن زوجته الثانية زينب حمدي؟

- كانت فترة بينهما قليلة، طلب مني فجأة أن أحضر له مأذونا لينفصل عن زينب، وأخبرني أنه بسبب خلافات مادية، وقد كان حريصًا على المادة وممسكًا.

هل كان زاهدًا، أم محبًا للحياة؟

- كان خيرًا وكل ما يأتيه من أموال يضعها في الجمعية والمسجد.

هل كان له أعداء أو يكره أحدًا؟

- لم يكن له أعداء بالمعنى الحرفي ولكنه مثلًا كان يكره جدًا السيدات اللواتي أشرفن على رئاسة القناة الأولى في التلفزيون المصري.

لم يعرض عليه التمثيل؟

- لا بالعكس عرض عليه كثيرًا، لكنه لم يكن يتحرك بسهولة، وله طبيعة خاصة في المعيشة.

ما قصة التلسكوب والمنظار وقطع القمر التي كانت عنده؟

- كانت إهداءات تأتيه من الأمراء.

في ختام الحوار بماذا تصف الدكتور مصطفى محمود؟

- أديب، فنان، عاشق لعمله، عالم، وهو نموذج لا يتكرر كثيرًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞




متميزون
للكتب النصية
E-Book

لينك الانضمام الى الجروب – Group Link

لينك القنــــاة – Link

فهرس المحتويات

Notes

[←1]

(1) تم إجراء هذا الحوار مع الدكتور سعد الدين إبراهيم على جلسات متعددة في شهر اغسطس 2016 للنشر على موقع مصراوي، ولم ينشر لأسباب كثيرة مازالت احتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لاول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين) .

ود. سعد الدين إبراهيم من مواليد 3 ديسمبر 1938 أستاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ومدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ولد في قرية بدين مركز المنصورة في دلتا مصر.

ويعتبر من أقوى الدعاة إلى الديموقراطية في العالم العربي، ويعتقد أن "الدكتاتورية هي سبب ضعف الأمة العربية وسبب خسارتها للحروب التي تخوضها"، وهو أيضًا عضو مجلس أمناء عدة مؤسسات حقوق الإنسان مثل، المؤسسة العربية للديمقراطية، والمشروع للديمقراطية في الشرق الأوسط، ويثير الجدل دائمًا بأرائة ومعتقداته وزيارته للكثير من البلدان العربية والاوربية ومنها زيارته الأخيرة لإسرائيل.

في أغسطس 2000 وجهت النيابة المصرية تهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة الأمريكية والاتهام وصل عقوبته إلى الحكم بالسجن لمدة 25 عامًا مع الأعمال الشاقة وقضى في السجن ثلاث سنوات، ثم برأته محكمة النقض المصرية من كل ما نسب إليه من تهم في حكم انتقد السلطة التنفذية في مصر وأحد أهم أحكام محكمة النقض المصرية في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان.

[←2]

(2) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاربعاء 4 يناير 2017 .

ونجاد البرعي.. هو محامي مصري وباحث قانوني ومحلل سياسي ليبرالي التفكير وأهتم بقضايا حقوق الإنسان .

[3←]

(3) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الثلاثاء 10 يناير 2017.

ود. عماد جاد.. هو عضو في مجلس النواب المصري، وعضو سابق بالمكتب السياسي لحزب المصريين الأحرار، وحاليا نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات الأستراتيجية .

[←4]

(4) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاثنين 6 مارس 2017.

[5←]
(5) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الأربعاء 11 يناير 2017.

[6←]

(6) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الثلاثاء 31 يناير 2017.

[7←]

(7) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاثنين 5 ديسمبر 2016 .

[←8]

(8) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في السبت 5 اغسطس 2017 .

هذا كان اخر حوار أجراه المفكر الراحل الدكتور علي السمان إلى صحيفة.. وتم إجراء هذا الحوار معه مباشرتا قبل سفرة بيوم واحد في رحلة علاجه الاخيرة داخل العاصمة الفرنسية (باريس) التي عاد منها ليتم تشييع جثمانه من مسجد السيدة نفسية بالقاهرة وفقا لوصيته.

[←9]

(9) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الخميس 30 مارس 2017.

[←10]

(10) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاثنين 18 ديسمبر 2017.

تم إجراء هذا الحوار الأخير مع الكاتب الكبير إبراهيم نافع في مكالمة تليفونية، قبل إجرائه العملية الجراحية الأخيرة التي رحل بعد إجرائها بأيام قليلة، ليكون أخر حوار صحفي في حياته.

[←11]

(11) هذا الحوار الصحفي لم ينشر لأسباب كثيرة مازالت أحتفظ بها لنفسي ولم يأت الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لأول مرة في كتاب (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

[12←]

(12) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاحد 15 يناير 2017.

[13←]

(13) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في السبت 7 يناير 2017.

[←14]

(14) هذا الحوار الصحفي لم ينشر لأسباب كثيرة مازالت احتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والاعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لاول مرة في كتاب (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

[←15]

(15) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاثنين 8 مايو 2017.

[←16]

(16) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاحد 23 ابريل 2017.

[←17]

(17) نشر هذا الحوار الصحفي على صفحات مجلة 7أيام في 1 يوليو 2013.

[18←]

(18) نشر هذا الحوار الصحفي على صفحات مجلة 7أيام في 25 يونيو 2013.

[←19]

(19) هذا الحوار لم ينشر لأسباب كثيرة مازالت احتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والاعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لاول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

[←20]

(20) هذا الحوار لم ينشر لأسباب كثيرة مازالت احتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والاعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لاول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).وثناء ندا.. هي مطربة وشقيقة الفنانة شريفة فاضل وهما حفيدتي الشيخ المقرئ الكبير أحمد ندا مبدع دولة التلاوة وعميدها وهو من جعل لتلاوة القرآن الكريم في مصر هذا الأسلوب والنهج العبقري المميز وأتي بعده وتعلم في مدرسته العملاق الكبير الشيخ محمد رفعت، ومن أعمالها (أخبارك أيه وحشتنا) و(فرحه فرحه ياحبايب) و(عيل صغير تاه) و(ماحلي الليلة دي) و(مرمر زماني) وأسمها ثناء محمود أحمد ندا..

ولدت في الثلاثينات في القاهرة وكانت تغني في المدرسة وتخرجت من مدرسة المعلمات عام 1959 وعملت بالتدريس لمدة عامين في مدرسة قصر النيل.ثم سافرت للعمل بإحدى الدول العربية وعادت لتنضم إلى مسرح البالون ثم شاركت في مسرحية (الشاطر حسن) أعتمدت في التلفيزيون 1964 وغنت من ألحان محمد الموجي ومنير مراد وطه العجيل وعبد العظيم عبد الحق، ومثلت وغنت في السهرة التليفزيونية (رحلة عذاب) وغنت في فيلم (دعونا نحب) ومن أغانيها (بنت بحري) و(بنت بلد) و(ودقة بدقة) و(ياي من حبك ياي) و(والنادي الأهلي) و(الواد الحليوه) و(الله وفرحنا والله).

[←21]

(21) هذا الحوار الصحفي نشر على موقع مصراوي في الاثنين 29 مايو 2017.

[←22]

(22) هذا الحوار الصحفي نشر على موقع مصراوي في الثلاثاء 11 ابريل 2017.

[←23]

(23) نشر هذا الحوار الصحفي على صفحات مجلة 7أيام في 6 أغسطس 2013.

[←24]

(24) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الاحد 19 فبراير 2017.

[←25]

(25) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الثلاثاء 10 يناير 2017.

[←26]

(26) هذا الحوار الصحفي تم مع مجتبي أماني القائم بأعمال السفارة الإيرانية في القاهرة عام 2012 ـ بعد عودتي من إيران، حيث كنت ضمن المشاركين في مؤتمر "شباب الصحوة الإسلامية" الذي أقيم داخل فندق استقلال في العاصمة الإيرانية طهران، ولم ينشر الحوار مع السفير لأسباب كثيرة مازالت احتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لأول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

[←27]

(27) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في السبت 14 يناير 2017.

[←28]

(28) نشر هذا الحوار الصحفي على موقع مصراوي في الخميس 16 فبراير 2017.

[←29]

(29) تم إجراء هذا الحوار في عام 2013، ولكنه لم ينشر لأسباب كثيرة مازالت أحتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهو ينشر هنا لأول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

[←30]
(30) تم إجراء هذا الحوار مع نجل قاضي قضية الجهاد الكبرى المستشار عبد الغفار محمد في القاهرة على مراحل مختلفة وعلى جلسات متعددة، ولم ينشر لأسباب أمنية وأخرى كثيرة مازالت أحتفظ بها لنفسي ولم يأت الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لأول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

والمستشار عبد الغفار محمد.. من مواليد 12 يناير عام 1929 في القاهرة في حى الدرب الأحمر، التحق بكلية الحقوق عام 1944، وتخرج في مايو 1948، وتم تعيينة في النيابة العامة في 18 أكتوبر 1948 في إيتاي البارود بالبحيرة، وكان رئيسًا لمحكمة أمن الدولة العليا وهو قاضى أكبر وأهم قضية في تاريخ مصر المعاصر، وهى قضية الجهاد الكبرى التي ضمت 302 متهم، سواء المشاركون والمخططون لاغتيال الرئيس السادات عام 1981 أو الذين خططوا لقلب نظام الحكم، واستمرت القضية لنحو 4 سنوات، وكان على رأس المتهمين فيها الدكتور أيمن الظواهري، زعيم تنظيم الجهاد آنذاك، الرجل الأول في تنظيم القاعدة حالياً، إضافة إلى جميع قيادات الجماعة الإسلامية.

ومن المفارقات في حياة الرجل، أنه وبعد تقاعده من القضاء عمل محاميًا، فتولى الدفاع عن بعض من شاركوا في اغتيال الدكتور رفعت المحجوب، رئيس مجلس الشعب الراحل، الذي كان صديقه وزميله.

وقد سبق له المشاركة كرئيس للنيابة في مكتب النائب العام في التحقيق مع مجموعة المشير عبد الحكيم عامر عقب هزيمة 1967.

وأدلى بأسرار كبيرة وكثيرة لابنه عن عملية اغتيال السادات والتحقيقات التي لم يكشف عنها حتى الآن داخل إحدى الجهات السيادية، وطلب عدم نشرها أو الكشف عنها إلا بعد وفاته.

رحل المستشار عبد الغفار محمد عن عالمنا في السابع من أكتوبر 2009.

وبعد وفاة المستشار عبد الغفار اقتحمت امن الدولة منزله لكى تحرق المذكرات الخاصة بقضية السادات واعتقلت ابنه لمدة 5 ايام مجرد تحقيق وبعد ذلك افرج عنه لانه يبلغ من العمر 58 عاما.

[←31]

(31) تم إجراء هذا الحوار في نهاية عام 2011 مع المخرج التلفزيوني الكبير إبراهيم عكاشة والذي كان ضمن أشهر برامجه التي أخرجها برنامج "العلم والإيمان" للمفكر الكبير الراحل الدكتور مصطفي محمود، ولم ينشر لأسباب كثيرة مازالت أحتفظ بها لنفسي ولم يأتي الوقت المناسب لكشفها والإعلان عنها، لذلك فهذا الحوار ينشر هنا لأول مرة في كتابي (أحاديث القاهرة ـ مصر والمصريون بعد ثورتين).

وإبراهيم عكاشه.. هو مخرج تليفزيوني مصري تخرج في كلية الاداب - جامعة القاهرة وعمل بالتلفزيون المصري لفترة طويلة وقام بإخراج عدة برامج تليفزيونية وأفلام تسجيلية من بينها برنامج (العلم والإيمان مع الدكتور مصطفى محمود) وبرنامج (لقاء الإيمان مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي) وبرنامج (من الألف الي الياء) وبرنامج (عالم الحيوان) وبرنامج (عالم البحار).